الحجاب
خير لك ولهن

كفاح الحداد

اسم الكتاب : الحجاب خير لك ولهن

اسم الكاتب : كفاح الحداد

عدد النسخ : الف نسخة

الحجم: ١٤ × ٢١

المطبعة : دار الوارث

الطبعة: الاولى

السنة: ٢٠١٨

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أمير المؤمنين (ع) في وصيته

لابنه الإمام الحسن (ع):

(فان شدة الحجاب خير لك و لهن)[1].

[1] -نهج البلاغة، ضبط د صبحي الصالح،ص٣٩١

الحجاب خير لك ولهن

كفاح الحداد

الفهرس

المقدّمة.....٧
مدخل.....٩
الانسان بين الرؤية الاسلامية والغربية.....٩
المرأة بين رؤيتين.....٢٢
المرأة في نظر الفلاسفة.....٣٧
المرأة الغربية المعاصرة.....٤٠
الرؤية الاسلامية للمرأة.....٤٥
الفروق بين الجنسين.....٥٥
الاسرة و دورها في تكامل الفرد.....٦٠
معنى كلمة حجاب في اللغة.....٦٦
الحجاب في القرآن الكريم.....٧١
الحجاب ظاهرة قديمة.....٨١
مفهومان لحجاب المرأة.....٩٩
اتجاهات النساء حول الحجاب.....١٠١
الحجاب في الاحاديث والروايات.....١٠٦
الزي والشخصية.....١٢٥

قل لي ماذا تلبس اقل لك من انت.....١٣٠
الاسلام وثقافة الملبس.....١٣٣
التبرج.....١٣٨
معنى تبرج الجاهلية الاولى.....١٤٣
اسباب التبرج.....١٤٦
مساوئ التبرج.....١٥٤
صور التبرج المعاصرة.....١٦١
الزينة.....١٦٣
الحجاب و العفاف.....١٧٢
الحجاب. رؤية من الداخل.....١٨٩
الحجاب والسلامة النفسية.....١٩٩
الحجاب و نجاح المرأة.....٢٠٤
الحجاب.. رؤية مجتمعية.....٢٠٨
اثر الحجاب على الحياة الزوجية.....٢١٧
تمويض الحجاب.....٢٢٢
المصادر.....٢٣٣

المقدّمة

احتل الحجاب مكان الصدارة في ساحة الجدل العالمي خاصة بعد ان اعلنت الحرب ضده في اكثر بقاع العالم !! ومنع في دول تدعي الديمقراطية والتحضر !! وتم طرد الطالبات المحجبات من المدارس والموظفات من دوائر العمل رغم اجتياح المطالبات العالمية بحقوق المرأة وادعاء الدول المانعة بتمسكها بهذه الحقوق واعتقادها بالحرية الشخصية للأفراد !!. ولا ادري كيف اجتمع النقيضين المنع من زي الاسلام الرسمي الذي هو الحجاب والمناداة بحقوق المرأة !! ولعل هذا السجال الطويل الامد والشديد الضراوة على الجنس الناعم والضعيف يعكس عمق التحديات التي تحيط بالأمة الاسلامية وعلى ثوابته الامر الذي يتطلب اعادة البرمجة في طرح الحجاب فتكاد تكون معركة السفور والحجاب واحدة من المعارك الازلية في تاريخنا الحديث لما تعكسه هذه المعركة من صراع دائم بين الحق والباطل وبين قيم النور والظلام، ولعل هذا الصراع والجدل يعكس عمق الصراعات التي تواجهها امة تريد صيانة اصالتها في هويتها ومبادئها وبين

مجاميع عائمة تحاول فرض هويتها على الاخرين متبعة في ذلك اقسى الاساليب واكثرها خشونة !!.

وقد حاول خصوم الاسلام تشويه قضية الحجاب وتطويق صورته الربانية من اجل تدعيم الافكار المضللة من قبيل ان الاسلام ظلم المرأة وان تخلف الامة عائد الى حجابها الى غير ذلك مما لا صحة له ولا سند بل الواقع التاريخي يحكي عكس ذلك تماما.

فطافت علي فكرة كتابة هذا البحث المتواضع لأبين فيه بعض الدلالات فلعل البعض يعي قيمة عناصر القوة التي في الحجاب فيلوي عنان فرس العناد متحولا الى الثبات والله الموفق.

كفاح الحداد

مدخل

الانسان بين الرؤية الاسلامية والغربية

قبل الخوض في موضوع الحجاب ارتأيت ان نسلط الضوء على التباين بين الرؤيتين الاسلامية و الغربية حول الانسان و حول المرأة بالذات لما لهذا البحث من اثر في بيان حقيقة و فلسفة الحجاب ، ولا اريد ان ادخل في بحث فلسفي حول الموضوع وانما المهم هنا هو بيان الاختلافات الاساسية بين كلا النظريتين لما لهذا التفاوت من انعكاس واضح على القوانين بشكل عام وعلى نظم الحياة وطريقة العيش واثار ذلك على المحتوى النفسي للفرد والوجود الاجتماعي له.

ومما لاشك فيه ان الاسلام اولى عنايته الكبرى ورعايته لهذا الإنسان ولإصلاح شؤونه وعمل على تحرير إرادته وتكليفه بما يضمن له السعادة في الدنيا والآخرة. وتقوم الرؤية الاسلامية على ان الانسان موجود ذو بعدين احدهما مادي والذي يمثل غرائزه وشهواته وهو البعد الذي يشده الى الارض التي تشكل عناصر تكوينه كما تمثل محل عيشه وكفاحه في الحياة. اما البعد الاخر فهو معنوي يمثل النفخة الالهية في الجسد المادي وهي التي

تشكل اساس انسانيته وتميزه عن باقي المخلوقات كما تمثل المنطلق الاساسي لتكريمه فهو الخليفة الذي سخر له تعالى كل الموجودات ليعيش ضمن اطروحات الهية ويتحمل مسؤولية عظمى الا وهي الاستخلاف قال تعالى:

(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[٢].

وقد اشار القران الكريم الى خلق هذا الانسان العظيم، قال تعالى:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ).[٣]

فالإنسان خلق من نفس الاصل المادي الذي خلقت منه الحيوانات والنباتات ولكنه يمتاز عنها بإنسانيته التي هي امتداد للبعد الروحي الذي يمتلكه والذي هو فيض الهي يتمثل في انه نفخة من روح الله تعالى. وهو كائن حر وله القدرة على الاختيار كما انه يتمتع بالإرادة والعقل وله

---

[٢] - سورة ص: ٧١- ٧٢

[٣] سورة المؤمنون الاية ١٢-١٤

القدرة على النمو والتكامل ولهذا فقد جعله الله اكرم المخلوقات وسخر له ما في الكون جميعا قال تعالى:

و((**سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرونَ**)). [٤]

وقال ايضا: (**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا**)[٥]

ومن محطات تكريم الانسان هو سجود الملائكة له وهي التي تمثل نخبة الموجودات قال تعالى:

(**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ**

---

[٤] سورة النحل الآية ١٢

[٥] سورة البقرة اية ٢٩

لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ).[٦]

وبهذا فالإنسان كائن مكرم قال تعالى:

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)[٧]

هذا التكريم جاء من الهيأة الجميلة التي خلق الله بها الانسان وجعله في احسن تقويم ومن العقل الواعي الذي حباه الله به، فهو كائن حر مختار قادر على الافساد والاصلاح وقادر على التعلم والابداع، وقد كرمه الله من خلال ارسال الرسل والتشريعات وبيان الحقوق والواجبات ليعرف الانسان النهج الافضل والطريق الاقوم نحو حياة سامية تأتي من خلال اتباع تعاليم الرسل وايجاد علاقة طيبة لهذا الانسان مع نفسه ومع الله تعالى ومع المجتمع كله وهو ما تقوم عليه اهداف التربية الربانية.

---

[٦] البقرة ٣٠-٣٣

[٧] -الاسراء اية ٧٠

وقد خلق الله الانسان على فطرة توصله للعبودية لله التي هي تحرير من كل عبودية ومن كل رق والتي هي الامانة الكبرى، قال تعالى:

(إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً)[٨]

ولأنه موجود ذو بعدين فأهدافه تتماشى مع كلا البعدين فلئن كان غاية الجانب المادي هو تأمين الحاجات الذاتية فغاية الوجود المعنوي هو تحصيل الملكات الربانية (تخلقوا بأخلاق الله) والغاية من وجوده هو اعمار الارض ماديا بتسخير ثرواتها واما اعمارها معنويا فيتم بالتوحيد وهذا الهدف الغائي هو الذي يرسم مسيرة الانسان ويحدد له اهدافه. بهذا فالموت هو نهاية مؤقتة للوجود المادي وهو انتقال للوجود الروحي الى كينونة اخرى وحياة اخرى.

فحياة الانسان غير محدودة بهذه الوجود الدنيوي وبهذه الحياة المحدودة الاجل في هذه الدنيا بل ان هناك حياة اخرى تنتظره وهي الحياة الخالدة الابدية وعليه فكد الانسان وسعيه لا يقتصر على بناء الدور والقصور في

[٨] - سورة الاحزاب الايه ٧٢

هذه الحياة الفانية بل لابد من استتبا عات لهذا السعي لتكون هناك دور وقصور في النشأة الاخرى.. وبذلك اصبح للإنسان هدف اعلى من هدفه الحياتي الدنيوي و هذا الهدف جاء من ايمان الانسان بالله تعالى حيث ان وجود الخالق هو الذي يعطي لهذا الوجود كله هدفا ساميا.

ولان الانسان كائن مركب فشعوره بالراحة يأتي من خلال التوازن بين حاجات كلا القسمين ولا يمكن ان يعيش بسلام اذا اهمل اي منهما. بهذا فان في داخل كل انسان القدرة على ان يكون ملاكا او مجرما!. كما إنّ تكامل الإنسان لا يقتصر على الجانب المادي فحسب؛ وإنما يشمل الجانب المعنوي أيضاً. قال تعالى:

(لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ثُمّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ. إِلاّ الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ).[٩]

والتكامل المادي تشير اليه الاية الكريمة قال تعالى:

(هُوَ الّذي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمّ مِنْ نُطفَةٍ ثُمّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ

[٩] -سورة التين الاية ٤-٦

مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[١٠].

اما التكامل الروحي والمعنوي فيتم من خلال سلوك طريق الانبياء (ع) اي الايمان بوجود الوحي الالهي الذي يهدف الى غاية سامية الا وهي اخراج الناس من الظلمات الى النور واتباع النبي (ص) قال تعالى:

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[١١]

فالإنسان خليفة والهدف من الاستخلاف هو تحقيق العبودية له تعالى:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ)[١٢]. فالخلافة اذا تشريف للإنسان كي تسير ارادته مع ارادة الخالق جل وعلا وذلك باتباع تعاليم الانبياء، وبهذا يدرك الانسان بجنسيه الذكر والانثى انه كائن مكرم وهو خليفة الله وان التمثيل الاقوم للخلافة يأتي من خلال العبودية والطاعة

---

[١٠] -سورة غافر الاية ٦٧

[١١] سورة ال عمران٣١

[١٢] سورة الذاريات الاية ٥٦

والسعي نحو اعمار الكون بالعمل الصالح الذي سيكون مع ايمانه زاده الاخروي نحو حياة سعيدة قال تعالى:

(وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣).[١٣]

وهو لا يعيش لذاته فحسب بل مع الجميع ومن اجل الجميع كما قال امير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الاشتر لما ولاه مصر:

(.. واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم اكلهم فإنهم صنفان أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق يفرط منهم الزّلل وتعرض لهم العلل، ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه.)[١٤]

ويبدو التعاون بين افراد البشر وسيلة اساسية لعمارة الكون في حين يقوم المبدأ الغربي على اساس التصارع والتنازع.

---

[١٣] سورة العصر

[١٤] نهج البلاغة، عهده (ع) الى مالك الاشتر

يقول عباس محمود العقاد في كتابه "الإنسان في القرآن"،: "إن مكان الإنسان في القرآن الكريم، هو أشرف مكان له في ميزان العقيدة، وفي ميزان الفكر، وفي ميزان الخليقة التي توزن به طبائع الكائن بين عامة الكائنات، هو الكائن المكلف، وهو أصوب في التعريف من قول القائلين (الكائن الناطق) وأشرف في التقدير".[١٥]

إن الإسلام جعل أعلى درجات التكريم والإكرام للإنسان هي التقوى: (إن أكرمكم عند اللهّ أتقاكم)[١٦]، ولذلك فكرامة الإنسان هي في تقرّبه إلى اللهّ، بأتّباع تعاليم دينه ووصاياه، وباجتناب نواهيه وما حرمه على عباده وبذلك اصبح معيار التفاضل هو الايمان بالله تعالى والطاعة والعلم والتقوى وكلها مقاييس اكتسابية تحث الجميع على تحصيلها للفوز بالنعيم الابدي الذي يمثل غاية السعادة للمخلوق العاقل بعيدا عن المعايير الدنيوية كالمال والثروة والحسب والنسب وغيره.

---

[١٥] - عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، ص / ٢٣٢، موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، المجلد ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧١.

[١٦] سورة الحجرات الآية ١٣

اما الرؤية الغربية فهي ترتكز على البعد المادي فحسب فهي تنفي وجود الاله والروح وغيرها لأنها لا تقع ضمن هذا التصور المادي، وهذه الرؤية الضيقة هي اساس الفلسفات المعاصرة كالماركسية والداروينية والوجودية وغيرها، وبهذا فأن الرؤية الغربية للإنسان تقوم على اساس انه كائن ذو بعد واحد وهو البعد المادي الذي يظهر في الصورة الجسدية فقط، وبهذا يكون تكامل الانسان في الرؤية الغربية هو تكامل جسدي فقط.

و لما كانت الرؤية الغربية لا ترى لهذا الانسان هدفا اعلى من التصور المادي وهو محدود بشهواته وغرائزه و ما الحياة الدنيا بالنسبة له الا سباق محموم لتلبية نداء الشهوات والرغبات المادية والتي تكون فيها شهوة الجنس هي واحدة من هذه الشهوات بل ربما هي الاكثر الحاحا.. فسعي الانسان في هذه المنظومة هو للاستجابة لأكبر قدر من الشهوات وهذا ما جعل عقله يتقوقع في هذا الاطار المادي.. في حين يحرر الاسلام الانسان من اسر الشهوات و يضع لها برنامجا واضحا لإشباعها بالطريقة المشروعة والصحية بما يتناسب مع الهدف الاسمى الذي كانت فيه هذه الغريزة.

والفرد في المنظومة الغربية هو الذي يضع قوانينه ويصوغها كيفما يشاء ولا حاجة له بل لا اعتراف بوجود

قوانين الهية عامة حاكمة!! اي ان القوانين الالهية التي جاء بها الانبياء هي قوانين مغيبة لسيادة تيارات الالحاد والعلمانية بكل اشكالها.

و اذا كان هذا الانسان يعيش هذه القوانين المتغيرة فهو بهذا الحال لن يبقى على ثبات فتارة يأتي القانون الغربي يعاقب الانسان الافريقي العاري لعريه وتارة اخرى يعاقبه على حشمته. وتارة يحرق النساء بحجة انهن رأس الخطايا وتارة يحولهن الى عاهرات لمحو الخطايا!!.

والفكر الغربي ينظر الى الانسان على انه كائن استهلاكي ليس اكثر خاضع لمنظومة اقتصادية مرعبة تجبره (بشكل او باخر) على التهافت على التسوق مما يضوي حمى الاستهلاك عبر شراء ما لا يحتاج اليه. فهو اذا كائن مادي استهلاكي و كماله في صورته التي يصنعها رجال السوق وفي اشباعه لشهواته ضمن اعطاء الحرية المطلقة لسيل الغرائر وفي مقتنياته التي لا يهم من اي طريق جاءت حتى لو كانت عن طريق السرقة!.

واذا كان الاسلام يضع الانسان ضمن اصالة الفرد والمجتمع فكلاهما متفاعلان ويؤثر احدهما على الاخر، فأن الرؤى المعاصرة تارة تلغي اية حرية ذاتية للفرد كحرية الملكية وحرية الرأي والمعتقد وتجعل من الفرد اداة تابعة للمنظومة الحاكمة في المجتمع الكبير كما في

النظرية الشيوعية مما يترك اثره في تجريد الفرد من اي احساس بقيمته الانسانية ككائن مستقل..وتارة تأتي النظريات المعاصرة فتلغي اي توجيه او قيمومة للمجتمع على الفرد فهو حر يفعل ما يشاء ولا امتداد لحريته الغير محدودة كما هو الحال مع المبدأ الرأسمالي مما ادى الى ظهور الانسان البرجوازي الذي يدور في دائرة مغلقة حول ذاتيته ونرجسيته.. ولهذا يشعر الانسان الغربي بتفاهته وتفاهة الانسان الاخر نفسه فتراه يقدم على اشنع الجنايات بحق اخيه و ترى احدهم لينفق ماله على الكلاب والقطط رغم انه يرى ويسمع عن الملايين من البشر الذين يموتون جوعا كل يوم لأنه لا يشعر انه ضمن المجتمع الانساني العالمي والذي هو مسؤول عنه انما هو ضمن ذاتيته و نوازعه ليس اكثر. لهذا نجد الانسان المعاصر في الغرب يعيش اللا هدفية ويرى نفسه انه وصل الى نقطة الفراغ حيث الحيرة المطلقة التي نمت بعد ان مزقت النظريات المعاصرة كل اطروحات القيم والاخلاق.

وقد سئل يونج عن سر أزمة أوروبا فقال: هو ضياع الفرد.

اما الاسلام فهو يوازن بين متطلبات الفرد والمجتمع فلا يلغي حرية التعبير او التمليك او غيرها لأنه يرى ان هذه

مرتبطة بذاتية الانسان نفسه وهي جزء من احساسه بالحرية.. كما انه لا يجرد الفرد من انتمائه للمجتمع الكبير بل ويحمله مسؤولية اصلاحه والحفاظ عليه وعلى قيمه وتاريخه وحضارته.

اذا التفاوت كبير بين الرؤيتين الاسلامية والغربية وهو تفاوت في اصل التصور الانساني وشكل الخلق والغاية والهدف والمسير والسبيل اليه، وهذا كله يترك آثاره العميقة على الافراد والمجتمعات والامم في التصورات العامة عن الكون والحياة والموت والهدف والعلاقة مع الاخر.

المرأة بين رؤيتين

اما الرؤية الغربية للمرأة فهي تستند على امرين:

الاول: من الرؤية العامة للإنسان

والثانية: من انعكاسات التراث الديني والذي يعود اصله اما الى اليهودية او المسيحية وهي ديانات اوربا وكلاهما محرفة وكذلك كتبهما اي التوراة والإنجيل. اضافة الى انعكاس الرؤية التاريخية القديمة والمتمثلة بآراء الفلاسفة وتأثير الحضارة اليونانية والرومانية على ذلك.

ومن خلال ما استعرضناه سابقا يمكن ان نلم المامة اولية عن الفرق بين الرؤيتين الاسلامية والغربية، وبداية الرؤية تنطلق من اسا س التفاوت بين الرؤيتين بالنسبة للإنسان عموما لكلا الجنسين فاذا كان الانسان في المنظومة الغربية ذو بعد واحد هو البعد المادي فالمرأة كذلك وتبعا لذلك في محكومة باستتباعات هذه الرؤية المحدودة في الاهداف والغايات والمسؤوليات فهي كائن استهلاكي ليس اكثر وهي ايضا كائن تسويقي في المعادلة الاقتصادية وهي ايضا اسيرة الجسد الذ ي لا ينفك عن ماديته الا بالموت. فعلى هذا يكون الهدف من الحياة هو تحصيل المتعة واللذة والاستهلاك وارضاء الغرائز لا

اكثر اي ان الغاية من كل هذا الوجود هو تحصيل المتعة والمتعة الحسية فقط والتي تأتي في مقدمتها متعة الجنس حيث تعتبر المرأة الدعامة الاساس له.

فالجنس هنا لا يمثل اكثر من متعة عابرة وليس وسيلة لتحقيق غايات اكبر مثل ادامة النسل البشري وتقوية الروابط الزوجية وادامتها!. واذا كانت الحرية في المفهوم الغربي تعني التحلل والتحرر من كل الضوابط الاجتماعية والدينية والأخلاقية وهي اقرب ما تكون الى الانفلات (فالمهم ان لا يصطدم الفرد بالقانون العام) بهذا لا توجد ضوابط تعمل على توجيه الغرائز الانسانية في الاتجاه السليم فالغاية اذن هي تحصيل المتعة الاكبر بحرية اكبر. ويلعب المال دورا اساسيا في الاستهلاك والتسويق والتجارة لذا فقد ازدهرت انماط سيئة من التجارة كتجارة الجنس والرقيق الابيض لتكون واحدة من(٣) انواع من التجارات الرئيسة في العالم بعد تجارة المخدرات والأسلحة. وجاءت دعاوى مساواة المرأة مع الرجل بما يعني المساواة في اباحة العلاقات الجنسية خارج اطار الزواج و لكلا الطرفين فاصبح الجنس للمتعة والاستمتاع فقط كل ذلك لعب دورا كبيرا في تشويه صورة المرأة اكثر لدى الجميع بما في ذلك المرأة نفسها فهي سلعة او صورة او شيء وليس انسان!. مجرد جسد للاستمتاع.

يقول الاستاذ ياسر منير في رسالته (مكانة المرأة بين اليهودية والمسيحية والإسلام):

إزاء هذا انحصرت رؤية الغرب للمرأة- وبالتالي تكريمهم لها - بما تقدم للرجل من متعة وبما تقدم من مردود مادي وهذا لا يصلح له إلا للمرأة في سن معينة وبمواصفات محددة وفق مقاييس صارمة من اجتازتها فقد فازت بالمال والشهرة والأضواء والتكريم ومن خانتها مواهبها فلتشتغل بما تشاء ولها أن تشقى كما يشقى الرجل سواء بسواء - لتحصيل متعتها بالطريقة التي تشاء! إن هناك ما يعرف لدى الغرب بالعمر الافتراضي للسلعة تنتهي صلاحية السلعة بعده وترمى إلى المخازن الخلفية أو تصدَّر كصدقات للدول النامية والحال مع المرأة مشابه إلى حد التطابق! بمعنى أن المرأة بما أنها غدت سلعة تباع لمن يدفع أكثر صار لها عمر افتراضي يحدده الذين يدفعون فمتى انتهى هذا العمر الافتراضي فقدت السلعة - المرأة - قيمتها وتكريمها، وقُذف بها إلى مخازن الحياة الخلفية ليتسع المقام لسلعة أحدث! ولتبقى الأولى مهملة لا تصلح لشيء اللهم إلا أن تقضي ما تبقى من عمرها وحيدة ضائعة لا يحسّ بوجودها أحد ولا يعترف بكرامتها قريب أو بعيد.

ويضيف:

المرأة عند الغرب تكرّمت نعم.. ولكن بقدر ما تستفيد من مواهبها في تقديم المتع للرجال والمتع الحسية فحسب، لانعدام شعورهم جميعاً بما هو أسمى من المحسوس وتكرّمت نعم مرة أخرى ولكن بقدر المردود المادي الذي يأتي منها وتكرّمت نعم مرة ثالثة، ولكن إلى حين ينتهي عمرها الافتراضي كما ذكرنا).

هذا هو الجانب العام في القضية. وباستعراض أفكار الدين اليهودي الذي يقوم اساسا على سيادة جنس الذكور على النساء وإن عقل الرجل جزء من الذات الإلهية أما المرأة فهي من سلالة الحيوانات والشياطين (ولهذا السبب) يقول الرجل اليهودي كل صباح حين يصلي: أحمدك يا رب لأنك لم تخلقني امرأة بينما تصلي المرأة اليهودية كل صباح وتقول: أحمدك يا رب لأنك خلقتني وفي مشيئتك وإرادتك»

- والمرأة في العهد القديم "شباك، وقلبها شراك، ويدها قيود" [١٧]

و تعتبر اليهوديّة المرأة أصل الشر في العالم، وهي المسئولة عن الخطيئة البشرية الأولى؛ لأنها -بزعمهم- هي السبب في خروج آدم عليه السلام من الجنة، ونرى

[١٧] - سفر الجامعة٧: ٢٦

ذلك بوضوح في التوراة: "وكانت الحيُّة أحْيَلَ جميع الحيوانات البريّة التي عملها الربّ الإله، فقالت للمرأة: أحقًا قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحيّة: من ثمر شجر الجنة نأكل. وأمّا ثمر الشجرة التي في وسط الجنة، فقال الله: لا تأكلا منه ولا تَمَسّاه؛ لئلا تموتا. فقالت الحيّة للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلا منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عَارِفَيْنِ للخير والشر.. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضًا معها فأكل.. فقال الربّ الإله للحيّة: لأنّك فعلت هذا ملعونة أنتِ من جميع البهائم، ومن جميع وُحوش البريّة.. وقال للمرأة: تكثيرًا أُكَثِّر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادًا، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك" [١٨]

ويمكن تلخيص مكانة المرأة في اليهوديّة بذِكْر ما قاله ويليام باركلى William Barclay: "كان مقام المرأة رسميًا مُتدنيًا جدًا. لم تكن المرأة تُعدّ كبشر في الشريعة اليهودية، وإنّما كانت تُعَدّ شيئًا A thing. كانت تحت سلطان أبيها أو زوجها. كانت ممنوعة من تعلّم الشريعة،

[١٨] - سفر التكوين ٣: ١–١٦

وكان يعدّ تعليم المرأة الشريعة كإلقاء اللؤلؤ إلى الخنزير." [١٩]

واعتبرت المرأة في التراث اليهودي رأس الرجس، والنجس، ومنبع الخطايا، وفي حال الحيض تعتبر نجسة، نجاسة عينية فلا يجالسها أحد ولا يؤاكلها أحد، وكانت لا ترث إذا كان لها إخوة ذكور.

اما الكنيسة الغربية فقد بقيت في تساؤل: هل لها روح مثل الرجل؟ وهل هي من جنس الإنسان؟ أم من جنس آخر؟ وظلت هذه المشكلة قائمة إلى ما بعد القرن السادس الميلادي (٥٨٦) م، حيث قرر مؤتمر كنسي: أن المرأة إنسان، وليست بحيوان، ولكنها خلقت مع ذلك للاستخدام في مصالح الرجل.

في المسيحية نجد أن بولس يقول:

- اعتقد أن حَوّاء هي التي أخطأت أوَّلا، ثم أغوت آدم فانقاد وراءها وأخطأ ثانيًا [٢٠]

---

[١٩] - The Letters to Timothy, Titus, and Phileman.p.74. 2nd 2003. Westminster John Knox Press – Kentucky

[٢٠] -تيموثاوس الأولى ٢: ١٢–١٤.

وقد جاء في الموسوعة البريطانية في مقال سفر الأمثال أنّ في هذا السِّفْر: "نقطة مهمة، وهي أنّ النصائح بالتزام العفة موجّهة إلى الرجال فقط؛ فالرجل ينظر إليه كضحية، والمرأة كَمُغْوِيّة. لم تُحذِّر النِّساء البتّة من الرجال، أو من عموم إغواءات المجتمع"[٢١]

ويقول بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس (١٤: ٣٤): "لِتَصْمُتْ النِّساءُ فِي الْكَنَائِسِ، فَلَيْسَ مَسْمُوحاً لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ عَلَيْهِنَّ أَنْ يَكُنَّ خَاضِعَاتٍ، كما يقول الناموس أيضاً. وَلَكِنْ إِذَا رَغِبْنَ فِي تَعَلُّم شَيْءٍ مَا فَلْيَسْأَلْنَ أَزْوَاجَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّه عَارٌ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَكَلَّم فِي الْجَمَاعَةِ"؛ وهو ما يعني حرمان المرأة من حق العلم والعبادة فكيف الحال في حال الفكر وإعمال العقل والاجتهاد!.

ليس هذا فحسب فللمرأة في الأناجيل المختلفة صورة سلبية؛ ففي الإنجيل الكاثوليكي: "لا يوجد خطيئة يمكن مقارنتها بخطيئة المرأة، فأي خطيئة تكون وراءها امرأة، وبسبب المرأة سنموت جميعاً". والمرأة في النصرانية محرومة من حقوق كثيرة تعد بديهية إذا ما قورنت

---

[٢١] The new Encyclopedia Britannica: "study of religio". Vol.22. p. 508. by Safra, S.Yannias, James E.Goulka. 15th. 1998. Chicago

بحقوق المرأة المسلمة؛ فهي قاصرة عن الإدلاء بشهادتها حتى وإن كانت متهمة بجريمة شنعاء كالزنا فلا حق لها في الدفاع عن نفسها، كما أنها لا بد وأن تكون خاضعة لرجلها مسلوبة الفكر؛ وهو ما يتضح من رسالة كولوسي (٣: ١٨): "أيها النساء اخضعن لرجالكن كما يليق في الرب"، والأكثر من ذلك أن هناك من المثقفين النصرانيين يرون في خضوع المرأة تدريباً إلهياً لها!

اما رهبنة النساء فقد بقيت هي الاخرى محطة انتقاد لاذع اذ يقول نيكولاوس فون كليمانجيس أحد علماء اللاهوت، وعميد جامعة باريس سابقاً: "أن تترهبن المرأة اليوم فمعنى هذا أنها أسلمت نفسها للعهارة".!!

وفي تعليق جيروم على رسالة بولس إلى أهل إفسس قال: "بما أن المرأة خُلِقَت للولادة والأطفال فهي تختلف عن الرجل كما يختلف الجسد عن الروح، ولكن عندما ترغب المرأة في خدمة يسوع أكثر من العالم فعندئذ سوف تكف عن أن تكون امرأة وستسمى رجلاً"، وفي رسالة كورنثوس الأولى: "وأقولُ لِغَيرِ المُتَزوَّجين والأرامِلِ إنَّه خَيرٌ لهُم أنْ يَبْقَوا مِثْلي، هَل أنتَ غيرُ مُقتَرِنٍ بامرأةٍ؟ إذاً لا تَطلُبِ الزَّواج بامرأة". ويقول كارل هاينتس ديشنر فى كتابه الصليب و الكنيسة: "قالت سيمون دي بوفوا: لقد أسهمت العقيدة النصرانية في اضطهاد المرأة!.

وكانوا وما زال كثير منهم يحرم الزواج على رجال الكنيسة، ويسمي الزواج الزنا المهذب !!، وما يزال بابا الكنيسة الكاثوليكية يرفض المطلب الذي تقدمت به الراهبات لفتح الباب أمامهن لخدمة الرب في السلك الكهنوتي. يقول كلير راندال سكرتير عام المجلس الوطني للكنائس: (لقد تكلم البابا كأن المرأة لا يمكن أبدا أن تصبح كاهنة، وأكد فيما يتعلق بالقداسة أنه لا يمكن للمرأة أن تكون لها نفس علاقة الرجل بالرب. كأن الرب لا يستطيع – على حد تعبير ذلك الكاهن، وحاشا لله -: لا يستطيع استخدام المرأة بنفس الطريقة التي يستخدم بها الرجل !!. مع أن العقل يمكنه أن يجزم – كما يقول أحد المعلقين – بأنه إذا كانت هناك مهنة في العالم يجب أن تتحقق فيها المساواة بين الرجل والمرأة فتلك هي خدمة الرب في سلك الرهبنة، لأن كلا منهما يتعالى في هذه المهنة عن صفته المميزة، ويتحول إلى كائن فوق الذكر والأنثى عندما يضحي بأقوى غريزة في الإنسان) " [٢٢]

[٢٢] - الفكر الإسلامي في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة " ص ٥٣-٥٤(د. يحيى هاشم حسن فرغل عميد كلية أصول الدين بالأزهر سابقا)

ولا يزال أجر المرأة على عملها إلى اليوم أقلّ من أجر الرجل، كما تفقد اسمها وحريتها بمجرد الزواج، وظلّت إلى القرن التاسع عشر محرومة كذلك من التعليم [٢٣]

يقول الواعظ المسيحي الشهير تريليان وهو يتحدث عن النساء: (كل منكن " حواء " [هكذا] أنتن باب الشيطان، أنتن الآكلات من الشجرة، أنتن أول من خالف الشريعة الإلهية). وزعموا أن هذا هو كلام الله الذي يدخل في صلب العقيدة !!.

وقد كان نابليون «يعتبر الأسرة بمثابة وما كان ليعترف بالمرأة إلا كخادمة أو آلة ليس لرأيها وزن ولا لشخصيتها نصيب من العدالة!!. وما عليها إلا أن تكون ولوداً لتعوض عن الجنود الذين يضحي بهم في سبيل مجده في ساحات القتال(..) وكان يعطف على فكرة تعدد الزوجات ويرفض التعليم العمومي للنساء لاعتبار أنهن ما خلقن ليعشن بين الجمهور وإنما غايتهن القصوى الزواج(..) وكان يعتقد أيضاً أن المرأة روح المؤامرات!!. وذُكر

---

[٢٣] -د. مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون. ص ١٣– ٢٢. ط٦. ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. المكتب الإسلامي – دمشق. وأيضًا: د. زيدان عبد الباقي: المرأة بين الدين والمجتمع. ص ١– ١٢. ط٢. ١٩٨٤م. نهضة مصر – القاهرة. وكذلك: د. عبد المتعال الجبري: المرأة في التصوّر الإسلامي. ص ١٥٥. ط٦. ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. مكتبة وهبة – القاهرة.

على لسانه أنه قال يوماً: لا يوجد شيء غير فرنسي إلا أمر واحد وهو أن تفعل المرأة ما تريد. ولما سألته ستايل عن أفضل امرأة بنظره قال: هي الأولد من غيرها (..) المرأة هي ملك يدنا ولسنا نحن لها لأنها تلد لنا الأولاد وأما الرجل فهو لا يلد لها. فكما أن الشجرة المثمرة هي ملك البستاني فإن المرأة أيضاً هي متاع الرجل»[٢٤]

في بريطانيا في القرن الثامن عشر ـ أي: قبل ١٨٠ سنة تقريبًا ـ كان الرجال يبيعون زوجاتهم إلى أن صدر قانون يمنع ذلك في عام ١٩٣٠م!.

وكان الخلط أمراً بديهياً بين الأنوثة والحيوانية. وعلى هذه القاعدة، تغدو المرأة غير جديرة بالاحترام والتبجيل «وكان المثل السائد يقول: إذا أردت الحد الأقصى من امرأة أو كلب أو جوزة، فحسبك أن تلجأ إلى الضرب.[٢٥]

وفي فرنسا كانت المرأة في القرن السادس عشر محرومة من الحقوق المدنية. وقد أصدر برلمان باريس عام

---

[٢٤] ـ محمد جميل بيهم، المرأة في الإسلام والحضارة الغربية، ص١٣٨

[٢٥] ـ شيلا روبتهام، الثورة وتحرر المرأة، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٥. ص ١١.

١٥٩٢ قراراً يمنع النساء من تولي أية وظيفة في الدولة لأنه «لا شيء يلحق الضرر بالدول مثل النساء» !![٢٦].

ولما انبثقت الحركة النسوية في أميركا انبرى رجال الدين للهجوم عليها ومن على منبر الكنيسة (١٨٢٧) وُزعت رسالة بجهود من الجمعية العامة للأبرشية الأكليركية جاء فيها: "تكمن قوة المرأة في تبعيتها وتنبع من حسها الحي بضعفها الذي حباها الله به لحمايتها. لكن حين تأخذ مكان الرجل وتدفع بنفسها إلى الحياة العامة، لا تعود هناك من ضرورة لإحاطتها برعايتنا وحمايتنا.[٢٧]

ويقول البسيط في مسألة الحجاب في الإصحاح ٤٧/٣ في مقام تهديد المرأة بارتكابها المعاصي: اكشفي نقابك. شعري الذيل. اكشفي الساق. اعبري الأنهار. تكشف عورتك وتري معاريك. وفجر البسيط مفاجأة وهي أن «الحجاب علي المسيحيات واجب ولكن النقاب أولي علي كل مسيحية متزوجة فمنذ زمن النبي إسحاق والمرأة لا تخرج إلا متنقبة !!. وجاء في سفر التكوين العدد ٦٥: ٢٤ «وقالت للعبد من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا

---

[٢٦] عبد الهادي عباس، المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، دار طلاس، دمشق ١٩٨٧ ص ١٢٩.

[٢٧] نفس المصدر ص ١٠٩

فقال العبد هو سيدي، فأخذت البرقع وتغطت» ولا تخلع المرأة النقاب إلا إذا مات زوجها وبعده العدة وجاء أيضا في سفر التكوين الأعداد ٣٨، ١٤ «فخلعت عنها ثياب ترفها ببرقع وجلست في مدخل عنيايم» وفي المسيحية منع المسيحيون قديما المرأة من أن تخرج حاسرة الرأس وبدون نقاب وإذا خالفت القانون وذهبت إلي الكنيسة عارية الرأس تعاقب بقص شعرها!!. يقول القس والفيلسوف فيليب ربابورت: "وفقاً لمعتقدات آباء الكنيسة فالمرأة مخلوق نجس، وهي الإغواء الذي جلب الخطيئة إلى العالم"، فالمرأة حتى عام ١٨٨٢ لم يكن يحق لها أن تمتلك شيئاً، ولم يكن يحق لها أن تقرأ حتى في الكتاب المقدس، ولم يبدأ تقريباً الاعتراف بحقوقها، وتعديل القوانين الخاصة بها إلا في عام ١٩١٩. وحق التصويت للنساء يعود في فرنسا إلى سنة ١٩٤٥فقط. وبقى تساوي الأجور لعمل متساو مطلباً بعيداً عن التلبية التامة حتى الان فالنساء دائما ادنى من الرجال في الاجور سواء كن عاملات في بريطانيا العظمى او اليابان او اي دولة اخرى. وأما المشاركة في الحياة السياسية والنقابية، فقد ظلت أضعف بكثير عند النساء منها عند الرجال، ليس لأن حقوقها موضع خلاف، بل لأن العادات لم تكن لتدمجها بعد.[٢٨]

[٢٨] جولييت منس، المرأة في العالم العربي، ترجمة الياس مرقص، دار

اما نظريات علم النفس حول المرأة فيتكلم عنها يحيى هاشم حسن فرغل عميد كلية أصول الدين بالأزهر سابقا في كتابه الفكر الإسلامي في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة " فيقول:

كيف ينظر علم النفس الحديث إلى المرأة؟ عند فرويد بخاصة وهو من هو في تأسيس المدرسة التحليلية الكبرى في علم النفس الحديث؟

إن المرأة عند فرويد مخلوق مغرم بتعذيب الذات (السادية) من ناحية، والإعجاب بالذات والنرجسية من ناحية أخرى، وهي أمور تتميز بها المرأة على الرجل، كما أنها أكثر منه عرضة للأمراض العصابية القهرية، وأكثر منه افتقارا إلى الشخصية الأخلاقية التي يتميز بها الرجل، أو على الأقل: عدم قدرتها على بلوغ نفس المستوى الأخلاقي الذي يمكن للرجل أن يصل إليه. وقد نبعت كل هذه الصفات والخصائص من الفكرة الفرويدية عن غيرة المرأة من تمتع الرجل بعضو الذكورة وحرمانها منه، من حيث نشأ لديها ما يسميه "عقدة الإخصاء"، وبحيث إن كثيرا من سلوك المرأة يمكن رده إلى هذا الشعور بالغيرة أو حتى بالحسد. بل إنه يمكن في

الحقيقة، بيروت ١٩٨١. ص٤٢.

رأي فرويد ومدرسته رد معظم الآمال التي تحاول المرأة تحقيقها وكذلك الإنجازات التي تصل إليها إلى رغبتها في تعويض فقدها لهذا العضو الهام!!.

وهذه النظرية تعتبر أحد الأسس القوية في التحليل النفسي كما يقول بعض العلماء، وإن كان التحليل النفسي أخيرا يميل إلى تقليل الأهمية التي أعطيت لعقدة الإخصاء. [٢٩]

لقد كانت المرأة في الغرب ذليلة مهانة مستعبدة محرومة من ابسط الحقوق الانسانية وكانت هناك فجوة بين الدين والناس بين الكنيسة والشعب الامر الذي ادى الى الثورة على الكنيسة لكن هذه الثورة اسفرت عن قطع العلائق التامة بكل المظاهر الدينية فانقلب الحال راسا على عقب لتنتقل المرأة من استعباد واذلال (مقدس) باسم الدين الى استعباد واسترقاق واذلال باسم الحرية والتقدم!!.

[٢٩] أنظر مقال: الدكتور أحمد أبو زيد بمجلة عالم الفكر، العدد الأول من المجلد الثامن ص ٢٣٧

المرأة في نظر الفلاسفة

لم تسلم المرأة من الاحكام المجحفة في حقها منذ اقدم السنين ولقد كان اخطرها ما روجه الفلاسفة الذين كانت اغلب اقوالهم تسيء الى المرأة بل وتحط من شأنها الى درجة تصل حد الكراهية، فاذا كانت الديانات المسيحية واليهودية محرفة لكنها كانت فاعلة في تشويه صورة المرأة وفي تطويقها عقليا واجتماعيا ثم كانت نظريات التي زادت الطين بلة. مر فيلسوف بامرأة شنقت نفسها في شجرة، فقال: «ليت كل الأشجار تحمل مثل هذه الثمار!». ولم تكن هذه مجرد دعابة عابرة، بل كانت تعبر عن أفكار يعتقدها أكبر الفلاسفة عبر التاريخ، وهي تمثل النزعة الذكورية الكارهة للمرأة!.

يقول الفيلسوف اليوناني أرسطو: إن الطبيعة لم تزود المرأة بأي استعداد عقلي يعتد به"!!، يرى أرسطو أن المرأة أدنى من الرجل باعتبار الوظيفة التي تنجزها!! ونجده في ناحية الأخلاق يُسفِّهها ويقول أن الرجال أنبل من النساء وأنه ليس من المناسب أن تتحلى المرأة بفضائل الرجال [٣٠]

[٣٠] أرسطو والمرأة، تأليف: إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة: مكتبة مدبولي ١٩٩٦، ص ٩٥).

اما افلاطون فنجده يدعو إلى شيوعية النساء والأطفال وإلغاء الأسرة حيث يقول: "إن نساء حراسنا يجب أن يكنّ مشاعًا للجميع، فليس لواحدة منهن أن تقيم تحت سقف واحد مع رجل بعينه، وليكن الأطفال أيضًا مشاعًا بحيث لا يعرف الأب ابنه ولا الابن أباه.[٣١]

تقول الاستاذة اسماء بن عدادة في كتابها "المرأة والسياسة" لقد سار كثير من الفلاسفة على خطى معلمهم الاول أفلاطون فعملوا على تأكيد افكاره بطرق مختلفة علنية أو ضمنية، وبالتالي على ترسيخ فكرة تدني عقل المرأة وعدم صلاحيتها لتدبير الشأن العام.".

قال نيتشة «لا تذهب إلى المرأة إلا وأنت تحمل السوط!».

وقال برنارد شو «مَن قال إن المرأة ليس لها رأي؟ المرأة لها كل يوم رأي جديد!»،

هذه النظرة المتشككة إلى المرأة، أثبتها الكاتب إمام عبدالفتاح في كتابين، أحدهما «أفلاطون والمرأة»، والثاني «أرسطو والمرأة»، مؤكدا أن سبب تأليفه

---

[٣١] مكانة المرأة فى فلسفة أفلاطون: قراءة فى محاوراتى الجمهورية و القوانين مصطفى النشار، ص٥٠

للكتابين أن يؤكد أن الصورة السيئة لدى العرب (مضافا الى الغرب) منشؤها الفلاسفة اليونانيون.

يقول سارتر «ان على المرأة ألا تقول إلا ما يجب أن يقال»؟) بمعنى التأكيد على تبعيتها.

المرأة الغربية المعاصرة

كيف نصور المرأة في الغرب بواقعية ومصداقية؟ هل نعتبر ان اقتحام المرأة لعموم المجالات العامة بما في ذلك السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية هو المؤشر الوحيد على التطور والنهضة حتى اصبحنا نجد نساء حاكمات ملكات ووزيرات وناشطات في اعلى المقاعد الحكومية والعالمية، هذه الحالة لم تأت من فراغ انما جاءت بعد نضال طويل خاضته المرأة هناك لتحصيل حقوقها المختلفة وواكب حضور النساء في عموم المؤسسات تغييرات اجتماعية كثيرة على صعيد الاسرة والزواج والتربية والزي والى غير ذلك.

المرأة الان تعمل في كل الحقول بما في ذلك مناجم الفحم لكنها رغم ذلك بقيت هي الاقل اجرا مما ولد ظاهرة تأنيث الاجور المتدنية والامر سيان في امريكا او فرنسا او اليابان وهناك من يطالب بتوظيف النساء لأنهن الاقل اجرا وهناك من يرفض المرأة في شركته العاملة كي لا تطالبه بحقوقها المالية في حالة غيابها بسبب الحمل والولادة الى غير ذلك.

ومع المطالبة بتوظيف النساء حددت مقاييس اساسية تقوم على الشكل والصورة والقوام مما حول المرأة من شريكة

في بناء الحياة بالقيم والعمل السامي الى صورة جذابة للزبائن ليس اكثر!!.

والذي يتابع الاحوال العالمية يجد ان عصرنا هو عصر تأنيث الظواهر السلبية فهناك تأنيث الفقر وتأنيث الامية وتأنيث البطالة وتأنيث العنف الى غير ذلك، وهناك ظواهر اخرى مثل ازدهار تجارة الرقيق الابيض والمتاجرة بالنساء وظهور مسميات جديدة يجدها البعض حلا ونجدها مصيبة مثل تأجير الارحام والزواج المثلي وزواج الشراكة الى غير ذلك.

فنحن الان بين صورتين صورة مقبولة الى حد ما حول الحضور السياسي والاجتماعي والثقافي للمرأة وصورة سلبية تمثل ما اشرنا اليه من الظواهر السلبية فهل يمكن القول ان المرأة وصلت الى ما تريد؟ وهل منحت التغيرات الجديدة للمرأة افقا اعلى في مسار الانسانية لنتأمل هذه الاراء:

صدر كتاب جديد في الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان: "ما لم تخبرنا به أمهاتنا"، من تأليف "دانيالي كوتيدن"، يثير قضية كانت منذ زمن طويل من المسلّمات في العقلية الغربية، تقول الكاتبة: "إن الجيل الجديد من الأمهات تحت سنّ الأربعين أصبحن ضحايا للحركة النسوية، حيث دأبت هذه الحركات على تشجيع عمل

المرأة والخروج من البيت وتأخير الزواج، وقلّلت من دور المرأة في تربية الأطفال ورعاية المنزل، ودعت إلى أن يقوم الرجل بذلك عملا بمبدأ المساواة المطلقة.."، وعلى هذا فإن الكاتبة تؤكّد أن عمل الحركة النسوية ومطالبتها باقتحام كلّ مجالات العمل ساهم في قطع ارتباط المرأة بالجوانب المتصلة في تكوينها النفسي والعقلي مثل غريزة الأمومة وحبّ تكوين الأسرة، وتدعو "دانيالي" في المقابل أن تعود المرأة إلى البيت وأن تتزوج مبكرة وأن لا تعمل قبل أن يكبر الصغار ويدخلوا المدارس. وتجيب عن سؤال حسّاس هو: لماذا لا يطلب من الرجل أن يبقى في البيت وتعمل الأم؟! فتقول: "إنّ الشعور بالذنب لدى المرأة لتركها الأولاد وشعورها المرتكز في فطرتها لتلبية حاجات أطفالها الأساسية يجعل قيام الأم بهذا الدور محققا للاستقرار الأسري".

وتشير "دانيالي" إلى أن جيلا من الأمهات بأكمله تعلّم أن يحارب الرجل وأن يلومه، وأن يطالب بالاستقلال التام بأي ثمن، والنتيجة كما تشير هذه الباحثة قلق وحيرةٌ واضطراب. وتذكر المؤلفة أن هناك تساؤلات أصبحت تقلق المرأة الغربية المعاصرة الى حدّ كبير، تتمثل في السؤالين التاليين: هل النزول إلى معترك العمل أهم من العناية بالأطفال؟ ولماذا لا يرغب صديقي بالزواج مني كما أرغب أنا؟

وتعترف أن لفظة: "حركة نسوية" أو "اتحاد نسائي" أصبحت تثير الاشمئزاز لدى عدد لا بأس به من النساء في أمريكا، وذلك مرده إلى الطروحات المتطرّفة المتصادمة مع متطلبات الأنثى.

تقول "دانيالي" في كتابها: "إن السعادة والتخلص من القلق والحيرة ممكن للمرأة المعاصرة بشرط أن تتخلى عن المقولات الرجعية التي تنادي بها الحركات النسوية الداعية إلى إشراك المرأة في كلّ مجال أو بتلك المجالات التي تحث على الحرية الجنسية التي قتلت المرأة وحولها إلى كائن لا قيمة له في المجتمع

في امريكا وحدها هناك اكثر من عشر ملايين امرأة تعيل الاسرة بمعنى اسر احادية يعود السبب الاساسي في هو العلاقات غير المشروعة التي تؤدي الى ممارسة العلاقات الجنسية وحدوث طفل لا يهتم به الاب اضافة الى تزايد نسبة الطلاق امام اعفاء الرجل تماما من كل تعلقاته الزوجية والابوية والقاء المسؤولية كلها على المرأة.

معنى هذا ان المطالبات العالمية بحقوق المرأة كانت مطالبات راعية لما يريده الرجل على حساب المرأة نفسها فقد تحولت المرأة الى صورة وشي اكثر منها انسان. وفي إحصائية أُجريت عام ١٩٨٠ أشارت إلى أن

٧٠% من ساعات العمل في العالم تتعلق بالمرأة إلا أن ١٠% فقط من الواردات تعود إليها. ولا زالت نسبة الأميات في النساء تشكل ضعف عدد الرجال وبالتالي فإن ١% فقط من ممتلكات العالم هي بيد النساء.[٣٢]

على هذا يجب ان تكون اراءنا منطقية فمع شيوع الظواهر الاجتماعية السيئة كتأنيث الفقر حيث ان ٧٠ % من فقراء العالم نساء وتأنيث الامية وتأنيث العنف وغيره لا يمكن القول ان المرأة في الغرب تعيش اوضاعا سليمة وحينما يتم على الاقل تقليص نسب هذه الحالات حينئذ نستطيع ان نحكم ان الوضع النسائي في تحسن، على هذا فالحضور النسوي الظاهر امامنا في السياسة والاعلام وغيره يواكبه ظل ثقيل من المآسي الاجتماعية.

[٣٢] تقرير عن الجنسية والتنمية صادر عن الأمم المتحدة (وردت الفقرة في كتاب أزمة الهوية وتحديات المستقبل، تاليف احسان الامين، ص ١٩٢)

الرؤية الاسلامية للمرأة

اما المرأة في الاسلام فهي كائن مستخلف كالرجل تماما وهي مسؤولة ومكلفة ايضا باعمار الكون وتوجيهه نحو عقيدة التوحيد اي اعماره ماديا ومعنويا، فهي اذا لا تعيش اهدافا مؤقتة محدودة في هذه الدنيا بل ان الدنيا تمثل جسر العبور الى الحياة الخالدة والتي هي الحياة الاصلية، والمرأة انسان تام الاهلية خلق كالرجل في احسن تقويم وهي ايضا كائن ذو بعدين بعد الهي هو الروح وبعد مادي هو البدن لا فرق قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْس وَاحِدَة وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً)[٣٣]

وقال تعالى:

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) [٣٤] ٢١

كما جعل الإسلام النساء شقائق الرجال، لقوله (ص) «إنَّما النِّساء شَقَائِقُ الرِّجال» [٣٥]

---

[٣٣] - سورة النساء: الاية١

[٣٤] -سورة الروم، اية ٢١

وبرأ الاسلام المرأة من الاثم الذي حملته اياها اليهودية والنصرانيّة من تحميل المرأة وزْر الخطيئة الأولى، وما ترتب عليها من شقاء، فالقرآن يُحَدِّد -بصريح العبارة- مسئولية آدم عليه السلام عن ذلك، قال تعالى: **{وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا. وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآِدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى. فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى. إِنّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى. وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى. فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى. فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبُّه فَغَوَى}**[٣٦].

وفي الحديث الشريف عن رسول الله(ص) قال: «مازال جبرائيل يوصينى بالمرأة حتى ظننت انه لا ينبغى طلاقها إلا من فاحشة مبينة».[٣٧]

---

[٣٥] - أبو داود السجستانى: سننه. كتاب الطهارة. باب "في الرجل يجد البلّة في منامه". ص ٤٥. رقم ٢٣٦.

[٣٦] سورة طه: ١١٥ –١٢١

[٣٧] المجلسي، بحار الانوار، مجلد١٠٣

والإسلام لا ينظر إلى الرجل والمرأة على أنّ كلاً منهما بديل عن الآخر، وإنّما يرى أنُّهما يُكَمِّلان بعضهما البعض، وهذا مراعاة لمبدأ توزيع العمل الذى اقتضته الحكمة الإلهيّة، حيث تُعوّض المرأة جوانب النقص في الرجل، ويُوفّر الرجل ما تفتقر إليه المرأة.[٣٨]

و تبعا لذلك فهناك ايمان عميق بالقوانين الالهية التي تنظم حياة البشر و التي نسميها بالتشريعات والتي تمثل فيوضات الوحي ورسالة الانبياء (ع) التي هي احد ى علائم التكريم للإنسان بشقيه الذكر والانثى فلا بد اذا من تطبيق هذه القوانين اي لا بد من الطاعة والخضوع للإرادة الالهية والغاء القوانين التي تتعارض معها وهذا هو سيماء العبودية الحقة فالمرأة اذا ليست - كما في الفكر الغربي - بلا رسالة و بلا هدف بل هي صاحبة قضية سامية و هدف اعلى تسعى اليه.

وثبت الاسلام الحقوق المالية للمرأة في الارث والنفقة والاحتفاظ بأجور العمل قال تعالى:

---

[٣٨] - وحيد الدين خان: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية. ص ١٧٩، ١٨٠. ترجمة سيد رئيس أحمد الندوى، ومراجعة د. ظفر الإسلام خان. ط١. ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م. دار الصحوة للنشر – القاهرة).

(لِلرِجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً)[٣٩]

روي عن الامام الصادق ((عليه السلام)):

«السرّاق ثلاثة: مع الزكاة، ومستحل مهور النساء، وكذلك مَنْ استدان ولم ينو قضاءه»[٤٠].

بل جعل الاسلام الاحسان الى النساء والزوجات والتلطف بهن والتودد اليهن هو الملاك فى كمال الايمان وأفضليته، وفي القرب من مجلس النبى(ص) يوم القيامة، فقد روى عن النبى(ص) انه قال: «اقربكم منى مجلسا يوم القيامة.. خيركم لأهله وقال، عليه وآله الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله، وانأ خيركم لأهلي.[٤١]

فان المنهج الخلقى الرفيع الذى سلكه النبى(ص) مع اهل بيته ونساءه هو ملاك الايمان عند الفرد المسلم.

---

[٣٩] سورة النساء الاية ٧

[٤٠] البحار: ٣٤٩/١٠٠

[٤١] الصدوق،من لا يحضره الفقيه،ج٣،ص٥٥٥ ح٤٩٠٨

على هذا تختلف مقاييس التفاضل نفسها. فاذا كان هدف المرأة الغربية هو تحصيل المال والقوام الرشيق و غيرها من الاطر المادية الضيقة والمحدودة الاجل فان المرأة المسلمة تبحث عن موازيين اعلى واسمى للوصول الى رضا الله وتحصيل السعادة في الدارين و هنا تبرز اهمية العمل الصالح والايمان بالله والتقوى كآليات مساعدة على ذلك قال تعالى:

(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَر أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[٤٢]

وهنا لا وجود لمقياس تفاضلي يقوم على اساس الذكورة او الانوثة بل تأتي المعايير الاكتسابية كالعلم والعمل الصالح والاخلاق الى غير ذلك كأساس للتفاضل. وهذه عوامل اكتسابية متاحة للكل بلا تمييز فلعل ارضاع ام لطفلها ليلا بنية التقرب الى الله واكساء الفقير ثوبا هو خير عند الله ممن بنى مشفى كبيرا ليثبت اسمه على شرفاته ليس اكثر فالمهم نية التقرب الى الله تعالى وهذا بالضبط عكس ما هو موجود في الفكر الغربي الذي يقدس الاشياء لذاتها المادية فقط. فالحياة الطيبة والفلاح

[٤٢] سورة النحل: الاية ٩٧

هي غاية الرجل والمرأة وهي الهدف الاسمى لهما والذي يأتي من خلال الطاعة والعبادة واتباع الاوامر الالهية.قال تعالى:

(يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.[٤٣]

ولهذا ضرب الله مثلين للإيمان والكفر في القران الكريم بعدد من النساء قال تعالى:

(ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوح وَامْرَأَةَ لُوط كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهَ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ).[٤٤]

وإذا كنا نتكلم عن المرأة بأنها ذات اهداف عليا وغايات سامية فأن ذلك مؤشر على ما تتمتع به من قدرات وقابليات اودعها الله تعالى فيها بما يساعدها على ذلك على هذا فهي ليست كائن هامشي صغير بل العكس هي كائن عظيم. (فهناك اختلاف تكويني بين الاثنين يعود

---

[٤٣] سورة الحديد الاية ١٢

[٤٤] سورة التحريم: الاية ١٠)

اساسا الى ما انيط لكل منها من وظائف وتحلي احدهما بوظيفة دون الاخر ليس منقصة له بل ان كل كائن مهيأ لما خلق له ولهذا جعل الله الجنة تحت اقدام الامهات تكريما للامومة ودلالة على ان احدى آليات التكامل عند المرأة هي الامومة وهو ما اثبته العلم الحديث لما فيه من شعور بالتوازن والاستقرار والقدرة على استدامه الحياة).

ومادام هناك حديث عن الكمال في كلا النظريتين فهذا دليل على ان المرأة كائن يمتلك القدرة على الارتقاء والوصول الى الكمال و لكن الارتقاء المادي يتقوقع في الافق المادي فقط ضمن الرؤية الغربية المحددة بالجسد، في حين انه اسمى بكثير من ذلك في الاطار الاسلامي (تخلقوا با اخلاق الله) وهنا تتموج القدوة عند كلا الفريقين ففي الاطار الغربي تبدو القدوات متغيرة متفاوتة محدودة الاجل ربما هي اليوم قدوة وغدا لا، كما انها تدور ضمن أطر مادية ضيقة كأن تكون مغنية - راقصة - ممثلة او عارضة ازياء..فمن النادر ان يكون هناك حديث عن العالمات او الفاضلات.

في حين تبدو القدوة الكاملة في الاسلام ثابتة - خالدة – غير متغيرة تمتد امتدادا طوليا في امتداد التاريخ كله لتكون قدوة معاصرة للحال و للمستقبل ايضا ففي الحديث

عن الامام الحجة (عج): (في ابنة رسول الله لي اسوة حسنة).[٤٥]

وما زلنا نخر ساجدين لقدواتنا العظيمة في السيدة زينب (س) و السيدة خديجة (رض) وامنة بنت الشريد و مع واشراق القدوات الجديدة والتي تظهر اولا بشكل عرضي ضمن المسيرة الانسانية ثم تستقر وجدانيا وطوليا مثل الشهيدة امنة الصدر(ره). وهذا الثبات في القدوة يمنح ثباتا في الرؤية للهدف والفكرة والاليات.

فاذا كان الانسان في الاسلام هو كائن اجتماعي حر يتقبل المسؤولية و مكلف بترشيد المجتمع نحو عقيدة التوحيد بل هو مسؤول عن وجوده في المجتمع فالمرأة ايضا ضمن هذا الاطار هي مسؤولة عن مجتمعها وعن اسرتها واولادها كما هي مسؤولة عن نفسها..اما في الرؤية الغربية فالمرأة كائن مستقل مجرد و تكاملها خارج حدود اسرتها !!اذ ان عليها ان تخطو خطوات الرجل نحو النجاح في الحياة بمعنى ان لا تتحرك الا بمقياس التقليد والتبعية للرجل !!وفي التصور الغربي ايضا ان الرجل هو سبب مصائب المرأة وسبب تخلفها وعلى المرأة ان

[٤٥] المجلسي / البحار ج ٥٣ / ص ١٨

تعيش صراعها الازلي معه للوصول الى السلطة. اما في الاسلام فالرجل والمرأة يكمل بعضهم بعضا فاذا اراد الرجل تحصيل الكمال والسعادة عليه ان يكون (خيركم لنسائه) واذا ارادت المرأة السعادة و الكمال فجهادها حسن التبعل. واذا اراد كلا الجنسان السعي لتحقيق الخلافة الربانية فعليهما التعاون من باب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) ولكن ضمن الاطر الشرعية.

ولا انكر ان هناك ضبابية في فهم مكانة المرأة في التصور الاسلامي والذي يعود سببه الى سوء تطبيق الاسلام في الحياة العامة والى تغلغل الاعراف بشكل نافذ و مؤثر في سياق الحياة.

يقول مصطفى المرابط في مجلة المنعطف ص٤٧:

ان الثقافة الاسلامية السابقة على الحضارة الغربية نظرت الى الانسان من خلال ثنائيى طبيعته، اي بوصفه كائنا بيو ثقافيا، يشترك مع عالم الحيوانات في خضوعه للقوانين البيولوجية (قانون الغرائز)، ولكن يتميز عنها في قدرته على التسامي على هذه القوانين من خلال التحكم فيها وضبطها وتهذيبها، وارست بذلك علاقة توازن بين هاتين الطبيعتين، واعتبرت الطبيعة البيولوجية اساسية ولكنها وسيلة لخدمة تسامي الانسان.

ويضيف:

لا يمكن اذن الحديث عن تصور مفهوم سوي للإنسان الا في مستويين متكاملين: المستوى البيولوجي والمستوى الثقافي والحضاري مع ما يقتضيه كل مستوى من وظائف. فالمرأة من خلال هذا المنظور تتجلى لنا:

١-على المستوى البيولوجي كأنثى، وهو ما نسميه مستوى المرأة\ الانثى والتي حددت لها دائرة تعبر فيها عن مكونات انوثتها.

٢-على المستوى الثقافي كامرأة وهو ما نسميه مستوى المرأة\ الانسان والتي حددت لها دائرة تعبر فيها عن ميزات انسانيتها.

الفروق بين الجنسين

تشكل الفروق بين الجنسين احد محاور الاختلاف بين الرؤيتين الاسلامية و الغربية فالفروق حالة طبيعية و محاولة الغاءها انما هو حرب ضد نواميس الطبيعة. وفي الرؤية الاسلامية هناك احترام لهذه الفروق وهذا الامر يتجلى من خلال رعاية الفوارق وتحديد التشريعات المتعلقة بكل منهما ليس من باب الاستعلاء او التصغير بل من باب العدالة التي تعني اعطاء كل ذي حق حقه. في حين ان الرؤية الغربية اما ان تتجاهل هذه الفروق و اما ان تعلل وجودها باساليب التربية وهذا بحد ذاته تمرد على الطبيعة الانسانية فاذا كانت المرأة تحمل و تلد و تعيش الآما كل شهر بما يؤثر على مزاجها النفسي وعلى استقرارها فلماذا نجبر انفسنا على القبول ان المرأة تشبه الرجل بل هي رجل بصورة امرأة؟! ولماذا لا يكون العكس؟! ولذا اختلف التعامل مع المرأة فالإسلام يقول احترمي ذاتك احترمي انوثتك لأنها سبب تميزك وهي ليست شيئا حقيرا بل هي شيء سامي يحدد ادوارك في الحياة ومسؤولياتك وحقوقك ولا يمكن التملص بأي حال من الاحوال عن السنن الطبيعية الموجودة في البشر. في حين يعزز الغرب الشعور بالنقص عند المرأة مقابل الشعور بالاستعلاء والغرور عند الرجل! فهو يقول للمرأة: انت كائن حقير لأنك انثى وانوثتك تعيقك عن

اللحاق بالرجل!.. و لكن من الذي قال بان المطلوب من المرأة ان تعدو خلف الرجل و ان تلحق به وان تكون صورة عنه؟ فهل يمكن للشمس ان تجعل القمر مثلها او تكون مكانه او بالعكس اذاً ما فائدة هذا التنوع في صور الخلق؟. و هذا الاختلاف في اصل التصور بين الاثنين ينعكس على مناهج التربية لكلا منهما و نوع الخطاب الموجه لكل منها. نجد ان رسول (ص) يعنف احد المسلمين لأنه رأى احدى الاسيرات في احدى المعارك مصفرة الوجه خائفة ترتعد. يعنفه الرسول (ص) قائلا: هل نزعت الرحمة من قلبك كيف تمر بها على جثث قتلاها؟. الاسلام اذاً يؤمن بالفروق الفردية فعاطفة المرأة قوة وليس ضعفا والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فالعاطفة التي تحملها المرأة والتي قد تظهر في البكاء من الخطيئة والتألم لحال المساكين والفقراء واستشعار الحزن على مصائب اهل البيت (ع) هي احدى وسائل التكامل السريع! اعجبني هنا كلام السيد محمد حسين الطباطبائي (ره) حيث يقول ان الرجال يتنافسون ويتخاصمون للوصول الى المطامح والقدرة والنساء خلقن لتقليل حركة المنافسة والتدافع عن طريق جذب الرجال الى البيوت. و لكن كيف يتم الجذب.. انه من خلال العاطفة التي تمتلكها المرأة و لو لا ها ما كانت الحياة..

واذا كان العلم الحديث يخرج علينا في كل يوم ليعزز الرؤية الاسلامية في الفروق بين الجنسين والذي امتد الى الحواس والى القدرات العقلية والنفسية وغيرها فهذا دليل على ان المرأة والرجل كائنان غير متشابهان فالعلم الحديث اثبت ان الرجل احادي التفكير في حين ان المرأة متعددة التفكير (لأنها تستخدم فصي الدماغ) ففي وقت واحد تفكر بالبيت و الاطفال والعمل والكتاب وغيره و الرجل حينما يفكر يدخل كهفا واحدا و المرأة حينما تفكر تبقى افكارها موزعة في كهوف (تفكير افقي). والرؤية الغربية تقول ان المرأة تولد كالصبي ولكن التربية تؤنثها.. فنحن نعطي الدمية للصغيرة وبذلك نربي حس الامومة عندها في حين نعطي للصبي مسدسا لنربي عنده غريزة القتال والتسلط فلو عملنا العكس بان اعطينا لكل منها عكس ما كان عليه كانت النتيجة معاكسة **!؟** لكن المشكلة انهم لما يكبروا تبقى المرأة تبحث عن الامومة في ذاتها فاذا لم تجدها سعت الى تحصيلها من الخارج بالتبني وبتربية الحيوانات الى غير ذلك..

واذا كان لكلا الفريقين سبيله الخاص الى الكمال فما هي العلاقة بينهما؟ في الرؤية الاسلامية ان احدهما يكمل الاخر.. فالإنسان كائن اجتماعي يحتاج الى الاخر ولان لديه غرائز معينه فهو بحاجة اكثر الى من يعينه على اشباع هذه الغرائز بوجه سليم. وقد انتشر الزواج المثلي

مثلا لكنه وجد استهجانا حيث لم يرض به العقلاء في حين انتشر ايضا زواج الانس وهو زواج الرجل الكبير مع امرأة قد لا يقاربها جنسيا ولا يأمل منها الاولاد لكنها تؤنسه في وحشته بالضبط كآدم في جنته حينما بحث عن من يألف به ويؤنسه في جنته العالية و هذا الزواج لقى ترحيبا ولم يعارضه احد لا من العقلاء و لا من المجانين.

ونفس الشيء يقال عن ادوار الجنسين اذ يكون احدهما مكمل للآخر في الفكر الاسلامي اما في الغرب فهناك تأكيد على الصراع بين الجنسين.

فالمرأة اذا لا تشبه الرجل في افكارها و اساليب ارتقائها وفي عطائها بل هي تكمل الرجل او بالأحرى هي تساويه في الهدف الاعلى و الثواب و الجزاء و لكنها تختلف عنه في الوظائف والمهام والوسائل لهذا اوجب الاسلام على الرجل ان ينفق على المرأة لأنها تشاركه حياته بقلبها وجسمها وروحها ولا يحملها مالا طاقة لها به و المرأة عليها ان تكون قادرة على تحقيق السكن الاسري وتربية الاولاد، في حين ان الرجل في الغرب غير مكلف بالإنفاق على الزوجة كما ان الزوجة غير مكلفة بتربية الابناء ثم ان كلاهما غير مكلف بالممارسة الجنسية ضمن الحدود الشرعية.. والمرأة ايضا تشعر انه ليس من واجبها الانجاب.. فلِم الزواج اذاً؟

تقول المستشرقة الألمانية زيجريد هونك Hunke Sigrid: "إنّ الرجل والمرأة في الإسلام يتمتّعان بالحقوق نفسها من حيث النوعيّة، وإن لم تكن تلك الحقوق هي ذاتها في كلّ المجالات؛ لذلك فعلى المرأة العربية أن تتحرر من النفوذ الأجنبي.. فينبغي عليها ألا تتخذ المرأة الأوربيّة أو الأمريكيّة أو الروسيّة قدوة تحتذيها، أو أن تهتدى بفكر عقائدي مهما كان مصدره؛ لأنّ في ذلك تمكينًا جديدًا للفكر الدخيل المؤدى إلى فقدها لمقومات شخصيتها، وإنّما عليها أن تتمسك بهدى الإسلام الأصيل.[٤٦]

[٤٦] محمد عمارة: الإسلام فى عيون غربية، بين افتراء الجهلاء، وإنصاف العلماء. ص ٣٢٨. ط ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م. دار الشروق– القاهرة

الاسرة و دورها في تكامل الفرد

تنقسم العلاقات بين الجنسين الى نوعين من العلاقات:

١- علاقات زوجية خاصة يتم فيها الاشباع الجنسي وانجاب الذرية و تهيئه الاليات المهمة لتربية الاولاد من خلال الدعم الاقتصادي المطلوب من الرجل والدعم النفسي المطلوب من المرأة، وفي هذه العلاقة تظهر واجبات الاثنين و تكون واجبات كل طرف هي حقوق للطرف الاخر.. ولما كان التشريع الهي بمعنى ان القوانين الاسلامية ربانية فهذه الحقوق و الواجبات حددها الخالق جل جلاله لما فيها من منفعة لكليهما، ومن اجل صيانة الاسرة فالزواج رباط مقدس وميثاق غليظ ولا يمكن هدمه الا بأبغض الحلال، وقد توعد الله في كتابه الكريم الرجال والنساء الذين يؤذون ازواجهم فالثواب والعقاب واحد لكلا الجنسين.

٢- العلاقات العامة بين الجنسين و التي قد تتطلبها الحياة الاجتماعية كأن تكون علاقة استاذ بطلبته او مدير عمل بما عنده من عمال و عاملات والتي تمثل مطلق العلاقات في المجتمع و هنا يضع الاسلام آليات متعددة لضبط هذه العلاقات وجعلها متحركة في اطار العفة والفضيلة بمعنى محاصرة الاسباب المثيرة للشهوة والغريزة والتي حدد

لها التصريف السليم ضمن الاطار الاول من العلاقات وبهذا يبني مجتمع العفة و الفضيلة.

وينظر الاسلام الى الانسان على انه فرد ضمن اسرة التي تمثل وحدة اخلاقية يحصل فيها الاحصان والسكن والمودة والرحمة والعمل للآخرة ووقاية النفس والاهل (في حين تعزز الرؤية الغربية الى اعتبار الاسرة وحدة ذاتية لممارسة الاستقلالية ومشروعا خاصا يقوم به الزوجين كنوع من الاستثمار المشترك)

ويولي الاسلام عنايته الكبرى بالأسرة فهي:

١- معمل انتاج الاجيال الجديدة التي ستعمر الارض وللأسف فقد انخفضت نسبة الولادات في الغرب واصبحت دون الصفر مما جعل المجتمعات مهددة بالانقراض لسبب بسيط هو اهمال الاسرة واهمال دور المرأة فيها.

٢- محطة تربية و توجيه وانما يأخذ الابناء عقائدهم من الوالدين في محيط الاسرة و لهذا نجد استمرارية صمود الاسلام امام كل التحديات الصعبة التي واجهته عبر التاريخ وامام حملات الابادة العقائدية والانتمائية. فالأسرة عامل مهم لنقل القيم والتراث الى الاجيال.

٢- الاسرة اهم مكان يحقق التوازن النفسي فبعد كل ضيق يحن الفرد بالعودة الى البيت و الى الاسرة ولهذا تقل نسبة الامراض النفسية في المجتمعات التي تعتمد على نظام الاسرة.

٤- الاسرة هو المكان الاول لظهور ابداعات الوالدين والأولاد يقول بعض علماء النفس: ان ابداع المرأة في امومتها، ولو تناولنا حياة العلماء على العموم لوجدنا ان السبب الرئيسي في تألقهم هو الدعم الاسري. ولهذا تعتبر الاسرة اهم قوة اجتماعية في الاسلام ولها نظامها وقوانينها.

وقلنا ان الاسلام اهتم بالأسرة ووضع لها قوانينها وطرق علاج مشكلاتها واساليب صيانتها و واحد هذه الاساليب هو الحجاب الاسلامي للمرأة وسنمر على ذلك تفصيلا ولكنه وضع اسس ذلك بشكل يقوم على محورية الاخلاق في التعامل ولهذا نجد الايات والاحاديث الشريفة تشير الى اهمية الاخلاق داخل الاسرة و خارجها ايضا من حيث ان منظومة المجتمع ككل تتأثر بالأخلاق،و بهذا تم تقسيم هذه المنظومة الى اخلاق مطلوبة في الاسرة واخرى في المجتمع ففي الوقت الذي يطالب الشارع المقدس كلا الجنسين بغض البصر خارج الاسرة يشجع ويثيب الرجل والمرأة على التزين داخل الاسرة وتبقى

اخلاقيات الصبر وحسن الخلق والرحمة والعفة وغيرها اخلاق عامة للكل..

ويرى الاسلام ان الغريزة الجنسية هي وسيلة لتحصيل الذرية الصالحة ولتقوية العلاقة بين الزوجين فى حين انها تمثل شهوة وسوقا رائجا وبضاعة تسويقية ومتاعا لا اكثر في المفهوم الغربي وهو خيار شخصي يمارسه الفرد مع من يشاء متى ما يشاء وهو امر لا يقبله الاسلام ابدا صيانة للأعراض والانساب والعلاقات.

ولا يغيب عن بالنا ان الافراط في الجنس يؤدي الى قلة الابداع العقلي او بالأحرى انخفاض القدرات العقلية فاذا ما تم توجيه الشهوة في جانب خاص ومحدد فمعنى ذلك ان الطاقة الانسانية ستنتشر في اطار الخير والابداع وهذا هو واحد من اسباب انطلاق الحضارة الاسلامية الى العالم و التي امتدت قرونا من الزمن.

اما في الرؤية الغربية فالجنس كالطعام والماء ليس له وقت او ميزان ولهذا فالاندفاع المحموم وراء الشهوة ليس له حد وصدق العالم الامريكي الذي اعترض على تسمية (الثورة الجنسية) قائلا بانها (فوضى جنسية) حيث غابت الانساب وضاع المواليد واصبح الانسان اسير شهوته التي تقوده وتتحكم فيه في حين يفترض ان العكس هو الصحيح.

وهذا هو السبب في ما آل اليه الغرب من اوضاع متردية من تزايد العنف بكل اشكاله ضد المرأة و ازدهار تجارة الرقيق الابيض بشكل عجيب و التغرير بالفتيات الباحثات عن لقمة العيش الى غير ذلك.

والغرب لما اطلق العنان للعلاقات الجنسية وعلى كل المستويات بما في ذلك العلاقة الجنسية فانه سحب الرجل و المرأة الى الى اتون الحمى الجنسية بعيدا عن الاطار الشرعي وبذلك اصبحت الاسرة قيدا يحاصر حرية الرجل والمرأة !!ولذا لا بد من تفكيكها بشكل او باخر عن طريق انماط غريبة من المعايشة التي لا تقوم على حقوق او واجبات، كما ان سحب المرأة والرجل من الاسرة الى خارجها ادى الى تغيير الادوار والاهداف لكلا الجنسين.

فالرؤية الغربية للعلاقة بين المرأة والرجل ادت الى سحب كلا الجنسين خارج محيط الاسرة وايجاد علاقات غير شرعية بينهما بهدف تأمين الاشباع خارج محيط الاسرة. وهذا ادى الى تغيير رؤية المرأة لذاتها وانوثتها وادوارها. فهي تحتقر دور الامومة و تحتقر انوثتها رغم انها سبب جاذبيتها وقوتها !. وفي عالم ضبابي تبدا البحث عن البديل فتراها تتقمص ادوار الرجال وتحاول ان تحاكيها على الرغم من انها تدعي علنا انه سبب

مأساتها !!، فهي تبحث عن الرجل و تريده ولكنه ليس الرجل الذي يشاركها الحياة في بيتها الاسري!.

كما ان الحركة النسوية العالمية هي الاخرى تنظر الى الاسرة على انها قيد و تدعو الى تكسيره و لهذا تحرص هذه المنظمات من خلال القوانين الدولية على تفعيل هذه الفكرة فنجدها تدعو الى اطلاق الحرية الجنسية للمرأة و الى اباحة الاجهاض. كما ان الغرب ينظر الى الاسرة على انها مظهر للديكتاتورية ولهذا نجد انه حتى بين مسلمينا من يحمل هذه الفكرة ويعلل القوامة بالديكتاتورية في حين ان القوامة هي توجيه للأسرة وهي عملية ادارة لا تقوم على نزع حرية التعبير عن الرأي او المشاركة في اتخاذ القرارات.

وقد ادى هذا التطرف الى ظهور نماذج احادية من التيارات فهي اما داعمة للرجل في كل مساراته وبالتالي تعتبر المرأة كائنا متطفلا على حياة الرجل وتيارات اخرى تسير في الاتجاه المعاكس فهي ترى ان الرجال كائنات تضايق المرأة ولابد من ايجاد مجتمعات امومية كتلك التي تكلم عنها البعض ولم يثبت وجودها التأريخ!!.

معنى كلمة حجاب في اللغة

معنى حجب في تاج العروس

حَجَبهُ يَحْجُبُه حَجْباً وحِجاباً: سَتَرَهُ كحَجَّبهُ وقَدِ احْتَجَبَ وتَحَجَّبَ إذا اكْتَنَّ من وَرَاءِ الحِجَابِ وامرأةٌ محْجُوبَةٌ ومُحَجَّبةٌ للمُبالَغَةِ قَدْ سُتِرتْ بِسِتْرٍ وهو محْجُوبٌ عنِ الخَيْرِ وضَرَبَ الحِجَابَ علَى النِّسَاءِ

وقال تعالى: " حينَ تَوَارَتْ بالحِجَابِ " الحِجَابُ هُنَا الأُفُقُ يريد: حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ في الأُفُقِ واسْتَتَرَتْ به ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى " حَتَّى تَوَارَتْ بالحِجَابِ " والحِجَابُ: كُلُّ مَا حَالَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ جَمْعُهُ حُجُبٌ وفي الحديثِ: "مَا لِدَعْوَةِ المَظْلُومِ حِجَابٌ" ولَهُ دَعَوَاتٌ تَخْرِق الحُجُبَ.. والحَاجِبَانِ: العَظْمَانِ اللَّذَانِ فَوْقَ العيْنَيْنِ بِلَحْمِهِمَا وشَعَرِهِمَا صِفَةٌ غَالِبَةٌ: أو الحَاجِبُ هُوَ الشَّعَرُ النَّابِتُ عَلَى العَظْمِ سُمِّيَ بذلكَ لأنَّه يَحْجُبُ عن العَيْنِ شُعَاعَ الشَّمْسِ.

وامْرَأةٌ مُحَجَّبَةٌ كمعظَّمة شُدِّدَ لِلْمُبَالَغَةِ: كَمُخَدَّرَةٍ ومخبأة

معنى حجب في لسان العرب

الحِجابُ السِّتْرُ حَجَبَ الشيءَ يَحْجُبُه حَجْباً وحِجاباً وحَجَّبَه سَتَرَه وقد احْتَجَبَ وتحَجَّبَ إذا اكْتَنَّ من وراءِ حِجابٍ وامرأة مَحْجُوبةٌ قد سُتِرَتْ بِسِترٍ وحِجابُ الجَوْفِ

ما يَحْجُبُ بين الفؤَادِ وسائره وحَجَبَه أي مَنَعَه عن الدخول وقوله تعالى ومِن بَيْننا وبَيْنِك حِجابٌ معناه ومن بينِنا وبينِك حاجِزٌ في النِّحْلةِ والدِّين وهو مثل قوله تعالى قُلوبُنا في أكِنَّةٍ إلاَّ أنَّ معنى هذا أنَّا لا نُوافِقُك في مذهب

حجَبَ (المعجم الوسيط)

(حَجَّبَ) الشيءَ: حَجَبَه.(احْتَجَب): استَتَر.(تَحجَّب). (الحِجَاب): السِّاتر. (ج) حُجُب. و- ما أشرف من الجبل. و(الحِجَاب الحاجز): ما يفْصل بين الصَّدر والبطن

قال ابن منظور في (لسان العرب) نقلا عن ابن السكيت أنه قال: قالت العامرية: الجلباب: الخمار. وقال ابن الأعرابي الجلباب: الإزار.

قال الأزهري معنى قول ابن الأعرابي (الجلباب: الإزار) لم يرد به إزار الحقو، ولكنه أراد إزارا يشتمل به فيجلل جميع البدن. وكذلك إزار الليل، وهو كثوب السابغ الذي يشتمل به النائم فيغطي جسده كله. انتهى كلام ابن منظور

يقول الشهيد مرتضى مطهري في كتابه الحجاب ص٣٤

المعنى اللغوي لكلمة "الحجاب"، التي تعني في عصرنا ستر المرأة؟.

كلمة الحجاب تعني الستر، كما أنّها تعني البُردة والحاجب. لكنّ استعمالها في الأعمّ جاء بمعنى البُردة. وتدلّ هذه الكلمة على مفهوم الستر هنا باعتبار أنّ البُردة وسيلة للستر. ولعلّنا يُمكننا القول: إنّ كلّ ستر ليس بحجاب في أصل اللغة، بل ما يُدعى حجاباً هو الستر الذي يفصل تماماً في فصل البُردة عمّا وراءها. فيصف القرآن غروب الشمس بقوله: (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)١. يعني بعد الفصل التامّ بينها وبين الرائي. والغشاء الحاجز بين القلب والجوف يُدعى "الحجاب الحاجز". وفي عهد الإمام عليه السلام لمالك يقول: "فلا تطولنّ احتجابك عن رعيّتك". فالحجاب هنا الخفاء والعزلة.

إنّ استخدام كلمة الحجاب بمعنى ستر المرأة استخدام جديد نسبيًّا. فقديماً وعلى الخصوص في مصطلح الفقهاء كانت كلمة "الستر" تُستخدم بدلاً من الحجاب. لقد استخدم الفقهاء "الستر" حينما تعرّضوا لذلك في كتاب النكاح والصلاة ولم يستخدموا كلمة "الحجاب".

وقد كان الأفضل أنْ لا تُستبدل الكلمة، وأنْ نستخدم دائماً كلمة "الستر"، إذ إنّ معنى الحجاب اللغويّ - كما قلنا - هو البردة. وحينما تُستخدم في مورد الستر فذلك باعتبار أنّ جسد المرأة يكون خلف سترها، ومن هنا تخيّل جمع

أنّ الإسلام أراد أنْ تبقى المرأة خلف حائل، ووراء البردة، وتُحبس في دارها ولا تخرج منه.

ويضيف:

إنّ الستر الذي فرضه الإسلام على المرأة لا يعني أنْ لا تخرج المرأة من بيتها. ولم تُطرح في ثقافة الإسلام مسألة حبس المرأة وسجنها في الدار. نعم كان هذا العُرف سائداً في بعض الحضارات القديمة كما في الهند وإيران، ولكن لا وجود لهذا العرف في الإسلام.[٤٧]

اما الخمار فهو ما تغطي به المرأة رأسها جمعه اخمره وخمر وقيل هو النصيف، والنصيف اي الخمار وقد نصفت المرأة رأسها بالخمار. وانتصفت الجارية وتنصفت أي اختمرت، النصيف ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها كلها، سمي نصيفاً لأنه نصف بين الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها [٤٨]

الجلباب لغة هو القميص والجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة راسها وصدرها وقيل هو

---

[٤٧] مرتضى مطهري،الحجاب، ص٣٤

[٤٨] انظر لسان العرب: ابن منظور ج ٩،(ص ٣٩٦) وانظر أساس البلاغة: ا لزمخشري (ص ٦٣٦)ط ١٣٩٩ ه- ١٩٧٩ م- دارصادر بيروت.

ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة وقيل جلباب المرأة ملاءتها التي تشتمل بها وقيل هو الملحفة.[٤٩]

[٤٩] ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص٣٢٣

الحجاب في القران الكريم

لم ترد كلمة الحجاب بالمعنى المتداول في القرآن الكريم و انما وردت اللفظة دلالة على الحد الفاصل كقوله تعالى: **(وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)** [٥٠].

والآيات التي تدل على الحجاب:

قوله تعالى: **((يَا أَيُّها النَّبيُّ قُل لأزوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء المُؤمِنِينَ يُدنِينَ عَلَيهِنّ مِن جَلابيبِهِنّ ذَلِكَ أدنَى أن يُعرَفنَ فَلاَ يُؤذَينَ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رِّحِيماً))**[٥١].

وأيضاً قوله تعالى: **((وَقُل لِّلمؤمِنَاتِ يَغضُضنَ مِن أبصَارِهِنّ وَيَحفَظنَ فُرُوجَهُنّ وَلا يُبدِينَ زِينَتَهُنّ إِلاّ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَلِيَضربنَ بِخُمُرِهِنّ عَلَى جُيُوبِهِنّ وَلاَ يُبدِينَ زِينَتَهُنّ إِلاّ لِبُعُولَتِهِنّ))**[٥٢].

(الخُمُر) بضمَّتين: جمع خمار: وهو ما تغطّي به المرأة رأسَها وينسدل على صدرها، والمراد بالجيوب:

---

[٥٠] الاحزاب: اية ٥٣

[٥١] الأحزاب: ٥٩

[٥٢] النور: ٣١

الصدور، والمعنى: ولْيُلْقِيْنَ بأطراف مقانعهنّ على صدورهنّ لِيَسْتِرْنَهَا بها. وفي مجمع البحرين، مادّة (خمر): أي مقانعهنّ، جمع خمار وهي المَقْنَعَة.

يقول صاحب الميزان:

وقوله: «وليضربن بخمرهن على جيوبهن» الخمر بضمتين جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها وينسدل على صدرها، والجيوب جمع جيب بالفتح فالسكون وهو معروف والمراد بالجيوب الصدور، والمعنى وليلقين بأطراف مقانعهن على صدورهن ليسترنها بها.

وقوله: «و لا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن - إلى قوله - أو بني أخواتهن» البعولة هم أزواجهن، و الطوائف السبع الأخر محارمهن من جهة النسب والسبب، وأجداد البعولة حكمهم حكم آبائهم وأبناء أبناء البعولة حكمهم حكم الأبناء.

وقوله: «أو نسائهن» في الإضافة إشارة إلى أن المراد بهن المؤمنات من النساء فلا يجوز لهن التجرد لغيرهن من النساء وقد وردت به الروايات عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

وقوله: «أو ما ملكت أيمانهن» إطلاقه يشمل العبيد والإماء، و قد وردت به الرواية كما سيأتي إن شاء الله، وهذا من موارد استعمال «ما» في أولي العقل.

وقوله: «أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال» الإربة هي الحاجة، والمراد به الشهوة التي تحوج إلى الازدواج، و«من الرجال» بيان للتابعين، والمراد بهم كما تفسره الروايات البله المولى عليهم من الرجال و لا شهوة لهم.

وقوله: «أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء» أي جماعة الأطفال - واللام للاستغراق - الذين لم يقووا و لم يظهروا - من الظهور بمعنى الغلبة - على أمور يسوء لتصريح بها من النساء، وهو - كما قيل - كناية عن البلوغ.

وقوله: «و لا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن» ذلك بتصوت أسباب الزينة كالخلخال والعقد والقرط و السوار.

وقوله: «و توبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» المراد بالتوبة - على ما يعطيه السياق - الرجوع إليه تعالى بامتثال أوامره والانتهاء عن نواهيه

وبالجملة اتباع سبيله.[٥٣] (الطباطبائي، تفسير الميزان،ج١٥)

وقال العلامة الطبرسي في تفسير مجمع البيان:

(و ليضربن بخمرهن على جيوبهن» و الخمر المقانع جمع خمار و هو غطاء رأس المرأة المنسدل على جيبها أمرن بإلقاء المقانع على صدورهن تغطية لنحورهن فقد قيل إنهن كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن و كنى عن الصدور بالجيوب لأنها ملبوسة عليها و قيل إنهن أمرن بذلك ليسترن شعورهن و قرطهن و أعناقهن.

ويقول العلامة الطباطبائي في قوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن» إلخ، الجلابيب جمع جلباب وهو ثوب تشتمل عليه المراة فيغطي راسها وبدنها.

وقوله: «يدنين عليهن من جلابيبهن» أي يتسترن بها فلا تظهر جيوبهن وصدورهن للناظرين.

---

[٥٣] (الطباطبائي،تفسير الميزان،ج١٥)

ويضيف: قوله: «ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين» أي ستر جميع البدن أقرب إلى أن يعرفن أنهن أهل الستر و الصلاح فلا يؤذين أي لا يؤذيهن أهل الفسق بالتعرض لهن.

وقيل: المعنى ذلك أقرب من أن يعرفن أنهن مسلمات حرائر فلا يتعرض لهن بحسبان أنهن إماء أو من غير المسلمات من الكتابيات أو غيرهن والأول اقرب.

اما صاحب مجمع البيان فيشير الى الاية في قوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن» إلخ، الجلابيب جمع جلباب وهو ثوب تشتمل به المرأة فيغطي جميع بدنها أو الخمار الذي تغطي به رأسها ووجهها.

وقوله: «يدنين عليهن من جلابيبهن» أي يتسترن بها فلا تظهر جيوبهن وصدورهن للناظرين.

وقوله: «ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين» أي ستر جميع البدن أقرب إلى أن يعرفن أنهن أهل الستر والصلاح فلا يؤذين أي لا يؤذيهن أهل الفسق بالتعرض لهن.

وقيل: المعنى ذلك أقرب من أن يعرفن أنهن مسلمات حرائر فلا يتعرض لهن بحسبان أنهن إماء أو من غير

المسلمات من الكتابيات أوغيرهن والأول أقرب. (الطبرسي، مجمع البيان،ج

واورد الطباطبائي في تفسيره في البحث الروائي

و في تفسير القمي،: في قوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين - يدنين عليهن من جلابيبهن» فإنه كان سبب نزولها أن النساء كن يخرجن إلى المسجد و يصلين خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا كان الليل وخرجن إلى صلاة المغرب و العشاء الآخرة يقعد الشباب لهن في طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهن فأنزل الله: «يا أيها النبي» الآية.

وفي الدر المنثور، أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم و ابن مردويه عن أم سلمة قالت: لما نزلت هذه الآية «يدنين عليهن من جلابيبهن» خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من أكسية سود يلبسنها.

وفي مجمع البيان ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء و الأبناء و الأقارب يا رسول الله و نحن أيضا نكلمهن من وراء حجاب فأنزل الله تعالى قوله «لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن» أن يروهن ولا يحتجبن عنهم «ولا

نسائهن» قيل نريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود ولا النصارى فيصفن نساء رسول الله لأزواجهن إن رأينهن عن ابن عباس و قيل يريد جميع النساء «و لا ما ملكت أيمانهن» يعني العبيد و الإماء «و اتقين الله» أي اتركن معاصيه و قيل اتقين عقاب الله من دخول الأجانب عليكن «إن الله كان على كل شيء شهيدا» أي حفيظا لا يغيب عنه شيء قال الشعبي و عكرمة وإنما لم يذكر العم والخال لئلا ينعتاهن لأبنائهما.

ويقول سيد قطب في تفسير سورة النور اية ٣١

{قل للمؤمنين: يغضوا من أبصارهم، ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكى لهم. إن الله خبير بما يصنعون.

إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف، لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة، ولا تستثار فيه دفعات اللحم والدم في كل حين. فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي إلى سعار شهواني لا ينطفئ ولا يرتوي. والنظرة الخائنة، والحركة المثيرة، والزنية المتبرجة، والجسم العاري. كلها لا تصنع شيئاً إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون! وإلا أن يفلت زمام الأعصاب والإرادة. فإما الإفضاء الفوضوي الذي لا يتقيد بقيد وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة! وهي تكاد أن تكون عملية تعذيب!!!

وإحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هي الحيلولة دون هذه الاستثارة، وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين، سليماً، وبقوته الطبيعية، دون استثارة مصطنعة، وتصريفه في موضعه المأمون النظيف.

ولقد شاع في وقت من الأوقات أن النظرة المباحة، والحديث الطليق، والاختلاط الميسور، والدعابة المرحة بين الجنسين والاطلاع على مواضع الفتنة المخبوءة. شاع أن كل هذا تنفيس وترويح، وإطلاق للرغبات الحبيسة، ووقاية من الكبت، ومن العقد النفسية، وتخفيف من حدة الضغط الجنسي، وما وراءه من اندفاع غير مأمون. الخ.

شاع هذا على إثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجريد الإنسان من خصائصه التي تفرقه من الحيوان، والرجوع به إلى القاعدة الحيوانية الغارقة في الطين! ـ وبخاصة نظرية فرويد ـ ولكن هذا لم يكن سوى فروض نظرية، رأيت بعيني في أشد البلاد إباحية وتفلتا من جميع القيود الاجتماعية الأخلاقية والدينية والإنسانية، ما يكذبها وينقضها من الأساس.

وغض البصر من جانب الرجال أدب نفسي، ومحاولة للاستعلاء على الرغبة في الاطلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والأجسام. كما أن فيه إغلاقاً للنافذة

الأولى من نوافذ الفتنة والغواية. ومحاولة عملية للحيلولة دون وصول السهم المسموم!

وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر. أو هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة، ويقظة الرقابة، والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى. ومن ثم يجمع بينهما في آية واحدة؛ بوصفهما سبباً ونتيجة؛ أو باعتبارهما خطوتين متواليتين في عالم الضمير وعالم الواقع.

وحول الاية {ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها }. يقول:

والزينة حلال للمرأة، تلبية لفطرتها. فكل أنثى مولعة بأن تكون جميلة، وأن تبدو جميلة. والزينة تختلف من عصر إلى عصر؛ ولكن أساسها في الفطرة واحد، هو الرغبة في تحصيل الجمال أو استكماله، وتجليته للرجال.

والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية؛ ولكنه ينظمها ويضبطها، ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد ـ هو شريك الحياة ـ يطلع منها على ما لا يطلع أحد سواه. ويشترك معه في الاطلاع على بعضها، المحارم والمذكورون في الآية بعد، ممن لا يثير شهواتهم ذلك الاطلاع.

فأما ما ظهر من الزينة في الوجه واليدين، فيجوز كشفه. لأن كشف الوجه واليدين مباح لقوله ـ صلى الله عليه واله

وسلم ـ لأسماء بنت أبي بكر: " يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا ـ وأشار إلى وجهه وكفيه ".

ويفسر السيد محمد جميل حمود العاملي مفهوم الجلباب:

وأما الجلابيب جمع جلباب وهو الرداءة أو الملاءة التي تلبسها المرأة فوق ثيابها فتغطي الرأس وسائر الجسد، ولعلّ من معانيه إسداله على الوجه.. ووظيفتها هي ستر الثياب التي قد تكون عليها زينة وقد تكون ضيّقة تبرز نتوءات جسم المرأة، وقد تكون قصيرة الأردان أو الذيول فيبدو منها بعض الذراعين والساقين أو مفتوحة الأعلى فيبدو منها بعض العنق والكتفين، فالمراد من آية الجلابيب ـ والله تعالى أعلم بحقائق كلامه ـ زيادة الحيطة في ستر الزينة المنهي عن إبدائها لغير الزوج ومن ذُكروا في آية الغض في سورة النور. وسنمر على ذلك لاحقا.

الحجاب ظاهرة قديمة

من البحث المتقدم يبدو ان نساء الجاهلية كن يغطين رؤوسهن بشال طويل ثم يتركنه مسدلا مرسلا من الجانبين فجاء الامر الالهي بان يدنين طرفي الشال بما يمكن ان يغطي الرقبة ومقدمة الصدر. وبهذا يمكن القول ان الاسلام جعل من الحجاب فريضة ثم هذب هذه الفريضة عن طريق وضع الشروط اللائقة بالحجاب الاسلامي الشرعي.. ويمكن ان نمر على تاريخ الحجاب قديما

الحجاب "في اليهوديةTichel: يقتصر هذا الحِجاب على النساء اليهوديات المتزوجات بهدف الأمتثال لقواعد الأحتشام. وغالباً ما يستمد اليهود أساسات هذا الحجاب مِن التوراة " العهد القديم " سفر عدد أصحاح ٥ أية ١٨: " ويُوقف الكاهنُ المَرأة أمام الرب وَيُرخي شَعرَ رأس المَرأة ويَجعل على رَاحتيها قُربانَ تّذكار الحُبُوبِ، أي قُربان الغَيرةِ، ويكونُ في يَدِ الكاهن المَاءُ المُرُّ الجَالِبُ اللعنَة"، بِحسب المصادر الأنجليزية.

و (الحجاب في التوراة)، الذي جاء به نبي الله موسى بن عمران(ع) فانه على الرغم من تحريفه يزخر بآيات كثيرة في موضوع وجوب الحجاب مثلاً جاء فيه

(فادخلها اسحق إلى خباء سارة أمه واخذ رفقة فصارت له زوجة وأحبها)، والرفقة هو نوع من أنواع الحجاب.

في الباب ٢٤ لسفر التكوين جاء في الايه ٦٥-٦٤ "لقد قامت ربقاه أبنت بئوئيل بستر نفسها أمام اسحاق الذي كان لا يحل عليه النظر اليها "[٥٤].

وفي معتقدات اليهود أيضاً جاء في قوانين التلمود: "لو قامت أمراة بنقض قانون اليهود وكمثال ان تتردد بين الناس من دون ان تستر رأسها أو أن تصبح محط انظار الرجال في الشارع أو ان تشكوا أمرها للرجال ،كان يحق للرجل ان يقوم بطلاقها من دون اعطائها مهرها ".[٥٥] يعتبر الخاخام اوريل لادودي أن وجوب الحجاب عند اليهود يستند الى هذه الأيه حول العروس اليهودية في سفر التكوين ٣٨ ١٥/و١٤ من التوراة: "عند خروجك

---

[٥٤] الكتاب المقدس(العهدين) دار السلطنة -لندن ١٩٣٢و بارسا-طيبه - لباس المرأة على مر التاريخ ـــدار نشر احسن الحديث١٣٧٧

[٥٥] مرتضى مطهرى - مسأله الحجاب - دار نشر صدرا١٣٨٢ ايضا پارسا-طيبه - لباس المرأة على مر التاريخ ـــدار نشر احسن الحديث ١٣٧٧)

من العزوبية، ضعي برقعاً على رأسك وألبسي جسمك بمنديل واجلسي على باب العفاف الموجود في نفسك.[٥٦]

ففي الإصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين عن (رفقة) أنها رفعت عينيها فرأت إسحاق، فنزلت عن الجمل وقالت للعبد: من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائي، فقال العبد: هو سيدي، فأخذت البرقع وتغطت.

وفي النشيد الخامس من أناشيد سليمان تقول المرأة: أخبرني يا من تحبه نفسي، أين ترعى عند الظهيرة؟ ولماذا أكون مقنعة عند قطعان أصحابك؟

وفي الإصحاح الثالث من سفر أشعيا: إن الله سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن والمباهاة برنين خلاخيلهن بأن ينزع عنهن زينة الخلاخيل والضفائر والأهلة والحلق والأساور والبراقع والعصائب.

وفي الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين أيضًا أن تامار مضت وقعدت في بيت أبيها، ولما طال الزمان خلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت.

---

[٥٦] مجلة الكوثر-مؤسسه الكوثر الثقافية الفنية - دار نشر آل طه-ص ٢-١٣٨٥).

يقول "ويل ديورانت" في "قصّة الحضارة": "كان في وسع الرجل أن يُطلِّق زوجته، إذا عصت أوامر الشريعة اليهوديّة، بأنْ سارت أمام الناس عارية الرأس، أو غزلت الخيط في الطريق العامّ، أو تحدّثت إلى مختلف أصناف الناس، أو إذا كانت عالية الصوت، أي إذا كانت تتحدّث في بيتها ويستطيع جيرانها سماع ما تقول، ولم يكن عليه في هذه الأحوال أنْ يردّ إليها بائنتها".

في هذا الضوء فالحجاب الذي كان يلتزم به اليهود كان أكثر تشديداً ممّا يلتزم به الحجاب الإسلاميّ من حدود.

٢- الحجاب " Veil " في المسيحية: كثير من النساء غير المتزوجات في الأديرة يحتفظن بالحجاب، وخصوصاً اللاتي يعملن كمدرسات أو ممرضات، بينما البعض ألغى استخدامه. لكن على أكمل وجه حِجاب الراهبة يُغطي الجزء العلوي من رأسها ويتدفق حولها وعلى الأكتاف، بينما في المسيحية الغربية فانه لا يلتف حول العنق او الوجه، وفي هذه الحالة يضعن غطاء ابيض أضافي حول الرقبة والكتفين والوجه كما هو حال النقاب.

في العديد من الكنائس الشرقية الأرثوذوكسية التقليدية وبعض الكنائس البروتستانتية المُحافظة فأن العُرف لا يزال يحافظ على ضرورة تغطية النساء رؤوسهن في الكنيسة أو حتى عندما يصلون سراً في المنزل. اما في

الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فيكون غطاء الرأس في شكل وشاح او حجاب عِند دخول الكنيسة، ويُنظر اليه على أنه مسالة أناقة وأدب من باب المجاملة او التقليد بدلاً من القانون الكنسي.

دينياً، فرضَ على النساء تغطية رؤوسهن ولاسيما في الكنيسة، وغالباً ما يستمد رجال الدين المسيحيين ذلك من الأنجيل " العهد الجديد " سفر كورنثوس ١ أصحاح ١١ الايات ٤-١٦: " كُل رجلٍ يُصلي أو يتنبأ وله على رأسه شيء، يشين رأسه، وأما كُل امرأةٍ تُصلي أو تتنبُّأ ورأسُها غيرُ مُغطى فتجلبُ الخِزي على رأسها لأنها والمَحلوقة الرأس شيء واحِد، فاذا كانت المرأة لا تتغطى فلتقُصَ شعرها قصيراً أيضاً ولكن اذا كان شائناً للمرأة أن يُقص شعرها قصيراً أو يُحلقَ فلتتغطّ، لذلك يجبُ على المرأة أن تكون لها عَلامة سُلطةٍ على رأسها مِن أجل الملائكة"، وكذلك مِن العهد القديم " الكتاب المقدس " سفر التكوين اصحاح ٢٤ الاية ٦٥: " وقالت لِلخادم: من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا؟، فقال الخَادِم: هو سيدي، فأخذت الخِمار وتَغطت "، بِحسب المصادر الأنجليزية

اما في سفر التكوين، اصحاح ٢٤ آية ٦٤ ـ ٦٥: ورفعت برقعة عينيها فرأت الحق فنزلت عن الجمل، وقالت:

للعبد من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا؟ فقال العبد: هو سيدي، فأخذت البرقع وتغطت.

فورد فيه مثلاً، (وقالت للعبد من هذا الرجل الماشي في حقلنا للقائنا، فقال العبد هو سيدي فأخذت البرقع، وتخطت).

وفي رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح الحادي عشر(١١) نطالع النصوص التالية:

النص (٥) وأما كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه.

النص (٦) إذ المرأة لا تتغطى فليقص شعرها. وإن كان قبيحا بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط.

النص (٩) لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من اجل الملائكة.

النص (١٣) احكموا في أنفسكم. هل يليق بالمرأة أن تصلي إلى الله وهي غير مغطاة.

وفي الاصحاح ٣/٤٧ في مقام تهديد المرأة بارتكابها المعاصي: اكشفي نقابك، شمري الذيل، اكشفي الساق، اعبري الأنهار، تنكشف عورتك وتري معاريك.

واضح جدا من هذه النصوص بان كل امرأة نصرانية تصلي (أي أثناء الصلاة) يجب بان تتغطى أي تلبس الحجاب أو تحلق شعرها. وحلق الشعر ليس قصه بمقدار بل تحلق نمره صفر. ولا تحبس الشمس بغربال. إن على المرأة النصرانية واستنادا إلى كتابها المقدس "الإنجيل" بان تتغطى في كل الأوقات أي تلبس الحجاب على الدوام و ليس أثناء الصلاة فقط.

وفي مذهب المسيح جاء في الآيات من ٣ الى ١٧ من باب رسالة بولس: "كل امرأة تدعو وتندب وهي عارية الرأس تكون قد أدانت نفسها وكأنها قد قصت شعر رأسها.أذا كان قص الشعر أمراً قبيحاً لكان واجب عليهن ستره ،لهذا السبب يجب على النساء ستر رؤوسهن بسبب وجود الملائكة "وقد قال بولس الرسول في رسالة قرناتياق: "لأن النساء قد ذهبن الى الكنيسة من دون حجاب فقد قام ماربولس بردعهن عن ذلك لكي يقللن من موجبات اثارة الشهوة وتشتت الحواس ".

يقول مفسري الأنجيل: فقط يمكن للمرأة كشف رأسها لزوجها.في الآيات ٢٧و٢٨ من الأنجيل جاء على لسان النبي عيسى (ع): "كل من نظر الى أمراة نظرة شهوانية يكون قد زنى في قلبه"(لكتاب المقدس (العهدين) دارالسلطنه - لندن ١٩٣٢).

وكتب تولين المقدس في رسالته المشهورة باسم " حول حجاب الباكرات": ايتها النساء الشابات ارتدين الحجاب في الأزقة والشوارع".

ويقول بولس الرسول في رسالته كورنثوس الأولى: "إن النقاب شرف للمرأة، وكانت المرأة عندهم تضع البرقع على وجهها حين تلتقي بالغرباء وتخلعه حين تنزوي في الدار بلباس الحداد.

وعن الحجاب في إيران القديمة يقول ديورانت: "كان للمرأة في بلاد فارس مقام سامٍ في أيام زرادشت كما هي عادة القدماء، فقد كانت تسير بين الناس بكامل حريّتها سافرة الوجه".

ثم يقول: "ثمّ انحطّت منزلتها بعد داريوش، وخاصّة بين الأغنياء، فأمّا المرأة الفقيرة فقد احتفظت بحريّتها في التنقّل لاضطرارها الى العمل، وأمّا غير الفقيرات فقد كانت العزلة المفروضة عليهنّ في أيّام حيضهنّ كلّها تمتدُّ حتى تشمل جميع حياتهنّ الاجتماعيّة. ولم تكن نساء الطبقات العليا يجرؤن على الخروج من بيوتهنّ إلا في هوادج مسقفة، ولم يكن يُسمح لهنّ بالاختلاط بالرجال علناً. وحُرّم على المتزوّجات منهنّ أنْ يرين أحداً من الرجال ولو كانوا أقرب الناس إليهنّ كآبائهنّ أو إخوتهنّ.

ولم تُذكر النساء قطّ أو يُرسمن في النقوش أو التماثيل العامّة في بلاد فارس القديمة

يرى "كنت جوبينو" في كتاب "ثلاثة أعوام في إيران": أنّ الحجاب الشديد في المرحلة الساسانيّة ظلّ قائماً بين الإيرانيين في المرحلة الإسلاميّة.

ويرى، أنّه لم يكن الحجاب الساسانيّ مُقتصِراً على ستر المرأة، بل إخفائها. وقد بلغ الإخفاء في تلك المرحلة الى حدّ أنّه إذا كان لدى شخص امرأة جميلة في منزله فلا يُتيح فرصة ليطّلع عليها شخص آخر، ويُبقيها مخفيّة ما أمكن، إذ لو عُرف أنّ لديه امرأة جميلة في منزله فسوف تخرج عن ملكه، بل لعلّه لا يطمئنّ على حياته !.

(الحجاب عند اليونان) كان الحجاب معروف عند اليونان في بادئ الأمر ثم منه انتقلت إلى المجتمعات الأخرى، كما تقول دائرة المعارف الكبرى (إن عمران المملكة اليونانية كان سببها عدم اختلاط المرأة مع الرجل في ميادين العمل وكن يشتغلن في بيوتهن ويغالين في الحجاب لدرجة أن الدية- القابلة- لا تخرج من دارها ألا محفورة ووجهها ملثم باعتناء وعليها رداء طويل يلامس الكعبين وفوق كل ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها).

(الحجاب عند الرومان) وكذا عرف الحجاب عند الدولة الرومانية حيث دامت زمناً طويلاً بسبب حجاب المرأة كما يقول العلامة(لاروس) في مسالة الحجاب (كان النساء يستعملن الخمار إذا خرجن ويخفين وجوههن وكانت النساء تستعمله في القرون الوسطى واستمر إلى القرن الثالث عشر حيث صار النساء يخففن منه إلى أن صار كما هو الآن نسيجا خفيفاً يستعمل لحماية الوجه من التراب والبرد، وقد كان لترك الحجاب وعدم استقرار المرأة في بيتها أقبح نتائج سوء في الدولة الرومانية إذ أدى إلى سقوط تلك الدولة العظيمة وتأخرها).

فى العقائد الكنفوسيوسية كانوا يوصون بارتداء قميص طويل مع حزام عريض وفي مذهب النبي ابراهيم (ع) جاء في الايه ١٦من الباب ٢٦ لسفر التكوين "تورات براشت"أن: "ابي ملك ، ملك فلسطين قد دفع مبلغاً من المال لشراء نقاب ساره وان النبي ابراهيم بنفسه ايضاً قام بخطوات في سبيل أكساء ساره".

وكتب ويل ديورانت: ((في بريطانيا القديمة كان الآباء الأثرياء يحبسون بناتهم الشابات حوالي خمس سنوات (مدة فوران الشباب وهيجان الجنس الخطيرة)، ويجعلون النساء المسنّات العفيفات حارسات عليهن، ولا يحق لهؤلاء الفتيات الخروج من مقصوراتهن ولا لأحد

رؤيتهن إلاّ الأقارب والمعارف، وبعض قبائل جزيرة برونئو كانوا يعملون ما يشابه ذلك أيضاً).

فقد اعترف المارشال پتن القائد العسكري الفرنسي في خطابه قائلاً: ((من أهم أسباب اندحار فرنسا في الحرب أمام ألمانيا الغرق في دوامة الشهوات والابتلاء بالكسل والإباحية).

في رسالة بولس في العهد الجديد: ((فلتتزين النساء بلباس الحياء والتقوى لا بالشعر والذهب والدرّ والثياب الفاخرة).

واستنتج البعض - استناداً إلى التماثيل والرسوم والخطوط التاريخية والآثار الباقية - أنّ العلة الأساسية لانتخاب الملابس الحياء وستر العورة، وليس الحرّ والبرد.

كتب فريد وجدي: عادة احتجاب النساء قديمة جداً، فقد جاء في دائرة معارف ((لاروس)) ما خلاصته: كان من عادة نساء اليونانيين القدماء أن يحجبن وجوههنّ وأجسامهنّ بطرف مآزرهن إلى الأقدام.. وقد ذكر الحجاب بين كلمات قدماء المؤلفين اليونان، حتى أنّ بنيلوب زوجة الملك عوليس كانت ترتدي الحجاب أيضاً وتظهر محتجبة، كما كان لنساء مدينة ثيب حجابٌ خاص

بحيث كنّ يغطين وجوههن بقماش ترك فيه ثقبان أمام العينين كيما يرين بصورة واضحة، وفي إسبرطة كانت الفتيات ترتدي الحجاب بعد الزواج.

وهناك نقوش وآثار باقية تدل على أن المرأة كانت ترتدي حجاباً يغطي رأسها عدا وجهها، ولكنها عندما تذهب إلى السوق تغطي حتى وجهها سواء كانت عذراء أم متزوجة.

ونساء سيبريا وسكان آسيا الصغرى أيضاً، كان لهنّ حجاب، وأما حجاب نساء رومانيا فكان أشدّ التزاماً، لدرجة أن المرأة كانت لا تخرج من دارها إلاّ مخفورةً ملثمة باعتناء زائد، وعليها رداء طويل يلامس الكعبين، وفوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها.

فقد كتب مستر همفر الجاسوس البريطاني في البلدان الإسلامية في خاطراته: ((وأمّا عن مسألة خلع الحجاب عن النساء، فعلينا القيام بجهد عظيم لتشويق المسلمات إلى نزع حجابهن وترك جلابيبهن، وبعد خلع الحجاب - بالإعلام المكثّف الواسع المتواصل - على أنصارنا وأتباعنا أن يرغّبوا الشباب في ارتكاب الفحشاء، وتكوين علاقات غير مشروعة مع النساء، وبالتالي إشاعة الفساد في المجتمع

(الحجاب عند عرب الجاهلية) عرفت العرب في جاهليتها الحجاب فكانت تعتبره من سنن المحبة فالبنت عندهم إذا بلغت سن الزواج تعرض على الحي ليتزوجها ثم لا تحسر عن وجهها إلى عند نزول المصيبة. وعرف الحجاب عندهم بصور متعددة، فمنه (القناع) كما قال الشنفري يصف زوجته (لقد أعجبتني لا سقوطاً لقناعها) ومنها الخمار والبرقع والنقاب والجلباب والعباءة والأزرار والملحفة والدرع والهودج وهو محمل المرأة.

وكانت النساء تلبس الحجاب على أنواع منهن تستر جميع جسدها ألا الصدر والعنق وتزينه بالذهب وما شابهه. ومنهن تستر بدنها كله ولا تكشف منه شيء ولكنها تخالط الرجال وتجلس بقربهم جنباً لجنب. ومنهن تكشف بعض خصلات من شعرها. ومنهن لا يسترن إلا قليلاً من أبدانهن مع كشف الشعر والمتن والعنق إلى أخره. ولذلك قال الله تعالى: -{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى } وقد وصف بعضهم لباس النساء في الجاهلية بالقول:

(ان لباس المرأة العربية كان يتألف في الجاهلية من ثوب طويل مفتوح أو مغلق من الاعلى أو تحته سروالة واسعة ثم درع مفتوح عند الرقبة وفي الشتاء كن يلبسن فوقه سترة ضيقة مما كان يبرز صدورهن ويعطي اجسامهن

شكلها الحقيقي ولذا فقد اوصاهن النبي (ص) باستعمال العباءة الطويلة عند خروجهن من بيوتهن على اعتبار انها توضع فوق رأس المرأة وتسبل مفرقها حتى قدميها وبذلك تستر شعرها او جزء من وجهها وعنقها وصدرها وتلف بها كامل جسمها دون أن توحي بشكله.

وفي الشعر الجاهلي أشعار كثيرة تشير إلى حجاب المرأة العربية، يقول الربيع بن زياد العبسي بعد مقتل مالك بن زهير:

من كان مسرورًا بمقتل مالك فليـأت نسوتنا بوجه نهـار

يجد النسـاء حواسرًا يندبنه يلطمن أوجههن بالأسحـار

قد كن يخبأن الوجـوه تسترًا فاليوم حيـن برزن للنظـار

فالحالة العامّة لديهم أن النساء كن محجبات إلا في مثل هذه الحالة حيث فقدن صوابهن فكشفن الوجوه يلطمنها، لأن الفجيعة قد تنحرف بالمرأة عما اعتادت من تستر وقناع.

وقد ذكر الأصمعي أن المرأة كانت تلقي خمارها لحسنها وهي على عفة[٥٧]

[٥٧] المرأة بين الجاهلية والإسلام، محمد الناصر وخولة درويش ص(١٦٩، ١٧٠).

وكانت أغطية رؤوس النساء في الجاهلية متنوعة ولها أسماء شتى، منها:

الخمار: وهو ما تغطي به المرأة رأسها، يوضع على الرأس، ويلفّ على جزء من الوجه.

وقد ورد في شعر صخر يتحدث عن أخته الخنساء:

والله لا أمنحها شرارها ولو هلكت مزقت خمارها

وجعلت من شعر صدارها

ولم يكن الخمار مقصورًا على العرب، وإنما كان شائعًا لدى الأمم القديمة في بابل وأشور وفارس والروم والهند.

النقاب: قال أبو عبيد: "النقاب عند العرب هو الذي يبدو منه محجر العين، ومعناه أن إبداءهن المحاجر محدث، إنما كان النقاب لاصقًا بالعين، وكانت تبدو إحدى العينين والأخرى مستوره.

الوصواص: وهو النقاب على مارن الأنف لا تظهر منه إلا العينان، وهو البرقع الصغير، ويسمّى الخنق، قال الشاعر:

يا ليتها قد لبست وصواصًا

البرقع: فيه خرقان للعين، وهو لنساء العرب، قال الشاعر:

وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها.[٥٨]

يقول ابن عباس: «كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانه».

وفي رواية لمسلم عن ابن عباس: «أن الرجال كانوا يطوفون بالبيت عراة نهارا، وكانت النساء تطوف بالبيت عراة ليلا طلبا للستر «أي: طلبا للتستر عن أعين الناس؟

فتقول: «من يعيرني تطوافا» التطواف هو الثوب الذي يطاف به، أي: لكي تستر به عورتها أثناء الطواف.

وهذا الفعل المنكر الذي زيّنه الشيطان الرجيم لأهل الجاهلية، وهو أنه زيّن لهم الطواف بالبيت الحرام بمكة عراة؟! إذا جاؤوا مكة للعمرة، يرمون ثيابهم التي يزعمون أنهم عصوا الله تعالى فيها، ويتركونها ملقاة على الأرض، ولا يأخذونها بعد ذلك أبدا، بل تُداس بالأرجل حتى تبلى وتتمزق، ويسمونه: الإلقاء أو اللقى،

[٥٨] نفس المصدر،ص (١٧١-١٧٢).

حتى جاء الإسلام، وحرم الله ذلك، ومنع النبي (ص) المشركين أن يطوفوا بالبيت عراة، وأمر بستر العورة.

كانت المرأة تلقي بحجابها عند المصيبة ولفقد عزيز وكذلك عند الفقر والجوع كانت ترمي بحجابها ليعلم الاخرون بذلك ولهذا كانت المرأة اذا ما احست انها ستسبى في الحروب تلقي بحجابها كي لا يعرف انها من كرام القوم ومن الحرائر والسفور هنا يتيح لها الفرار حيث ان المهاجم لا يطمع باسر الاماء بل تتشبه بالإماء اللائي كن يكشفن عن شعرهن يقول

ويقول الشاعر الحطيئة:

ونحن إذا ما الخيل جاءت كأنها

جراد زفت أعجازه الريح منتشر

إذا الخفرات البيض أبدت خدامها

وقامت فزالت عن معاقدها الأزر

وكن ايضا يرمين الحجاب ويشقنه كتعبير لدوام المحبة

والدراسات التاريخية مثلا تبين أن الحجاب ليس خاصّا بالإسلام فقد كان معتمدا عند نساء اليونان، يضعنه على رؤوسهن عند الخروج إلى الشارع العامّ. وقد ظلّ الخمار

مستعملا في الغرب إلى حدود القرن التاسع عشر، وبحكم تطوّر تقاليد اللّباس والزينة تمّ تخفيفه فأصبح شفّافا للوقاية من التراب والبرد.

ومن المؤكدان الحجاب قبل الاسلام يقدم لنا دليلا حيا على ان ستر الجسد امر فطري يرتبط بكينونة الانسان وهو لم يكن عبادة بالدرجة الاولى وانما كان خلقا ولهذا نزلت ايات الحجاب لتحديد الحجاب وبيان الاشخاص الذين لا يحق لهم مشاهدة زينة المرأة، فقد كن يكشفن عن فتحة الصدور فجاء الامر بالستر وكن يكشفن عن القلائد والزينة فجاءت الاوامر الالهية بعدم اظهارها بمعنى انه كان مجرد ثوب او عرف فاصبح عبادة وفريضة.

مفهومان لحجاب المرأة

هناك مفهومان للحجاب يؤثّران بشكل كبير على دور المرأة ونشاطها وحضورها في المجتمع:

المفهوم الأول: الحجاب السلبيّ والذي يعني عزل المرأة عن المجتمع بشكل كامل بمعنى حجب المرأة عنه، بحيث لا تبقى لها فعاليّة ممكنة مع هذا الحجاب وتصبح حياتها كلّها مختصرة ببيتها دون ارتباط بالمجتمع مما لا يتيح للمرأة التعلم او المشاركة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهذا يؤدي بدوره الى اهدار الطاقة البشرية لنصف المجتمع فهو عامل من عوامل الاعاقة والتأخر..و هذه الطريقة من الحجاب لا تتماشى ايضا مع الكثير من الآيات القرآنية كقوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ..)[٥٩]. كما انه لا ينسجم مع التاريخ الاسلامي الزاهر بالمواقف المشهودة لنساء هن في قمة الهرم الاجتماعي فالسيدة الزهراء ع خطبت في مسجد النبي (ص) امام الملأ كلهم بحجابها، وكذلك السيدة زينب ع وباقي النساء الرساليات سابقا ولاحقا، ولكن للأسف ان هذا المفهوم السلبي عن الحجاب هو الذي يتبادر الى

[٥٩] سورة التوبة اية ٧١

الذهن بمجرد الكلام عنه والذي اصبح لصيقا بالصورة لسوء فهم المسلمين للحجاب اولا ولتداخل الاعراف الخاطئة في المجتمع بشكل يتصور الباحث انها تعكس صورة الاسلام والحال عكس ذلك تماما.

المفهوم الثاني: وهو الحجاب الإيجابيّ الذي هو عامل اسناد للمرأة لحضور الحياة الاجتماعية والمشاركة في جنبات الحياة العامة وهو يبين فلسفة الحجاب وانه للانطلاق والتحرك لا للتقوقع والانزواء وهو يساهم في حفظ المرأة وصيانة المجتمع فهو في الحقيقة دافع نحو العمل والفعّاليّة والتأثير كما كانت سيّدة النساء عليها السلام وكما كانت قبلها أمّها خديجة رضوان الله تعالى عليها وكما كانت بعدها السيّدة زينب سلام الله عليها وبنات الرسالة بشكل عام. وهولا يعني الحجب وانما الانعتاق من اسر الصورة والموضة.

اتجاهات النساء حول الحجاب

تتباين الاتجاهات حول الحجاب وتنطلق اكثر هذه الاتجاهات من الرؤية التي يُنظر بها للدين واهم هذه الاتجاهات:

١- من يعتقد ان الدين هو عقيدة الهية ينطلق منها نظام شامل للحياة يعرف ان الحجاب امر الهي مفروض على كل مسلمة في كل عصر وزمان لان الشريعة الاسلامية هي الشريعة الخاتمة فحلال محمد (ص) حلال الى يوم القيامة، وانما جاء هذا الفرض لفوائده الكثيرة على المجتمع بشقيه المرأة والرجل، وهو وان خص المرأة المسلمة ولكن مقدماته من غض البصر وغيره موجهة لكلا الجنسين،وعلى هذا فحتى لولم نفهم اثر الحجاب على المرأة والمجتمع فأننا كمسلمات ملزمات بتطبيق الشريعة وتنفيذ الاوامر الالهية.

٢- من يرى ان الدين مسألة شخصية وله مساحته المحدودة في الحياة ووجوده لا يزيد عن المسجد والكنيسة، فهذا الفرد ينظر الى الحجاب ايضا على انه مسألة شخصية لا فرض الهي واجب، وبالتالي فهو حر في ان ينفذ هذا المطلب او لا!، وعموم الرؤى العلمانية تقصي الدين عن الحياة والمجتمع بل عن الحياة كلها!، وهي نظرة ان كان لها اصل في الوضع المسيحي فإنها

غير صحيحة بالنسبة للإسلام الذي قدم الى العالم كله اطروحته في اقوى واكثر الحضارات الانسانية تأثيرا وامتدادا، واصحاب هذه الرؤية يعيشون الازدواجية بين كونهم مسلمون بالولادة وعلمانيون بالسلوك،لذا يبحثون عن اساليب يطوقون بها الدين ويقصونه عن دائرة الحياة.

٣-اما المسلمون الجدد فأنهم يعيدون قراءة النص القرآني مع تحريف المضمون فهناك من يرى ان آيات الحجاب خاصة بزمانها وخاصة فقط لنساء النبي (ص)!!، وهؤلاء يعيدون قراءة النص بشكل يلغي طابع الدوام خاصة وان الاية واضحة (وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}**[٦٠]. وبذلك فالحجاب فرض ولكنه لا يشمل زماننا!! حسب زعمهم.

٤-هناك من يرى ان الحجاب علامة التخلف في العالم الاسلامي!!، وهؤلاء لا يفرقون (في المعنى والمصطلح) بين العرف والدين والتقاليد والفرائض، وهذه الاشكالية عندهم الجأتهم الى هذا التفسير المشوه، وهم يقفون عاجزين عن تفسير سبب التطور التصاعدي لأوضاع

---

[٦٠] سورة الأحزاب، الآية (٥٩)

النساء في صدر الاسلام وبعد تأسيس الدولة الاسلامية من زيادة عدد النساء الراويات للحديث والمثقفات والطبيبات بشكل واضح حتى سقوط الدولة الاسلامية عام ٦٥٦ه، فالملاحظ ان العصور المظلمة تبدأ من هذا التاريخ الذي ازيح فيه الاسلام تماما عن باحة الدولة والقوانين،فقد كسحت هذه العصور بظلامها كل تطور او رقي لدى المرأة والرجل والمجتمع بشكل عام.هؤلاء يرون الحجاب قيدا للمرأة ومانعا لها من التقدم او الرقي في حين ان الرؤية الاسلامية للحجاب انه شُرّع اساسا ليعطي المرأة حرية الانطلاق الى المجتمع للعمل او للتعلم او لقضاء حوائجها وكل ما في الامر انه صيانة للمجتمع عن التمحور حول الشهوات فالإسلام يريد ان يكون خروجها الى الحياة الاجتماعية انسانيا لا يرتكز على اثارة الفتنة او تهييج الشهوات.

٥-هناك من لا يرى الحجاب فرضا الهيا بل هو صورة للهيمنة الذكورية!!، ولا ادري هل هم يعتقدون ان رسول الله (ص) جاء بفرض الحجاب _والعياذ بالله_من تلقاء نفسه؟، وهذا هجوم ساحق على كل عقائد المسلمين والتي تؤمن جميعها ان القرآن كلام الله لم يدخله اي تحريف!! ولا ادري كيف استمرت هذه الهيمنة حتى عصرنا الحالي عصر الانفتاح والتحرر!! حيث تخوض المرأة المسلمة معركة ضارية من اجل صيانة الحجاب بل قدمت النساء

المسلمات المعاصرات تضحيات جمة في هذا السبيل ومعظم المحاميات عن الحجاب العصري يمثلن الثلة المثقفة للنساء والتي تبدأ من اعلى المناصب البرلمانية نزولا الى الدوائر الاخرى.

ولا يحتاج الامر الى نقاش فمادام الامر بالحجاب من الله تعالى خالق الانسان وهو العدل المطلق فاذاً لا هيمنة ولا سيطرة بل هو تنظيم لشؤون المجتمع الانساني للوصول الى المجتمع السليم الذي لا تسوقه الشهوات.

ونجد ان البعض ينظر الى الحجاب على انه موضة قد تجنب صاحبته بعض المتاعب او قد تقدم ايحاءات ذاتية انها امرأة تجمع الدين والدنيا ويمكن للناظر تشخيص الحال بمجرد رؤية نمط الحجاب الذي لا يكون متماسكا.

ويمثل الحجاب مصدر تحدي واضح وصريح للعلمانيين واللادينين لأنه علامة على التمسك بالأصالة والحفاظ على الهوية والماهية كما انه يمثل اكبر تحد للعلمانية التي كانت ومازالت تنفق الاموال وتوجه الاعلام لإقصاء الدين عن الوعي الانساني، على اننا نجد انه رغم التضييق على الحجاب وانتشار المد العلماني والعولمي فأن الحجاب يزداد انتشارا وتزداد النساء وعيا ودفاعا وتضحية واستماتة من اجله مما يدل على انه قيمة انسانية لاصقة بالفطرة لارتباطه بالعفة وهي خلق ثابت.

ولا ننسى ان شكل الحجاب هو الاخر له اكثر من دلالة فالعباءة في العراق تشير الى المذهب وفي السعودية الى العمر والثوب الطويل الى جهة خاصة وهناك الشادور الايراني والثوب الباكستاني وغيره.

الحجاب في الاحاديث والروايات

جاء في تفسير القمي،: في قوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك و بناتك و نساء المؤمنين - يدنين عليهن من جلابيبهن» فإنه كان سبب نزولها أن النساء كن يخرجن إلى المسجد و يصلين خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا كان الليل و خرجن إلى صلاة المغرب و العشاء الآخرة يقعد الشباب لهن في طريقهن فيؤذونهن و يتعرضون لهن فأنزل الله: «يا أيها النبي» الآية.

و في الدر المنثور، أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و أبو داود و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و ابن مردويه عن أم سلمة قالت: لما نزلت هذه الآية «يدنين عليهن من جلابيبهن» خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من أكسية سود يلبسنها.

روى الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: «تظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة ـ وهو شرّ الأزمنة ـ نسوة كاشفات عاريات، متبرّجات، (خارجات) من الدين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذّات، مستحلّات للمحرّمات، في جهنّم خالدات ».[٦١]

---

[٦١] من لا يحضره الفقيه: ٣٩٠/٣، ح ٤٣٧٤

كاسيات عاريات: تلبس ضيقة أو شفافة أو قصيرة.

مائلات: منحرفات عن طاعة الله.

مميلات: يحملن غبرهن على فعلهن.

البخت: نوع من الإبل عظيمة السنام.

السنام: أعلى ما ظهر الجمل.

عن الرسول "صلى الله عليه واله وسلم" في وصف النساء فى جهنم: ((واما المعلقة بشعرها فهى لا تغطى شعرها من الرجال. واما التي تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزيّن بدنها للناس

ورد في الكافي للشيخ الكليني (ج٥) ص٥٢٠/ باب ما يحل النظر إليه من المرأة)، عن مروك بن عبيد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرماً؟ قال: الوجه والكفان والقدمان.

وعن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال الله تبارك وتعالى: ((وَلاَ يُبدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ)) قال: (نعم، وما دون الخمار من الزينة وما دون أسوارهن).

وصية الإمام علي(ع) لأبنه الحسن(ع): (وكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن.[٦٢]

و في المجمع،: في قوله تعالى: «أو ما ملكت أيمانهن» و قيل: معناه العبيد والإماء: و روي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام).

عن الامام الصادق عليه السّلام: ايّما امرأة تطيّبت لغير زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتّي تغتسل من طيبها لغسلها من جنابتها[٦٣].

وفي التفسير الروائي عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) للحولاء:

«من كانت منكن تؤمن بالله واليوم الاخر، لا تجعل زينتها لغير زوجها ولا تبدي خمارها ومعصمها، وايما امرأة جعلت شيئاً من ذلك لغير زوجها، فقد افسدت دينها، واسخطت ربها عليها».

---

[٦٢] نهج البلاغة، وصية الامام لابنه الحسن (ع)، ص٤٠٠

[٦٣] العاملي، وسائل الشيعة،ج٢٠ ص١٦٠

وفي مجمع البيان (إلا ما ظهر منها» و فيها ثلاثة أقاويل (أحدها) إن الظاهرة الثياب و الباطنة الخلخالان والقرطان والسواران عن ابن مسعود (وثانيها) إن الظاهرة الكحل والخاتم والخدان والخضاب في الكف عن ابن عباس و الكحل و السوار و الخاتم عن قتادة (وثالثها) إنها الوجه والكفان عن الضحاك وعطا والوجه والبنان عن الحسن وفي تفسير علي بن إبراهيم الكفان والأصابع.

واضاف:

لا يبدين زينتهن» يعني الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلاة وقيل معناه لا يضعن الجلباب والخمار عن ابن عباس «إلا لبعولتهن» أي لأزواجهن يبدين مواضع زينتهن لهم استدعاء لميلهم وتحريكا لشهوتهم.

قال الامام علي (ع): زكاة الجمال، العفاف.[٦٤]

وفي رواية ان امرأة سالت النبى (ص): ..فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِّ، عَلَى إِحْدَانَا بَأْسٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جِلْبَابٌ أَنْ لاَ

[٦٤] غرر الحكم، الفصل ٣٧، الرواية ٥.

تَخْرُجَ فَقَالَ " لِتُلْبِسْهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا فَلْيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ.[٦٥]

وقال أبو حيان في (تفسيره): (كان دأب الجاهلية أن تخرج الحرة والأمة وهن مكشوفتي الوجه في درع وخمار، وكان الزناة يتعرضون لهن إذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والغيطان للإماء، وربما تعرضوا للحرة بعلة الأمة، يقولون: حسبناها أمة؛ فأمرن أن يخالفن بزيهن عن زي الإماء بلبس الأردية والملاحف وستر الرؤوس والوجوه، ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن).

ويبدو من الحديث: أن المعتاد عند نساء المسلمين أن لا تخرج المرأة إلا بجلباب، وأنها عند عدمه لا يمكن أن تخرج، كما أن رسول الله (ص) أجاب المرأة بقوله" لتلبسها صاحبتها من جلبابها" مما دل على وجوب الحجاب الكامل للمرأة إذا خرجت ولو للعبادة

انَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِّ صَ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِّ صَ وَقَالَ: (يَا

[٦٥] صحيح البخاري ج١٣ كتاب العيدين باب ٢٠ اذا لم يكن لها جلباب في العيد)

أَسْمَاءُ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلاَّ هَذَا وَهَذَا)، وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ.

وعن الرسول (ص): (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية). [٦٦]

وفي خبر زفاف فاطمة الزهراء عليها السلام" فكان مما اشتروه: قميص بسبعة دراهم، وخماراً بأربعة دراهم، وقطيفة سوداء خيبرية، وعباءة قطوانية، و. و.،

وعن الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وما كان خمارها إلا هكذا: وأومأ بيده إلى وسط عضده.. (مكارم الأخلاق - الشيخ الطبرسي ص ٩٣.)

وروى ابن بطريق (رحمه الله) أيضاً في كتاب المستدرك عن كتاب حلية الأولياء (٢: ٤٢) عن الحافظ أبي نعيم بإسناده عن عمران بن حصين أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: ألا تنطلق بنا نعود فاطمة فإنّها تشتكي؟ قلت: بلى.

فانطلقنا إلى أن انتهينا إلى بابها فسلّم واستأذن لي، فقال: أدخل أنا ومن معي؟

---

[٦٦] أخرجه الحاكم في المستدرك(١٥٠/٨)

قالت: نعم ومن معك يا أبتاه، فو الله ما عليّ إلاّ عباءة.

فقال لها: أصنعي بها كذا واصنعي بها كذا فعلّمها كيف تستتر.

فقالت: والله ما على رأسي من خمار.

قال: فأخذ خرقة ملاءة كانت عليه [فرمى بها اليها] فقال: اختمري بها ثمّ أذنت لهما فدخلا.[٦٧]

وفي وصف دخول السيدة الزهراء (ع) الى المسجد النبوي:

ولما دخلت المسجد لإلقاء خطبتها كانت كما روى العلامة الطبرسي في كتابه الاحتجاج بسنده عن عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه (عليهم السلام): انه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة (عليها السلام) فدكا وبلغها ذلك لاثت[٦٨] خمارها [٦٩] على رأسها، واشتملت[٧٠]

---

[٦٧] ابن بطريقً في كتاب المستدرك عن كتاب حلية الأولياء (٢: ٤٢)

[٦٨] -أي لفته

[٦٩] - الخِمار: المقنعة، سميت بذلك لان الرأس يخمر بها أي يغطى

[٧٠] - الاشتمال الشيء جعله شاملا ومحيطا لنفسه

بجلبابها[٧١] واقبلت في لمة [٧٢] من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها [٧٣] ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٧٤]..الى آخر الخطبة.

عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لها: لم حجبته وهو لا يراك؟ فقلت عليها السلام: إن لم يكن يراني فإني أراه وهو يشم الريح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أشهد أنك بضعة مني.

فهنا امران:

الاول: هو الامر الالهي بأن ترتدي المرأة الحجاب امام الرجل الاجنبي وهنا كان الرجل حاضرا وان كان لا يرى وهذا يدل على طاعة الامر الالهي.

---

[٧١] - الجلباب: الرداء والإزار

[٧٢] - أي جماعة وفي بعض النسخ في لميمة بصيغة التصغير أي في جماعة قليلة

[٧٣] - أي ان اثوابها كانت طويلة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشي وهذا دليل على ان ثوبها كان عريضا فضفاضا لا يحكي عن معالم الجسم، ولانه كان كذلك كانت(ع) تطاؤه بقدمها.

[٧٤] - الخُرم: البرك، النقص، والعدول

اما الامر الثاني: فهو الشعور الداخلي انها امرأة امام رجل اجنبي وعليها ان تتحجب حتى لو كان لا يرى وهنا عمق الوعي بالحجاب.[٧٥]

في (العلل/ ٥٦٥): عن الرضا (عليه السلام) كتب فيما كتب من جواب مسائله: (حرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وغيرهن من النساء لما فيه من تهييج الرجال وما يدعو التهييج إلى الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يجمل وكذلك ما أشبه الشعور..).

وفي (الكافي ٥: ٥٢١): عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له ما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرماً، قال: (الوجه والكفان والقدمان).

وفي (قرب الاسناد ٣٦٣): عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن الرجل أيحل له أن ينظر إلى شعر اخت زوجته؟ فقال: (لا إلاّ أن تكون من القواعد) قلت له: اخت امرأته والغريبة سواء قال: (نعم..) الحديث.

---

[٧٥] كفاح الحداد، قراءة في السيرة الفاطمية

وفي (الكافي ٢: ٥٢٠): عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الذراعين من المرأة أهما من الزينة التي قال الله تبارك وتعالى ((ولا يبدين زينتهن إلاّ لبعولتهن)) قال: (نعم وما دون الخمار من الزينة وما دون أسوارهن).

وفي (قرب الاسناد ٨٢): عن مسعدة بن زياد قال: وسمعت جعفراً (عليه السلام) سئل عمّا تظهر المرأة من زينتها قال: (الوجه والكفين).

وفي (الكافي ٥: ٥٣٢) عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (لا يصلح للجارية إذا حاضت إلاّ أن تختمر إلاّ أن لا تجده).

وفي البحث الروائي في تفسير الميزان حول الاية ٢٧-٣٤ سورة النور

الآية: ٢٧ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}

أن رجلا قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أستأذن على أمي؟ فقال: نعم. قال

إنها ليس لها خادم غيري أ فأستأذن عليها كلما دخلت؟ قال: أ تحب أن تراها عريانة؟ قال الرجل: لا، قال: فاستأذن عليها.

وروي: أن رجلا استأذن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتنحنح فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لامرأة يقال لها: روضة: قومي إلى هذا فعلميه وقولي له: قل السلام عليكم أ أدخل؟ فسمعها الرجل فقالها فقال: ادخل.

وفي الكافي، بإسناده عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله (عليه السلام): في حديث يذكر فيه ما فرض الله على الجوارح. قال: وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه، و أن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له و هو عمله و هو من الإيمان. فقال تبارك وتعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم» فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه أن ينظر إليه، وقال: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن» من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها وتحفظ فرجها من أن ينظر إليه. وقال: كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فهو من النظر.

وفي الكافي، بإسناده عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: استقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة وكان النساء يتقنعن خلف آذانهن فنظر إليها وهي مقبلة فلما جازت نظر إليها ودخل في زقاق قد سماه ببني فلان، وجعل ينظر خلفها، واعترض وجهه عظم في الحائط أو زجاجة فشق وجهه فلما مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره فقال: والله لآتين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأخبرنه. قال: فأتاه فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: ما هذا؟ فأخبره فهبط جبرئيل بهذه الآية «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم - ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون»: . أقول: ورواه في الدر المنثور، عن ابن مردويه عن علي بن أبي طالب مثله، وظاهر الحديث أن المراد بالأمر بالغض في الآية النهي عن مطلق النظر إلى الأجنبية، كما أن ظاهر بعض الروايات السابقة أنه نهي عن النظر إلى فرج الغير خاصة.

وفيه، بإسناده عن مروك بن عبيد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ما يحل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرما؟ قال: الوجه والكفان والقدمان.

أقول: ورواه في الخصال، عن بعض أصحابنا عنه (عليه السلام) ولفظه: الوجه والكفين والقدمين.

وفي قرب الإسناد، للحميري عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل ما يصلح له أن ينظر إليه من المرأة التي لا تحل له؟ قال: الوجه والكف وموضع السوار.

وفي الكافي، بإسناده عن عباد بن صهيب قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لا بأس بالنظر إلى رءوس أهل تهامة والأعراب وأهل السواد والعلوج لأنهم إذا نهوا لا ينتهون.

قال: والمجنونة والمغلوبة على عقلها، ولا بأس بالنظر إلى شعرها وجسدها ما لم يتعمد ذلك.

أقول: كأنه (عليه السلام) يريد بقوله: ما لم يتعمد ذلك، الريبة.

وفي الخصال،: و قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين (عليه السلام): يا علي أول نظرة لك والثانية عليك لا لك أقول: و روي مثله في الدر المنثور، عن عدة من أصحاب الجوامع عن بريدة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) و لفظه: قال رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم) لعلي: لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى و ليست لك الآخرة.

وفي جوامع الجامع، عن أم سلمة قالت: كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال: احتجبا، فقلنا: يا رسول الله أ ليس أعمى لا يبصرنا؟ فقال: أ فعمياوان أنتما؟ أ لستما تبصرانه؟: أقول: ورواه في الدر المنثور، عن أبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي عنها.

وفي الفقيه، وروى حفص بن البختري عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا ينبغي للمرأة أن تنكشف بين يدي اليهودية والنصرانية فإنهن يصفن ذلك لأزواجهن.

و في المجمع،: في قوله تعالى: «أو ما ملكت أيمانهن» وقيل: معناه العبيد و الإماء: و روي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام).

وفي الكافي، بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سألته عن غير أولي الإربة من الرجال. قال: الأحمق المولى عليه الذي لا يأتي النساء.

وفيه، بإسناده عن محمد بن جعفر عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنه بالله

عز وجل إن الله يقول «إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله».

وفي رأي جميل يشير اليه السيد محمد جميل حمود العاملي في موقعه على الانترنت http: //aletra.org/subject.php?id=84

الى ان الجلباب هي العباءة المتعارفة عندنا وأورد جملة احاديث لا بأس من ذكرها فقال:

..والملحفة وهي عبارة عن قماش واسع تلتحف به المرأة، فهو شيء واسع تضعه المرأة فوق ما سواه حسبما ورد في كلمات اللغويين.

والريطة هي الملاءة إذا كانت قطعةً واحدةً ونسجاً واحداً، قال صاحب النجد: أن الريطة هي كلّ ثوبٍ يشبه الملحفة، وقد سلك مسلك عامة اللغويين الذين فسّروا الملاءة بما ذكره وهو الصواب الذي لا محيد عنه، وبه يتم ما قلنا من أنَّه العباءة المتعارف عليها بين المسلمين الملتزمين بالحجاب الشرعي كما في العراق وإيران والخليج وبعض الأوساط اللبنانية.

ويورد الشيخ أحاديث عدة نذكر منها للاختصار:

(الحديث الثامن): ما جاء في دلائل الامامة ـ محمد بن جرير الطبري ـ ص ٨٥ ـ ٨٨ قال: حدثنا موسى بن عبد الله الجشمي [بإسناده] عن وهب بن وهب، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، أنه قال: هممت بتزويج فاطمة حيناً، ولم أجسر على أن أذكره لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم دعا (ص) أم سلمة وقال لها: يا أم سلمة، ابتاعي لابنتي فراشا من حلس مصر، واحشيه ليفا، واتخذي لها مدرعة وعباءة قطوانية، ولا تتخذي أكثر من ذلك فيكونا من المسرفين. وصبرت أياما ما أذكر لرسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئا من أمر ابنته، حتى دخلت على أم سلمة، فقالت لي: يا علي، لم لا تقول لرسول الله يدخلك على أهلك؟ قال: قلت: أستحي منه أن أذكر له شيئا من هذا. فقالت أم سلمة: ادخل عليه، فإنه سيعلم ما في نفسك. قال علي: فدخلت عليه، ثم خرجت، ثم دخلت ثم خرجت، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أحسبك أنك تشتهي الدخول على أهلك؟ قال: قلت: نعم، فداك أبي وأمي يا رسول الله. فقال (صلى الله عليه وآله): غدا إن شاء الله (تعالى).

فالشاهد في الحديث ما جاء التعبير عنه بالعباءة والمدرعة التي معناها: جُبَّة مشقوقة المقدّم وهي ثوبٌ من

كتانٍ كانت تلبسه المرأة التقيّة تحت العباءة زيادةً في الحشمة والستر والعفاف.

(الحديث التاسع): في دلائل الامامة ـ محمد بن جرير الطبري ـ ص ١٠٧ قال:

روى علي بن الحسن الشافعي، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، قال: حدثنا محمد بن الأشعث، عن محمد بن عوف الطائي، عن داود بن أبي هند، عن ابن أبان، عن سلمان (رضي الله عنه) قال: كنت خارجا من منزلي ذات يوم بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ لقيني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: مرحبا يا سلمان، صر إلى منزل فاطمة بنت رسول الله، فإنها إليك مشتاقة، وإنها قد أتحفت بتحفة من الجنة، تريد أن تتحفك منها. قال سلمان: فمضيت إليها فطرقت الباب، فاستأذنت فأذنت لي بالدخول فدخلت، فإذا هي جالسة في صحن الحجرة، وعليها عباءة، قالت: اجلس. فجلست، فقالت: كنت بالأمس جالسة في صحن الحجرة، شديدة الغم على النبي، أبكيه وأندبه، وكنت رددت باب الحجرة بيدي، إذ انفتح الباب، ودخل علي ثلاث جوار، لم أر كحسنهن، ولا كنضارة وجوههن، فقمت إليهن منكرة لشأنهن، وقلت: من أين أنتن، من مكة أو من المدينة؟ فقلن: لا من أهل مكة، ولا من أهل المدينة، نحن من دار

السلام، بعثنا إليك رب العالمين، يقرئك السلام ويعزيك بأبيك محمد.

(الحديث العاشر): ما عن دلائل الامامة ـ محمد بن جرير الطبري (الشيعي) ـ ص ٣٢ قال: حدثني القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل ابن حمران الدقاق، قال: حدثتني أم الفضل خديجة بنت محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفواني، قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز ابن يحيى الجلودي البصري، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر [بن محمد] بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن صالح بن حي ـ قال: وما رأت عيناي مثله ـ قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت علي (عليه السلام)، قالت: لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك، وانصراف وكيلها عنها، لاثت خمارها.. وذكر الحديث

وفي ما رواه ابن طاووس أعلى الله مقامه الشريف في كتابه اللهوف على قتلى الطفوف ص١٨٠ في موضعين من كتابه من أن مولاتنا الحوراء الصدِّيقة الصغرى الحوراء زينب عليها السلام لما تسابق القوم الكافرون في يوم كربلاء على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين

الزهراء البتول حتى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها.

وروى حميد بن مسلم قال:

رأيت امرأةً من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الإمام الحسين عليه السلام في فسطاطهنّ (أي خيمهنّ) وهم يسلبونهنّ، أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت: يا آل بكر أتُسلب بنات رسول الله؟ لا حكم إلا لله يا لثارات رسول الله، فأخذها زوجها فردّها إلى رحله.

قوله (حتى جعلوا ينتزعون حتّى ملحفة المرأة عن ظهرها) واضح الدلالة على العباءة أو الشادور لأن الملحفة لو كانت فستاناً لما أمكن الرجال أن يأخذوه عن ظهرها وإلا لتمزّق فالأخذ من الظهر دلالة واضحة على أن قماشاً فضفاضاً هو في الواقع شادور كانت النسوة يلقينه على ظهورهنّ. فتأمل. انتهى قول الشيخ(http: //aletra.org/subject.php?id=84).

الزي والشخصية

وقد بين الله تعالى في محكم كتابه ان الثياب والملابس من انعمه سبحانه على البشر، قال تعالى:

(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ.[٧٦]

وعبر القران عن الزوجة انها لباس فوجودها يشعر الانسان بالراحة والامان الى جوارها وتحقيق السكن النفسي بما يكون سترا للرجل عن الوقوع في الحرام قال تعالى:

هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ.[٧٧]

وقد اشار القران الكريم الى ان استعمال الثياب والملابس كان بشكل سلاح ضد الاخر:

فقد كان قوم نوح يعبرون عن رفضهم لدعوته بأن يغطوا عيونهم ووجوههم بملابسهم أو (ثيابهم) حتى لا يرونه، وكان نبي الله نوح (ع) يشكوهم لربه حين يأس

---

[٧٦] سورة النحل اية ٨١

[٧٧] سورة البقرة اية ١٨٧

منهم (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً (٧)[٧٨]) أي جعلوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوه، ووضعوا ثيابهم على وجوههم حتى لا يروه. وبالتالي فالثياب هي الملابس الخارجية، ليس فقط لأن المستفاد وجود ملابس داخلية تستر عورتهم حين (يستغشون ثيابهم) ولكن أيضا لأنهم كانوا يفعلون هذا وهم خارج البيوت، أى بملابس الخروج. ولقد كرّر مشركو قريش نفس الفعل، فكانوا يستغشون ثيابهم كراهية للقرآن، فقال عنهم رب العزة: (**ألا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ألا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور**).[٧٩]

كل ذلك يؤكد وجود علاقة بين الزي والثوب وبين الشخصية والادوار ولا باس بالمرور اولا على تاريخ الملابس ففي البداية ظهرت الملابس مع بداية نزوح الانسان الى الارض فقد كان لأبينا ادم و امنا حواء ثياب خاصة بهما لما كانا في الجنة غير ان ارتكاب الخطيئة

---

[٧٨] سورة نوح اية ٥-٧

[٧٩] سورة هود اية ٥

ادى الى كشف ما كان مستورا فطفقا يضعان وروق الشجر لا عادة ما كان خافيا الى خفائه، قال تعالى:

(فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ.[٨٠]

وكانت بداية الحياة الانسانية مع مجتمع الصيد ثم الزراعة حيث تعلم الانسان ان يصنع له ملابس من جلود الحيوانات وازدادت الحالة ادراكا بعد ان فهم ان هناك مناطق لا يجوز كشفها لأي كان واسماها بالعورة.. وكان هدف الانسان الاول من الثياب هو الوقاية من البرد والحر ثم اصبحت سترا ثم اصبحت ثقافة للتجمل والتزين مما ادى الى تطور صناعة الالبسة وتخصصها فكانت هناك ملابس للقتال واخرى للأفراح وثالثة للراحة وملابس تلبس (للوقاية من الارواح الشريرة) واخرى للعلاج ففي القرن السابع عشر كان الاطباء يدمجون الملابس ببعض الاعشاب العطرية لتخفيف الام الصدر.. و تطور الحال الى الاكسسوارات والحلي المكملة للثياب

[٨٠] سورة الاعراف اية ٢٢

فكان ارتداء فراء الحيوانات دلالة على القوة وفي الصين كانوا يلفون الطفل الحديث الولادة في قميص والده لمنحه القوة و البأس و كانوا يضعون احجار ملونه. واصبحت الثياب دليلا على الهوية فنجد الساري الهندي والزي الكردي و ازياء الهنود الحمر والافارقة ويحاول اصحابها الثبات عليها بارتدائها حتى و ان كانوا في غير مجتمعاتهم كحالة من التعبير عن الهوية و الاعتزاز بالأصالة بل انها استخدمت كوسيلة للتعبير عن مطالب فظهرت مجتمعات الهيبز والخنافس في اوربا واحيانا يزداد التطرف فنجد مظاهرات لأناس يتمردوا على كل ما هو عقلاني من خلال الدعوة الى العري الى غير ذلك.

من جملة ما تكلمنا عنه تلعب الملابس دورا كبيرا في التأثير على اصحابها وعلى الاخرين.. والذين يصرون على ارتداء ملابسهم التقليدية حتى في اروقة الامم المتحدة انما يدافعون عن هويتهم واصالتهم ويحاولون من خلال الزي ايصال خطاب عام للآخرين بأنهم يحافظون على ثقافة بلادهم وأنهم يعتزون بهذه الثقافة، ويحاول المتخصصون اضفاء مزيد من التنوع على الملابس معتمدين في ذلك على الاثار النفسية والذاتية فملابس الرياضيين تكون بشكل يشجع على المنافسة والتحرر ولا تعيق الحركة وعادة تكون من اقمشة طرية وملابس السهرة وبدلات الحفلات تكون جذابة كاشفة عن معالم

الجسم ومن اقمشة غالية السعر كالحرير وغيره والهدف منها زيادة الخلابة و الفتنة والاغراء.. اما ملابس علماء الدين فإنها تكون عريضة غير ضيقة تتناسب مع ما كان في عصر الرسول (ص) من ارتداء العمامة التي كانت معتادة انذاك. وهي حتما تترك اثرها على صاحبها فهي من عوامل الارتباط المستمر بالله لأنها تذكر بالدين كما انها من عوامل الهيبة باعتبار ان عالم الدين لا ينبغي ان تصدر منه مخلات بالأدب كالضحك بصوت عالي او الاكل في الشارع الى غير ذلك.

اما ملابس الساسة فيجدر ان تكون انيقة متناسبة الالوان وان تكون قادرة على التأثير في الاخرين وجلب احترامهم ولهذا نجد الافغاني مثلا يصر على العباءة المعروفة عندهم لأنها من عوامل التأثير والاحترام وقد كان الملوك والاباطرة يرتدون الملابس التي توحي بالقوة والسيطرة ويعتمدون ذلك من خلال الالوان والنقوش فقد كان اباطرة الصين يستخدمون اللون الاصفر والابيض. ونجد ان للألوان وشكل الثوب او العمامة او ما يوضع على الراس له اثره اذ انه تعبير ظاهر عن انتماء معين.

قل لي ماذا تلبس اقل لك من انت

مقولة كثيرا ما نسمعها وقد اشرنا الى بعض مدلولاتها من خلال كلامنا عن ثياب عالم الدين والساسة والرياضيين. وحاليا يوجد احد فروع علم النفس وهو علم نفس الملابس يدرسون فيه سيكولوجية الملابس ومن خلاله يحددون ملابس الاطفال والوانها و ملابس العمل و الديكورات الى غير ذلك. فلكل فئة عمرية ملابس خاصة فملابس الطفل الرضيع يجب ان تكون مريحة حتى عند تبديلها وبعد ذلك يحتاج الاطفال الى اضافة عامل الكفاءة في ملابسهم بالإضافة الى الراحة حيث انهم يتحركون بنشاط يكون غالبا ما مصحوبا بلا وعي محدد ولهذا لا بد ان تكون للملابس القدرة على التحمل الكثير من عمليات الغسل والتجفيف. وبعد ذلك تأتي مرحلة المراهقة حيث تتصف الملابس بالإضافة الى الراحة والكفاءة بانها مساعدة للمراهق على التعريف بذاته وهويته فتكون عاملا معززا للثقة بالذات وهكذا دواليك. ونجد ان الدراسات الحديثة تتناول شخصية الفرد من خلال ثيابه فهناك نمط الشخصية الاستعراضية التي تتعمد اللجوء الى الالوان اللافته للنظر لشد الانتباه في حين ان الشخصية العصبية تفر من الالوان الهادئة، والشخصية الكئيبة ترتدي ملابس داكنة قد لا تتناسب مع المكان و الزمان والعمر، اما الشخصية المهزوزة فترتدي ملابس

لا تتناسب مع سنها فنجدها عجوز في السبعين لكنها ترتدي ثياب المراهقات!.

والشخصية القلقة تغير ثوبها اكثر من مره ولا تستقر عند رأي يقول (ابييز، آلان وباربار، المرجع الاكيد في لغة الجسد):

على هذا يمكن القول ان الملابس هي اشارة رمزية لثقافة الفرد وشخصيته وافكاره وحالته النفسية فالسعيد يهتم بثيابه لكن المتشائم يهملها، وكذلك الاسرة السعيدة تهتم بمظهر الابناء من خلال المتابعة اما الاسر المهملة او التي لا يشعر ابناءها بالسعادة فلا تكون ملابس ابناءها على تناسب وهكذا.

يقول احد مصممي الازياء (انا استطيع ان اجعل المرأة كاسية عارية بجرة قلم) وهذه علامة على قوة تأثير الازياء على الاشخاص و الافراد وعلى دور الازياء والموضة في التحكم بمظهر الافراد.

اشارة الى ان العامل المؤثر حاليا على رمزية الافراد هو العالم الخارجي و المظهر الخارجي و ليس الجوهر عند عموم الناس شرقا وغربا و هذا دليل ايضا على تزاحم الافراد فيما بينهم على تحقيق الاناقة الخارجية و على الانسياق وراء الموضة حتى وان كانت بشكل لا يتلائم

مع ثقافة المجتمع، و من هنا نجد ان الموضة اصبحت وسيلة من وسائل العولمة و مهاجمة ثقافة المجتمعات وطمس الاصالة، كما تعتبر الموضة والازياء واحدة من احداهم اسباب التأثير على افكار الشباب وثقافتهم وتوجيهها الوجهة التي قد تكون بعيدة عن الاسلام.

الاسلام وثقافة الملبس

اهتم الاسلام بالمظهر الخارجي والداخلي للإنسان فأن كان اسبغ جل اهتماماته على تزكية النفوس و تخليتها من الشوائب والعيوب فانه لم يهمل مظاهر الحياة العامة من اللباس والطعام والزينة الى غير ذلك فهناك اداب عامة للباس في الاسلام حيث دعا الاسلام الفرد الى ان يكون ثوبه من حلال وازداد الشرط في ملابس الحج وفي كفن الاموات بوجود ان تكون من مال حلال طاهر مؤدى الحقوق،و شجع على الوان معينة لمناسبات معينة فاللون الابيض و مفضل في ثياب الاحرام دلالته على الطهر والصفاء والنقاوة.. وحرم على الانسان ان يرتدي ملابس معينة لشد الانتباه وجلب واستجلاب نظر الاخرين و سمى هذه الملابس ب ملابس الشهرة ففي الحديث عنه (ص): من لبس مشهورا من الثياب اعرض الله عنه يوم القيامة.[٨١]

وضرب القرآن مثلا في قارون الذي ارتدى هذا ا لثوب فعاقبه الله عقابا عظيما لم يعاقب به احد من الناس.

كما ان القرآن الكريم تطرق الى وصف ثياب الجنة والوانها وقد اشار القران الكريم الى لباس اهل الجنة

---

[٨١] غرر الحكم، ح٤٥٩٦

لإيجاد حالة من الشوق لدى الانسان لهذا النوع من الثياب وهو دلالة على عمق العلاقة الموجودة بين الانسان والملابس قال تعالى:

قال تعالى: **جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**[٨٢]

وكذلك عرف القران بثياب اهل النار و الوانها فيقول: **(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣)** [٨٣]

وعرف الرسول (ص) بلباس اخر الزمان كما اشرنا الى ذلك سابقا

---

[٨٢] -سورة فاطر اية ٣٣

[٨٣] سورة الحج ١٩-٢٣

اعتنى الاسلام بالثياب ووضع ضوابط عديدة، ورغم اهتمام الاسلام بالثياب فانه ايضا اهتم بالجوهر قال تعالى (وريشا و لباس التقوى)

وحث الاسلام على السواك والخضاب واخذ الزينة بمعنى التزين عند كل مسجد، وقال الشاعر:

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى

تقلب عريانا وان كان كاسيا

ومما جاء في تراثنا ان احد الخلفاء طلب ان يأتي الوزراء ورجال لانهما يصدان عن القبيح البلاط في احسن صورة و في الغد ارتدى الكل افضل ثيابه الا عالما جاء بثوبه العادي و اعتذر للملك انه لا يملك غيره فقال له الملك انت تزين الثوب الذي تلبسه ولا يزينك الثوب.

ولما مات سليمان بن عبد الملك عرفت ثيابه من الدهون في اكمامه لشغفه بالطعام !!.

وقد تطورت الملابس من حيث نوع الاقمشة ووسائل الخياطة واساليب الموضة فالتغيير الذي واكب قيام الدولة الإسلامية هو استخدام ملابس مصنوعة من أقمشة فاخرة بواسطة خلفاء الدولة الأموية ورجال البلاط. وقد ذكر

المقريزي أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان كان يرتدي الملابس المطرزة. وورد في مروج الذهب للمسعودي أن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك ورجال حاشيته كانوا يرتدون ملابس من الحرير المدبج (الموَشَّى) منها الجبة، الرداء، السروال، والعمامة، والقلنسوة. وقد ورد في كتاب الأغاني للأصفهاني انه ذكر "ملابس الخليفة" وكانت ملابس الخليفة بيضاء بل ان الامر تطور الى سن قوانين خاصة تتعلق بالملابس، ففي العصر الأموي صدرت قوانين الإنفاق المتعلقة بتخصيص ملابس متميزة لرعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين، وإنتاج ملابس ملكية من أقمشة مطرزة. وقوانين التفرقة في الملابس واضحة في العصر الاموي ففي هذا العصر حُرّم على أهل الذمة ارتداء لباس الرأس العربي ومنها العمامة، العصب، والطيلسان، والملابس العسكرية العربية، والأردية الخاصة مثل القبعة، وكان عليهم أن يرتدوا حزاماً متميزاً يسمى المِنْطَق وأحياناً الزُنّار. وهذه التشريعات كانت تطبق في أول الأمر على المسيحيين فقط.

والمهم في الثوب أن يكون حلالاً، ويستحب كونه طاهراً، ويحرم للرجال لبس الحرير والذهب. وباعتبار ان الثياب تمثل مظهرا خارجيا يرتديه الانسان فلا بد من تطهيرها من النجس والقاذورات الحسية كما يجب تطهير

اللسان والقلب من القاذورات المعنوية قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ**.[٨٤]

######

من كل ما استعرضناه نصل الى قناعة ان الملابس تؤثر على مرتديها و على الناظر اليها من عموم الناس و اننا الان نعيش صراعا محموما بسبب التركيز على مادية الانسان فاضحى لا يهتم بجوهره واخلاقه و ايمانه كما يهتم بشكله و مظهره واناقته و اصبح الشباب المعاصر هو الأكثر تأثرا بصراخ الموضة و الاكثر اتباعا و انقياد لها مما ركز على ثقافة التبعية و التقليد و ولد الغيرة عند المراهقات و المراهقين و جعلت همهم الشاغل هو في تحصيل كل ما هو جديد وان كان غير ضروري و ان كان لا يتناسب مع ثقافة المجتمع و الفرد نفسه و هذه كلها دلالات على التقوقع ضمن اطار الثقافة الجمالية.. واحيانا يرتدي الفرد مالا يعجبه لمجرد انه موضة خوفا من اتهامه بالتخلف.

[٨٤] سورة المدثر اية ١-٦

التبرج

وردت الكلمة في القران الكريم في آيتين هما:

١-في سورة النور اية ٦٠ **(وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنّ غَيْرَ مُتَبَرَّجاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنّ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)**

٢. في سورة الأحزاب اية ٣٣ **(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنّ وَلاَ تَبَرّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)**

معنى التبرج

وقد أورد ابن منظور معاني التبرج لغة فقال في لسان العرب (ج٢ ص ٢١٢):

التبرج إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وتبرجت المرأة أظهرت وجهها وإذا أبدت المرأة محاسن جيدها ووجهها قيل تبرجت وترى مع ذلك في عينيها حسن نظر كقول ابن عرس في الجنيد بن عبد الرحمن يهجوه يبغض من عينيك تبريجها وصورة في جسد فاسد.

وقيل: التبرج هو اظهار ما يجب اخفاءه اصله من البرج تبرجت السماء اي تزينت و اصطلح على الالبسة الشفافة والضيقة و الصارخة الالوان والى هذا يشير اليه قوله (ص) كاسيات عاريات.

وقيل التبرج: التكشف والظهور للعيون ومنه بروج مشيده وبروج السماء والأسوار أي لا حائل دونها يسترها.

وفي قرى الضيف: ج ٤ ص ٣٤٨: (من تبرج بره تأرج ذكره). أي ظهرت محاسنه.

(البرج) الحصن أو البناء المرتفع: بيت الطيور، ويسمى برجا لأنه يبنى في الأماكن المرتفع من البيوت.[٨٥]

و (التبرج) إظهار المرأة زينتها ومحاسنها.[٨٦]

والتبرج هو خروج المرء من البرج أي القصر، وأيضاً هو خروج المرأة من برج العفة وقصر الحياء إلى متاهات العري وسراديب الخزي.[٨٧]

---

[٨٥] مفردات الفقه الجعفري ص ٨٧

[٨٦] قرى الضيف ج٤ص٩٦.

[٨٧] مجلة الوعي الاسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت، العدد ٥٣٢ تاريخ ٣-٩-٢٠١٠)

وقال الشيخ أبو الأعلى المودودي: وكلمة التبرج إذا استعملت للمرأة كان لها ثلاثة معانٍ:

١- أن تبدي للأجانب جمال وجهها ومفاتن جسدها.

٢- أن تبدي لهم محاسن ملابسها وحليها.

٣- أن تبدي لهم نفسها بمشيتها وتمايلها وتبخترها. تفسير آيات الحجاب للمودودي، ص١٣.

وقال الراغب الاصفهاني في مفردات القران:

وثوب مُبَرَّج: صُوِّرت عليه بروج واعتبر حسنه. فقيل: تَبَرَّجَتِ المرأة أي تشبهت به في إظهار المحاسن، وقيل: ظهرت من برجها أي قصرها. ويدل على ذلك قوله تعالى: **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الأولى**[٨٨]

وقوله تعالى: **غَيْرَ مُتَبَرِّجاتٍ بزِينَةٍ.**[٨٩]

وقبل ايضا ان معنى التبرج ان النساء تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فتظهر الرقبة والافراط والحلي.

---

[٨٨] -سورة الاحزاب اية ٣٣

[٨٩] -سورة النور اية ٦٠

ويرى الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب ان التبرج هو اظهار مالا يباح اظهاره من الجسد او ما يضاف اليه.[٩٠]

وفي الحديث: شر نساءكم المتبرجات المتخيلات لا يدخلن الجنة.

من كل ذلك نفهم ان التبرج في اللغة: هو إبداء المرأة زينتها وإظهار وجهها ومحاسن جسدها للرجال تستدعي به شهوتهم، وقيل: تبرجت المرأة، أي تشبهت به في إظهار المحاسن وقيل التبرج: التكشف والظهور للعيون ومنه بروج مشيده وبروج السماء والأسوار أي لا حائل دونها يسترها.

وفي الشرع: هو كل زينة أو تجمل تقصد المرأة بإظهاره أن تحلو في أعين الأجانب حتى القناع الذي تستتر به المرأة إن انتخب من الألوان البراقة، والشكل الجذاب لكي تلذ به أعين الناظرين فهو من مظاهر تبرج الجاهلية الأولى. فمعنى هذا ان التبرج هو اظهار المحاسن سواء كانت محاسن اصلية في الخلقة او محاسن مكتسبة من انواع الزينة.

---

[٩٠] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب،دار الفكر بيروت،ج٢٣،ص٢٠٦

على هذا تكون المرأة السافرة متبرجة لأنها تظهر زينتها لغير محارمها وكذلك تكون الفتاة التي ترتدي ثوبا يغطي جلدها ولكنه ضيق يصف معالم الجسم او يكون ذو الوان صارخة او تتكسر في مشيها او تتغنج في صوتها هي متبرجة.

وربما يمكن اعتبار التبرج بهدف إظهار وإبراز الزينة والاستعراض ولفت الأنظار هو الأقرب مفهوما إلى التبرج الجاهلي. يعتبر بعضهم التبرج بانه (نوع من الاستعراض المتهور أمام الناس،ويجعلوه نقيض الحياء وضبط النفس اذا كان امام الغرباء(،ومن البديهي ان هذا الاستعراض المتلازم مع التفاخر يُذكّي نار الرغبة والحسد ويدفع النفس الامارة المستقرة في الجسم الصغير لألوف الشيوخ والشباب لخوض سباق كبير.!!

كما يرى اخرون ان (التبرج هو افتعال الإثارة وتعمدها، بإضافات مصطنعة، ولمسات مفتعلة تقف وراءها رغبة جامحة في استثارة الرغبات المكبوتة واستنفار الشهوات الهاجعة، والتبرج خلاف التجمل الذي هو سنة بشرية؛ لإظهار مواضع الجمال في التوقيت والمكان المحددين، فهو تجويد للجسد وتحسين لعناصر جماله، بهدف استبقاء صورته الحسنة، ومحو ملامح التشويه والقبح عنه.)

معنى تبرج الجاهلية الاولى

قال مجاهد: كانت المرأة تخرج بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية الأولى.

وقال قتادة: كانت لهن مشية تكسّر وتغنج فنهى الله تعالى عن ذلك.

وقال مقاتل بن حيان: التبرج أنها تلقي الخمار على رأسها ولا تشدّه فيواري قلائدها وقرطها وعنقها ويبدو ذلك كله منها فذلك هو تبرج الجاهلية الذي نهى الله عز وجل النساء المؤمنات أن يفعلنه. وقوله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) روى ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قال كانت المرأة تتمشى بين أيدي القوم فذلك تبرج الجاهلية وقال سعيد عن قتادة (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) يعني إذا خرجتن من بيوتكن قال كانت لهن مشية وتكسر وتغنج فنهاهن الله عن ذلك وقيل هو إظهار المحاسن للرجال وقيل في الجاهلية الأولى ما قبل الإسلام والجاهلية الثانية حال من عمل في الإسلام بعمل أولئك.[٩١]

[٩١] الجصاص،احكام القران، ج: ٥ ص: ٢٣٠.

جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله (ص) تبايعهُ على الإسلام فقال: ((أبايعك على ألا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقي ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحي ولا تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى)) [٩٢]

والاشارة الى الجاهلية الاولى معناه ان هناك جاهليات اخرى قادمة تعيد انتاج العمل الجاهلي الاول.

اما العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان فيقول:

والتبرج الظهور للناس كظهور البروج لناظريها. والجاهلية الأولى الجاهلية قبل البعثة فالمراد الجاهلية القديمة، وقول بعضهم: انّ المراد به زمان ما بين آدم ونوح (عليهما السلام) ثمان مائة سنة، وقول آخرين أنّها ما بين إدريس ونوح، وقول آخرين زمان داود وسليمان، وقول آخرين أنّه زمان ولادة إبراهيم، وقول آخرين أنّه زمان الفترة بين عيسى (عليه السلام) ومحمد(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، أقوال لا دليل يدل عليها.

ويحدد وقت الجاهلية الاولى بأنها فترة ما قبل البعثة.[٩٣]

---

[٩٢] مسند احمد ج٢ ص١٩٦

[٩٣] الطباطبائي، تفسير الميزان ج ١٦: ص٣٠٨ - ٣١٣

ومن كل ما استعرضناه نصل الى قناعة اولية الى ان التبرج امام الغرباء وخارج حدود الحياة الزوجية هو محرم اصلا بدليل الاية ٣٣ من سورة الاحزاب.

اسباب التبرج

قبل الخوض في هذا الحديث لابد من اشارة اولية وهو ان التبرج قد يكون مع السفور ومع الحجاب ايضا! الامر الذي قد يثير الاستغراب عند البعض ولكن هذه هي الحقيقة المرة في زماننا فنحن نرى المرأة السافرة تظهر ما عندها من الزينة من قبيل الحلي او تغييب الوجه تحت ركام من المساحيق او ارتداء الثياب والألوان المثيرة وتعتني بتزيين شعرها وتصفيفه بصور مثيرة. ولكن المرأة المحجبة تخفي شعرها و تعمد لوضع مساحيق التجميل في الوجه او الاستفادة من الالوان المثيرة في ملابسها او الضيق من الملابس كأن ترتدي بنطالا ضيقا مع تي شرت ضيق. إلا يعد ذلك تبرجا؟ حتما هو كذلك، وهذا التبرج هو بحد ذاته اهانة للحجاب نفسه؟ فمن المعلوم ان الحجاب له مواصفات عديدة كأن يكون فضفاضا وضمن الوان لا تثير وان لا تكون هناك مساحيق تجميل ولا تضرب المرأة بالأرجل والايدي للإعلان عن الزينة من الاساور والخلخال. فكيف بإظهارها؟

ان المحجبة المتبرجة لم تفهم فكرة الحجاب اصلا وفلسفته والا لو كانت هناك ثقافة سليمة عن الحجاب لعرفت ان ما تبرجت به هدم الحجاب اصلا واحرقه من

جذوره !، فلمن هي تبرجت؟ اليس لجلب الانظار !! او بتعبير آخر اكثر ادبا اليس من اجل ان تبدو اكثر جمالا !!. ولكن في عين من وامام من؟ اوليس امام الغرباء الذين يفترض ان ترتدي الحجاب منهم؟ !! البعض يروج صوراً مبتدعة من الحجاب على أنها (حلول وسط) ترضي المحجبة به ربها – هكذا زعموا- وفي ذات الوقت تساير مجتمعها وتتبع الموضة! افهل يمكن للمرأة ان تصلي بثوب رقراق يكشف ما خفي من البدن؟.

قال رسول الله (ص): "خير نسائكم الودود، والولود، والمواتية، والمواسية إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات، وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم".

وعموما يمكن القول ان اسباب التبرج كثيرة منها نفسية واخرى مجتمعية نورد اهمها فيما يلي:

١-ازدياد حمى الموضة في عصرنا ومعه تتزايد حمى التقليد الاجوف.

وفي دراسة: إن المرأة العربية من أكثر النساء على مستوى العالم في الأنفاق على مستحضرات التجميل حيث تشير الأبحاث ان حجم الإنفاق على مستحضرات التجميل وادوات الزينة في الامارات قد ارتفع بمقدار

كبير مقارنة بالدول الاوروبية فعلى سبيل المثال زادت نسبة الانفاق على مستحضرات التجميل في الامارات عن فرنسا بنسبة ٣٨% وعن المملكة المتحدة بنسبة ٦%، وهو ما يدل على حجم الانفاق الغير عادي على هذه المنتجات.والذي يدفع بالشركات العالمية إلى ايجاد سوق ممتاز لها في الدول العربية.

وعموماً فإن سوق مستحضرات التجميل والعناية بالجمال قد زاد زيادة كبيرة تصل إلى ٣٠٠ % خلال الأعوام الثلاثة الماضية، وذلك بعد تزايد اهتمام الرجال والنساء على حدّ سواء وشغفهم بمنتجات العناية بالصحة ومستحضرات التجميل، يا ترى هل ننفق على التعليم والصحة كما ننفق عن التبرج؟.

٢- واحد اهم الاسباب التي شجعت الفتيات والنساء عموما على الاسراف في امر التبرج هو الاعلام والذي ادى الى غياب الصورة البشرية للمرأة تحت سياط الموضة وركام المساحيق مع غياب التميز فالكل على نسق واحد من الشعر والزينة ولون العين الى غير ذلك مما ادى الى ظهور صورة (المرأة الشيء) الذي يصب في قوالب حسب الرغبة !!. انه بهذه الحالة يقدم صورة مشوهة عن المرأة كما انه يبعث لها برسالة واضحة ومتواصلة ايضا في ان تبقى اسيرة التقليد والتبعية،

وللأسف يغيب او يضعف الاعلام الاسلامي وسط هذه الحمى والجدل المثار حول رؤيته للمرأة مما يفسح المجال للأعلام المشوه في ان يقتحم البيوت مع المسلسلات الماجنة والأفلام المثيرة للجنس.

اضافة الى ان تمويل وسائل الاعلام خاصة المرئية كالتلفاز وغيره يعتمد على نشر الاعلانات والتي غالبا ما تكون عن مستحضرات التجميل والزينة ونحن نجد الكم الهائل من الاعلانات التي تروج لأنواع مختلفة من مستحضرات التجميل التي انتشرت وتنوعت بشكل عجيب مع تباين في الاسعار بحيث يمكن الفقير والغني من الاستفادة منها.

وقالت دراسة أسبانية حديثة، إن أحد الأساليب التي تستخدم للترويج للمنتجات التجميلية ترتكز على إظهار المرأة غير جميلة وإشعارها بالذنب والقلق كي تشعر لاحقاً بالرضا بعد استخدام المنتجات.

وأظهرت الدراسة التي أجراها الباحثون في جامعة "باشك كونتري" في اسبانيا، أن اللواتي تستخدمن كريمات الوجه وتلك المضادة للتجاعيد وللسليوليت يشترينها أولاً لأسباب نفسية.

وقالت الباحثة المسؤولة عن الدراسة فانيسا ابولازا، إن بعض المشاعر الإيجابية الأساسية التي تنتج عن أدوات التجميل تتضمن "الشعور بالرفاه النابع عن التخلص أو التخفيف من مشاعر القلق والشعور بالذنب".

وقد أجرى الباحثون دراستهم على ٣٥٥ امرأة بين عمر ١٨ و٥٠ عاماً سئلن عن تقييم الأوجه المختلفة لنظرتهن للعوامل النفسية والوظيفية للمنتجات التجميلية التي يستخدمنها. (نقلا من مجلة هي.)

كما ان نشر الاعلان في غالب الاحيان يستخدم المرأة كصورة مروجة له ولابد ان تكون بمواصفات خاصة جدا.مما يجعل الفتيات في ازمة نفسية وهن يحاولن الاقتداء بها.

٣- الحالة النفسية: حيث يعزي الكثير من الاطباء النفسيين اسراف النساء في التبرج الى الرغبة بالظهور بشكل اجمل لافت للنظر وهو اما ان يكون تعبير عن شعور بالنقص نتيجة لتصورها مثلا انها اقل جمالا او لأنها نموذج للشخصية الاستعراضية التي تحاول ان تعرض كل يوم شي ما.

يقول د. حسان المالح في موقعه (حياتنا النفسية) في مقال تحت عنوان الجمال والتجميل والمرأة ملاحظات نفسية:

..والاهتمام الزائد بالمظهر يدل على السطحية والإثارة وشد الانتباه وفراغ الداخل أو ضحالته. وفيه تعويض عن مشاعر نقص. والامتثال الزائد لمعايير المظهر يدل على الخضوع والامتثال والجمود والعقلية البيروقراطية وشدة التأثر بالآخرين وتقليدهم وضعف تقدير الذات وقلق القبول والرفض من الآخر أو الآخرين. ويمكن أن يصبح الاهتمام بالشكل الخارجي مرضاً بذاته. ويسمى اضطراب سوء شكل الجسم أو الخوف المرضي من سوء شكل الجسم أو توهمه، وهو يصيب الذكور والإناث بنسب متقاربة ويظهر مبكراً في سن الشباب، وهو نوع من الوسواس المرضي المزمن يتمثل بالخوف من تشوه وعدم اعتدال مظهر الجسم. ويتفحص الإنسان نفسه مرات عديدة يومياً بواسطة المرآة أو بدونها بحثاً عن ذلك التشوه وتأكيداً له. وبصاب بالقلق الشديد والخوف المضني وهو يعاني مع نفسه وربما ينعزل عن الآخرين، وربما يلجأ إلى وسائل تجميلية طبية أو غير طبية لتعديل مظهره. وقد يترافق مع حالات اكتئابية ومع الرهاب الاجتماعي ومع الوسواس المرضي، وقد يصل إلى حالة ذهانية حيث يعتقد جازماً أن لديه تشوهاً جسمياً معيباً مع أن الحقيقة غير ذلك.

ويمكن القول ان قلة ثقة المرأة بنفسها وشعورها بالغيرة من الاخريات قد يدفعها الى الاسراف في التبرج في محاولة للتعويض.

٤-عدم الشعو ر بحرمة المال والوقت لعدم فهم ان الحياة ذات اهداف اكبر من هذه الامور الضيقة، فلا مانع من التجمل ولكن الا يستغرق هوس التبرج الوقت الطويل والتفكير والجهد.

٥- اصدقاء السوء الذين يشجعون على التبرج ويسوغون الاستفادة المفرطة منه (في غير محله) كما يقومون بالتعريف عن المنتجات الجديدة والتعريف بها.

٦-الجهل بالأحكام الدينية وضعف الوازع الديني من قبل اولياء الامور والنساء انفسهن على الرغم من انه من الممكن الان للمرأة ان تحصل على الثقافة الدينية من كثير من الوسائل السهلة والمتاحة.

ان المرأة مجبولة بطبيعتها على التجمل وحب الزينة والحلي، قال تعالى: "أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين". ولا غضاضة في ذلك طالما أن هذا الميل فطري فله اهميته كي يكون عامل جذب في المحيط الزوجي كي تستقر الاسرة فالتبرج داخل محيط الاسرة قد

يصاحبه اجر ولكن التبرج خارج حدود الاسرة قد يكون سببا للعذاب الاليم.

مساوئ التبرج

١-اساء التبرج الى صورة وهوية المرأة نفسها اذ جعل كل قيمتها في وجهها الملون وشعرها المصبوغ ومساحة العري التي تستعرضها في بدنها والاخذة بالازدياد تحت شعار الموضة والتحضر!! وكأن المرأة شيء مجرد ورقة للنقش والتلوين او شيء يصقل حسب اختيارات ماكنة الاسترقاق العالمي فهي لا تعيش انسانيتها. مجرد سلعة معروضة لا اكثر، وهذه الحالة اوجدت ازمة بين المرأة وذاتها اولا وبين المرأة والمجتمع ثانيا، فهي من جهة تراها منهمكة على ادوات التبرج ومساحيقه وستغرق الوقت والجهد وكلها رغبة في ان تكون الاجمل والاكثر اثارة والاكثر جلبا لأنظار الاخرين اليها فلا هم لها الا الموضة والتبرج وكأن هذا هو هدف الحياة!. التقنع بالمساحيق والتبذل بالعري و رغم كل هذا فهي في سخط دائم على شكلها وقوامها !.وهي بهذا الهم الثقيل الذي حملته على نفسها اصبحت صورة لا اكثر يقضي النحات وقتا طويلا امامها لأجل العرض الاحسن !!، فالمرأة تتابع مفاهيم وصور مشوه عن الجمال اما المجتمع فهو يتابع الصورة وينظر الى تقلبات السنين فاذا بدأت بالأفول اعرض بجنبه عنها! فأصبحت نسيا منسيا!، اذن اين هدفية الانسان واين عطاؤه واين قيمه؟ كلها انحجبت تحت اطار الصورة !!.

وقد يقول قائل ما الفرق بين التبرج داخل الاسر ة واما م الزوج (الذي هو عمل مستحب وتؤجر عليه) وبين التبرج للآخرين في حرم الحياة العامة؟ ان الفارق كبير ففي الحالة الاولى فإنها تؤدي عبادة تؤجر عليها وهي بعملها هذا تساهم في صيانة اسرتها من التصدع والعمل على توفير الاشباع الجنسي والعاطفي في محيط العفة، في حين انها في الحالة الثانية تؤجج الحمى الجنسية في حرم الحياة العامة فلا يتحقق الاشباع الجنسي الطبيعي مما يدفع الى ممارسات خاطئة كالتحرش والعادة السرية وغيره.

٢-يعتبر التبرج احد اهم عوامل اثارة الشهوة وتأجيج حمى الغريزة فهو يسهل معصية العين قال النبي(ص): "العينان زناهما النظر".

و قال النبي صلى الله عليه واله سلم: « فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»[٩٤]

وكلما ازداد التبرج في الحياة العامة التي اصبحت محطة لعرض الاجسام والسيقان ازدادت نسبة الجرائم الجنسية

[٩٤] الوافي، ج١٢، ص١٢٧

كالاغتصاب والزنا مع ارتفاع نسبة الطلاق والعنوسة وغيرها من الظواهر الاجتماعية السيئة.

والمرأة المتبرجة يقع عليها اثم الانحرافات الحاصلة من هذا التبرج سواء كان نظرة محرمة او جرائم انحراف والعياذ بالله.

٣-التبرج يؤدي الى اندثار الخصال الحميدة كالحياء والعِفة مع زيادة الانحلال الخلقي وكثرة التهتك والميوعة مع سهولة الحصول على الحرام من نظرة وكلام وفعل وهو يؤدي الى فساد اخلاق الرجل والمرأة والشاب والشيخ الكبير على حد سواء مما يؤدي الى تفكك المجتمع.

٤-التبرج احد صفات نساء الجاهلية والمرأة المسلمة ينبغي لها ان تحافظ على اصالتها وهويتها فتقطع كل تشابه بينها وبين نساء عصر ما قبل البعثة. قال تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى}.[٩٥]

وقد قال النبي (ص): « كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي».

[٩٥] سورة الأحزاب/٣٣

٥-التبرج كبيرة من الكبائر، ففي تفسير ابن كثير حول الاية ١٢ من سورة الممتحنة يذكر الحديث عن أميمة بنت رقيقة أنها جاءت إلى رسول الله تبايعه على الإسلام فقال: "أبايعك على ألا تشركي بالله، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى". فاقتران التبرج - هنا - بأكبر الكبائر دليل على أنه منها.

فالتبرج من صفات اهل النار وهو عامل من عوامل الطرد من رحمة الله، قال الرسول(ص): "سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت، العنوهن فإنهنّ ملعونات[٩٦].

وقال رسول الله(ص): "صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات".[٩٧]

عن رسول الله ص قال: (خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية إذا اتقين الله وشر نسائكم المتبرجات

---

[٩٦] الكليني، الكافي، ج٥، ص٥٣٧.

[٩٧] المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٦، ص٤٠١.

المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم [٩٨]

٧-اهدار المال العام في مطالب ثانوية ففي اشارة الى ان ما تنفقه المرأة العربية على مواد التجميل تعادل قيمته نصف المبلغ المطلوب لاعمار غزة!. نشرت مجلة سيدتي هذه الارقام:

تعد مبيعات أدوات التجميل ومساحيقه في المنطقة العربية الأعلى في معدلات استهلاك مستحضرات التجميل والعطور على مستوى العالم.

يقدر الإنفاق على مستحضرات التجميل في الخليج بحوالي ٦ مليارات ريال سنويا، وفي مصر حوالي ٣ مليارات جنيه مصري سنوياً.

وتقتطع المرأة العاملة الأردنية من دخلها الشهري ٢٠% في المتوسط للإنفاق على مستحضرات التجميل بحسب دراسات، ويبلغ مستوردات الأردن السنوية من مستحضرات التجميل ٥٥ مليون دينار سنويا.

---

[٩٨] البيهقي، السنن الكبرى،١٣٤٧٨

يبلغ حجم سوق العطور في الشرق الأوسط ٣،٩مليارات دولارات وهو ما يمثل ٢٠% من حجم سوق العطور في الولايات المتحدة والذي يعد أكبر سوق في العالم، وتمثل العطور العربية التي تباع في سوق العطور الخليجية الربع فقط.

تنفق المرأة الإماراتية نحو مليار درهم على المستحضرات والعلاجات التجميلية سنوياً

أشارت دراسة لشركة الأبحاث "يورو مونيتور إنترناشيونال" أن الاستهلاك في سوق مستحضرات التجميل والعناية بالجمال قد تضاعف بنسبة هائلة تبلغ ٣٠٠% ما بين ٢٠٠٩ و٢٠١٢م.(من موقع بيرق نقلا عن مجلة سيدتي)

وسجلت التقديرات حجم مبيعات مستحضرات التجميل في المنطقة العربية أجمع ثلاثة مليارات دولار عام ٢٠١٠

ولا ادري الى اين نسير؟

قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا كانت خمس منكم رميتم بخمس: إذا أكلتم الربا رميتم بالخسف، وإذا ظهر فيكم الزنا أخذتم بالموت، وإذا جارت الحكّام ماتت

البهائم، وإذا ظلم أهل الملّة ذهبت الدولة، وإذا تركتم السنّة ظهرت البدعة.[٩٩]

وقال صلى الله عليه وآله: ما نقض قوم عهدهم الاّ سلّط عليهم عدوّهم، وما جار قوم الاّ كثر القتل بينهم، وما منع قوم الزكاة الاّ حبس القطر عنهم، ولا ظهرت فيهم الفاحشة الاّ نشأ فيهم الموت، وما بخس قوم المكيال والميزان الاّ أُخذوا بالسنين[١٠٠].

[٩٩] ارشاد القلوب المجلد الثامن عشر ص ١٥١

[١٠٠] المجلسي،البحار،ج٧٠،ص٣٧٠

صور التبرج المعاصرة

واهم انواع التبرج في المجتمع وامام الملأ العام هي:

_السفور: قال رسول الله(ص): "أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل".[١٠١]

_لبس الضيق من الثياب: و(نساء كاسيات عاريات) حتى لو كان بشكل جلباب او عباءة او التنورة الضيقة التي تصف معالم الجسم.

_استعمال الطيب بشكل لافت، وقد قال الرسول الأكرم صلى الله عليه واله: "أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية[١٠٢].

_التبرج من خلال التمايل في المشي

_التبرج من خلال استعمال مساحيق التجميل مما يضفي على المرأة جمالا يشد الانظار اليه

---

[١٠١] ريشهري، ميزان الحكمة، ج١، ص٥٣٠

[١٠٢] نفس المصدر،ج٢،ص١٧٥٦

_اظهار الحلي لغير المحارم واصل الحلي للزينة.

_الترقق والتغنج بالكلام.

وبذلك يمكن القول ان سيكولوجية الحجاب هي عكس سيكولوجية التبرج فالاول يدعو للعفة ويغلق منافذ الفاحشة الاولية من خلال اليات عدة تعتمد اخفاء الزينة والتزين عمن لا يحل له النظر حفاظا عليه، في حين يكون التبرج داعيا الى الاثارات الجنسية من خلال النظرة والابتسامة والإشارة وثم العناق والعمل الجنسي ولهذا فهو مطلوب في الحياة الزوجية للإبقاء على وهج العلاقة في حين انه مرفوض خارجها فالحال كالطعام كلما عني بتزيينه وتصويره بشكل جميل كلما ازدادت الرغبة إليه فإذا حصل عليه اكله واذا لم يحصل عليه يبقى متذكرا رائحته ولونه فاذا لم يكن له حاجز نفسي او ديني او قانوني احتال في سرقته !!والحصول عليه بكل الوسائل بما فبها الاشباع البصري حينما تمنع الحواجز الاشباع السليم.

الزينة

الانسان لا يعيش بمفرده في المجتمع وإنما هو كائن اجتماعي ضمن مجموعة من البشر. فعليه تطلب الامر ان يكون ضمن هيئة مقبولة مرضية فمما لا شك فيه ان الانسان العادي ينفر من الثوب الوسخ او الشعر المهمل او فوضى الالوان الامر الذي يستدعي وجود اتفاق عام بأهمية ان يكون الفرد مع الاخرين في المجتمع ضمن صورة حسنة نظيفة تبعث على الارتياح.

وفي الحديث(ان الله جميل يحب الجمال) فهو المبدع الذي اسبغ جماله على كل ما في الخلق من امور ابتداءا من الزهرة الصغيرة الجميلة او مادون ذلك مما لا تدركه الابصار وانتهاء بأعظم اياته في خلق الانسان والاكوان وتزيين السماء الى غير ذلك. ودعا الله تعالى الى الاخذ بأسباب الزينة والتزين قال تعالى: **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ امَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الأيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون**[١٠٣]

[١٠٣] سورة الاعراف اية ٣٢

فماهي الزينة؟

عرف الراغب الاصفهاني الزينة قائلا:

الزِّينَةُ الحقيقية: ما لا يشين الإنسان في شئ من أحواله، لا في الدنيا ولا في الآخرة، فأما ما يزينه في حالةٍ دون حالة فهو من وجه شين.

والزِّينَةُ بالقول المجمل ثلاث: زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة، وزينة بدنية كالقوة وطول القامة، وزينة خارجية كالمال والجاه.

فقوله: **حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ** [١٠٤] فهو من الزينة النفسية.

وقوله تعالى: **(مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ)**[١٠٥] فقد حمل على الزينة الخارجية، وذلك أنه قد روي: إن قوماً كانوا يطوفون بالبيت عراة فنهوا عن ذلك بهذه الآية. وقال بعضهم: بل الزينة المذكورة في هذه الآية هي الكرم

---

[١٠٤] سور ة الحجرات: اية ٧

[١٠٥] سورة الأعراف: اية٣٢

المذكور في قوله تعالى: (**إن أكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أتْقاكُمْ**)[١٠٦].

وعلى هذا قال الشاعر:

وزِينَةُ العاقلِ حُسْنُ الأدَبْ

وقوله تعالى: (**فَخَرَجَ عَلى قوْمِهِ فِي زِينَتِهِ**)[١٠٧] فهي الزينة الدنيوية من المال والأثاث والجاه، يقال: زَانَهُ كذا، وزَيَّنَهُ: إذا أظهر حسنه، إما بالفعل أو بالقول.

وتَزْيِينُ الناس للشئ: بتزويقهم، أو بقولهم، وهو أن يمدحوه ويذكروه بما يرفع منه.[١٠٨]

و(الزينة) هي الزخرف، التجمل والتحسين بزيادة أشياء على الأصل: ما يحسن المرأة من لباس وطيب وغيرهما ويرغب فيها الرجال. [١٠٩]

---

[١٠٦] سورة الحجرات: الاية ١٣

[١٠٧] سورة القصص اية ٧٩

[١٠٨] الراغب الاصفهاني، مفردات القران، الزينة

[١٠٩] مفردات الفقه الجعفري ٢٢١

ويقول تعالى: "والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون" [١١٠]

يقول العلامة مرتضى المطهري في كتابه (مسألة الحجاب): (إنّ كلمة (زينة) في لغة العرب شاملة لألوان التجمّل التي تلتصق بالبدن كالخضاب والكُحل، والتي تنفصل عنه كالمجوهرات والذهب.

ومن المؤكد ان الاهتمام بالمظهر ينمي عند الفرد مهارات اكتشاف الحسن والقبيح ويساهم في زيادة الالفة في المجتمع ويقوي حالة تقبل الاخرين اضافة الى انه يرقى بنظرة الفرد عن نفسه لأنه يعزز الشعور بأهميته وبانتمائه الاجتماعي ويساهم في بيان صورة لمجتمع نظيف انيق مرتب، ولهذا جاء التأكيد على الطيبات من الرزق وهو متنوع فالثياب النظيفة الجميلة والطيب وغيرها هي من الطيبات من الرزق والطيب من الملائمة بمعنى ان هذه الامور هي مما يلائم النفس البشرية والمجتمع.

ولهذا ذم الله تعالى البؤس والتبؤس ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: "إن الله يحب الجمال والتجمل، و يكره البؤس والتبؤس، فإن الله عز وجل إذا

[١١٠] سورة النحل اية ٨

أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى عليه أثرها، قيل: وكيف ذلك؟ قال عليه السلام: ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويحسن داره، ويكنس أفنيته، حتى أن السراج قبل مغيب الشمس ينفي ألفقر ويزيد في الرزق.[١١١]

وقدى هدى الله تعالى الانسان الى انواع الزينة التي يستحسنها مجتمعه وكانت واحدة من اشارات الحنيفية هو تقليم الاظافر والسواك وازالة الشعر الى غير ذلك. وشجع الاسلام على التطيب وفي الحديث عنه (ص): حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني الصلاة.

حيث كان الرسول الأكرم صلى الله عليه واله يهتمّ بالتعطّر ويأمر أصحابه به. وكان صلى الله عليه وآله وسلم ينفق في الطيب أكثر مما ينفق في الطعام.[١١٢]

وعن الإمام الرضا عليه السلام: الطيب من أخلاق الأنبياء.[١١٣]

---

[١١١] المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٧، ص٣٠٠

[١١٢] الطباطبائي،سنن النبي،ص ١٥٥

[١١٣] نفس المصدر

وشجع الاسلام المرأة على استعمال الطيب ضمن الضوابط الشرعية، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لتتطيب المرأة المسلمة لزوجها[١١٤]

و رغم ذلك لم يعط الاسلام الرخصة للمرأة في التطيب حينما تكون مع الملا العام وامام الغرباء، وهذه حالتين ففي الوقت الذي يداري نفسية الانسان بشكل عام ورغبته في التجمل وخاصة المرأة بدلالة قوله تعالى (**أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**).[١١٥]

فهو يعمل على توجيه هذه الغريزة عند المرأة في الاطار السليم

ويذكر الزمخشري صاحب تفسير الكشاف، في القرن السادس الهجري، السرّ في هذا التعبير الكنائي في ذكر الزينة وعدم ذكر مواضعها، فيقول: "وذكر الزينة دون مواضعها للمبالغة في الأمر بالتصوُّن والتستر، لأنّ هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحلُّ النظر إليها لغير هؤلاء، وهي الذراع والساق والعضد والعنق والرأس والصدر والأذن..".فعلى هذا يجب اخفاء هذه

---

[١١٤] -الشيخ علي نمازي، مستدرك سفينة البحار،ج٦ ص٦١١

[١١٥] -سورة الزخرف: اية ١٨

المواضع باهتمام اكثر حينما تكون عليها اكسسوارات او حلي فاصل الحلي للتزين.

يقول صاحب تفسير "من وحي القرآن" العلامة محمد حسين فضل الله – قدس سره–: "ولعلّ هذا الاحتمال هو الذي يظهر من طبيعة الكلمة في مدلولها اللغوي، الذي يعني ما تتزيُّن به المرأة من الأشياء الخارجية.. ولا يُنافي ذلك أنّ الزينة مما يجوز إظهاره في نفسه، لأنّ المقصود به هو الزينة في مكانها من الجسد، لا في مكان آخر. ولكنّ هناك حديثاً عن الإمام جعفر الصادق (ع) فيما رواه في الكافي بإسناده في الفضيل، قال: "سألت أبا عبدالله (ع) عن الذراعَين من المرأة، هما من الزينة التي قال الله (وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ)، قال (ع): نعم وما دونَ الخمار من الزينة، وما دون السوارين" مما يؤكد أنّ المراد بها مواضع الزينة".

واضاف: أنَّ الأحكام المتعلّقة بالنَّظر وبإبداء زينة المرأة، ترتبط ارتباطاً تامًّا بالفكرة العامّة الّتي يريد الإسلام أن يثيرها في حياة الإنسان، من أجل علاقة نظيفة، وسلوك متوازن في مجتمع الرّجل والمرأة، فلا يجوز النّظر إلى هذه التَّشريعات بشكل مجرَّد، لفصلها عمّا ترتبط به عضويًّا من أشياء، تماماً كما في أيّ دراسة علميّة لأيّ حكم إسلاميّ شرعيّ، فإنّه لا بد من التعرّف إلى الدّائرة

الّتي يرتبط بها ويتحرّك فيها، من أجل الخطّ العام الّذي ينطلق فيه ويسير معه.[١١٦]

في صحيحة الفضيل قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال الله: {وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ} ؟ قال: « نعم، وما دون الخمار من الزينة وما دون السوارين. [١١٧]

وفي رواية علي بن إبراهيم القُمّي، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في الآية، قال (عليه السلام): ((هي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكفّ والسّوار، والزينة ثلاث: زينة للناس، وزينة للمحرم، وزينة للزوج، فأمّا زينة الناس فقد ذكرناها، وأمّا زينة المحرم فموضع القلادة فما فوق، والدّملج (سوار العضد) وما دونه، والخلخال وما أسفل منه، وأمّا زينة الزوج فالجسد كلّه)).

وعن امير المؤمنين عليه السلام: "ليتزين أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة. [١١٨]

---

[١١٦] محمد حسين فضل الله،تفسير من وحي القرآن، ج١٦

[١١٧] الحر العاملي،وسائل الشيعة، مقدمات النكاح ج ٢٠ ص ٢٠٠ ح١٠٩

[١١٨]المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٧، ص٢٩٨.

١- ففي الرواية عن الإمام علي عليه السلام: "إن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده.[١١٩]

فرغم ان: "الطيب من أخلاق الأنبياء". كما قال الامام الرضا ع الا انه حدده للمرأة ضمن اطار الاسرة والعلاقة الزوجية.

ففي الحديث عنه (ص): "أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية[١٢٠]. (قال إبن سينا: "لا يمكن أن يكون الشيء جميلا إلا إذا كان أخلاقيا".

[١١٩] نفس المصدر،ج٦٧، ص٢٩٩

[١٢٠] محمدي ريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٧٥٦

الحجاب و العفاف

يرى البعض ان دليل العفة لا يقوم على تحديد الثياب بشكل خاص او لون معين؟ والامر يحتاج الى اكثر من وقفة تأمل ونحتاج اولا الى التعرف على معنى العفة.

العفة تعني السيطرة على الشهوات ومنعها من تجاوز الحد المعقول والعفّة في التعاليم الإسلامية تعني السيطرة على الشهوات ومنعها من تجاوز حدّ الاعتدال

يقول الراغب الأصفهاني: ((العفّة: حصول حالةٍ للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، العفّة: ترك الشهوات من كل شيء، وغلب في حفظ الفرج مما لا يحلّ.

وفي القرآن الكريم جاء كذلك بنفس المعنى؛ أي الحالة النفسية التي تردع الشهوة، ويطلق لفظ العفيف في القرآن الكريم على الشخص الذي هو منيع الطبع رادع للنفس.[١٢١]

يقول الملاّ أحمد النراقي صاحب كتاب معراج السعادة في تعريفه العفّة: ((العفّة عبارة عن طاعة القوة الشهوانية

[١٢١] قاموس القرآن٥: ١٨ ـ ١٩

وانقيادها للقوة العاقلة فتَتّبع أوامر العقل في مجال الأكل والشرب والنكاح والجماع، وتجنب ما ينهى عنه)).[١٢٢]

وقد عرض القران الكريم صورا متعددة للعفة في قصة مريم (ع) ويوسف (ع) وابنتي شعيب (ع) وهذه اشارة الى ان العفة حالة مطلوبة للمرأة والرجل قال تعالى:

وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ.[١٢٣]

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢)

---

[١٢٢] احمد النراقي، معراج السعادة،: ١٩٠

[١٢٣] سورة يوسف اية ٢٣-٢٤

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا[١٢٤]

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.[١٢٥]

ومعنى التعفّف هو: ((كفّ النفس عن المحرمات، وعدم الطلب من الناس))[١٢٦]

تبدو صورة العفة (التي هي صفه داخلية لها انعكاس او مظهر خارجي) في موقف السيدة مريم (ع)المرأة حينما استبدت بها الدهشة لرؤية شخص غريب، ونفس الحال ورد عن ابنتي شعيب (ع) فهما كانتا تجمعان اغنامهما و

---

[١٢٤] سورة مريم اية ١٦-٢٢

[١٢٥] سورة القصص اية ٢٣-٣٥

[١٢٦] فخر الدين بن محمد الطريحي، مجمع البحرين، ٢: ٢٠٨.

تقفان جانبا تجنبا للاختلاط مع الرجال الغرباء فتنتظر الفتاتان ان ينتهي الرعاء من سقي اغنامهم ثم تباشران عملهما مما جعل موسى(ع) يلتفت الى سمة الحياء والعفة عندهما بل و الاكثر من ذلك انه لما جاءت احداهما اليه لتستدعيه الى ابيها سار هو متقدما اياها و المرأة خلفه تقل له تحرك يمينا و شمالا كي لا تكون حركتها امامه فتظهر معا لم جسمها.

انواع العفة:

وهي عديدة منها عفة البصر بمعنى غضّ البصر: بمعنى غمْض العين، وعدم النظر، أي إطباق الجفن على الجفن [١٢٧]

إنّ النظر شرارة تشتعل منها نار الشهوة: ((النظرة بعد النظرة تزرع في القلب شهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة)) [١٢٨]

وفي الحديث: النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة.

---

[١٢٧] الطباطبائي، تفسير الميزان،ج١٥

[١٢٨] العاملي، وسائل الشيعة٧: ١٣٩

ويقول الرسول الأكرم(ص): ((ما من مسلم ينظر إلى المرأة أوّل رمقة ثم يغضّ بصره إلاّ أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه))[١٢٩].

ومنها عفّة العلاقات في المجتمع اي نشاطها في المجتمع بكل اشكال النشاطات العامة ففي زمن الرسول (ص) شاركت المرأة في البيعة والغزوات وعلاج المرضى وغيره.

والعفة هنا هي بالابتعاد عن كل ما يمكن ان يخدش العفة من النظرة المحرمة واللمس والمصافحة والخلوة بالمرأة والكلام المنمق المتغنج الى غير ذلك

يقول الإمام الصادق (ع) أيضاً: ((من ملأ عينه حراماً ملأ الله عينه يوم القيامة من النار، إلاّ أن يتوب ويرجع)).[١٣٠]

والعفة في تجنب مفاكهة المرأة: وهي عبارة عن التحدّث الذي يمتزجه اللهو والهزل والفتنة، يقول الرسول

---

[١٢٩] - نهج الفصاحة: ص ٥٥١

[١٣٠] نفس المصدر ٧: ١٤٢

الأكرم(ص): ((من فاكه امرأةً لا يملكها حبسه الله بكل كلمة كلّمها في الدنيا ألف عام))[١٣١].

او الخلوة بهن يقول الإمام موسى بن جعفر (ع) نقلاً عن الرسول (ص): ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبت في موضع يسمع نفس امرأة ليست له بمحرم)).[١٣٢]

ويقول الرسول الأكرم (ص) أيضاً: (ألا لا يخلونّ رجل بامرأة إلاّ كان ثالثهما الشيطان)

ولهذا نهى الاسلام عن المصافحة يقول الرسول الأعظم(ص): ((من صافح امرأةً تحرم عليه فقد باء بسخطٍ من الله عز وجل)).[١٣٣]

ويقول(ص) أيضاً في مكان آخر: ((من صافح امرأةً تحرم عليه يقاد يوم القيامة بالأغلال ويلقى في جهنم)).

والعفّة في الكلام: فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلنَ قولاً معروفاً

---

[١٣١] نفس المصدر١٤: ١٣٣.

[١٣٢] نفس المصدر١٤: ١٣٤

[١٣٣] نفس المصدر ١٤: ١٤٢

ويقول في مكان آخر: ((إذا تطيّبت المرأة لغير زوجها فإنّما هو نار وشنار)).[١٣٤]

يقول الإمام موسى بن جعفر (ع) نقلاً عن الرسول(ص): ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبت في موضع يسمع نفس امرأة ليست له بمحرم)).[١٣٥]

فلو قلنا ان العفاف صفة داخلية فهل ينظر الرجل الى المرأة الكاشفة عن زينتها من هذا المنطلق ام ان الرجل هو الرجل كما ان المرأة هي المرأة فهي لما كشفت عن زينتها امام الغرباء الم تقصد من ذلك ان تكون الاجمل في عينهم وان تلفت النظر اليها من خلال الزينة المعروضة؟ ولو سلمنا ان المرأة تبرجت وخرجت من بيتها مع ركام العطور والثياب الضيقة والمساحيق فما هي رسالتها من هذا العرض؟ اليس لتكون هي الاجمل ولكن في عيون من ؟ انها تريد ان تكون الاجمل في عيون الاخرين من الغرباء لا اكثر!!.

انه مما لا شك فيه ان العفاف يصون الجمال و يحيطه بحالة القداسة فالعفة معناها حصول حالة للنفس تمنع بها من غلبة الشهوة وهي تضمن الابتعاد عن الامر القبيح

---

[١٣٤] نهج الفصاحة: ٣٦.

[١٣٥] العاملي،وسائل الشيعة١٤: ١٣٤

الذي هو الامر المحرم والثاني هو دعوة بأن يدور الجميع في دائرة الحلال، و لهذا لا يعني الحجاب ستر البدن فقط بل انه منظومة متكاملة توجه المرأة نحو اداب السلوك في الكلام والمشي والملابس الى غير ذلك. وفي علم التربية الاسلامية هناك اصلان مهمان من اصول التربية:

١- تأثير الظاهر على الباطن

بمعنى ان كل ما حول الانسان من ثياب وزينة وبيئة تؤثر على باطن الانسان سلبا او ايجابا.. فالبيئة الغارقة في الضلال والكفر تؤثر على ذات الانسان وباطنه ولهذا طفق الرسول (ص) يبحث عن مكان جديد لتستقر فيه دعوته بعد ان كانت بيئة مكة غير صالحة للدعوة الجديدة، وهذا تعليل لمبدأ الهجرة في تحصيل المكان المناسب للحياة ولعبودية الله بما لذلك المكان من تأثير على سلوك الانسان وعلى ذاته واسرته.. ومن هنا جاءت الايات تنهى عن ظاهر الاثم وباطنه قال تعالى:

وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ.[١٣٦]

وفي الاحاديث (ان لم تكن حليما فتحلم)

---

[١٣٦] سورة الانعام اية ١٢٠

كما نجد اهمية الحث على البكاء سواء عند الدعاء او عند استشعار مصيبة الامام الحسين(ع) فمن لم يستطع البكاء عليه ان يتباكى وحالة التباكي تلك وان كانت قهرية الا انها تساهم في جذب ساحة النفس رويدا رويدا الى مصائب الامام واستشعار الفاجعة مما يؤدي الى الشعور بالحزن ثم يكون البكاء.

ولا ننسى ان من اهم اهداف التربية الاسلامية هو اصلاح حال الانسان مع نفسه وخالقه ومجتمعه وتاريخه.

وهذا يفسر لنا اهتمام الاسلام بظواهر الامور و بواطنها فتراه يدعو الى اداب السلوك (لا تصعر خدك) ورعاية ادب الكلام **(وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** [١٣٧]**.**

ولهذا يفضل ان تكون ملابس الاحرام بيضاء لما فيها من اشارة رمزية الى الصفاء والنقاء ولان الحاج بحجه الصحيح يتطهر من الذنوب فهي دعوة للبقاء بلا ذنوب كمثل هذا الثوب الابيض النقي الصافي والخالي من كل بقعة. وكذلك نفس الحال في النهي عن لباس الشهره والنهي عن تبرج النساء لغير المحارم لأنه كما استعرضنا سابقا ان للتبرج اثره السيء على علاقة المرأة

[١٣٧] سورة لقمان اية ١٩

مع نفسها ومجتمعا وربها واسرتها بما في ذلك زوجها الذي قد يؤلمه تبرج زوجته عند الذهاب للعمل وترك ذلك معه رغم انه حقه.

٢-والاصل الثاني من اصول التربية الاسلامية هو تأثير الباطن على الظاهر وهو عكس الحالة الاولى وهذا ما بدأ به الرسول (ص) مع المسلمين في مكة اذ انه (ص) ابتدأ بتغيير عقيدتهم و جذبها الى رياض التوحيد و نفي عبودية الاصنام وكل الوان الشرك و هذا التغيير الباطني استدعى سلوكيات ظاهرة معبرة عن ذلك في الصلاة و قراءة القرآن و التمسك بمكارم الاخلاق و الا لو كان الامر مجرد عقائد باطنية جوفاء لا اثر لها في تزكية النفس واعانتها على السلوك الصحيح لما ابدى الاسلام اهتمامه الواضح بكل مفاصل الحياة ولوازمها من اللباس والزينة والشعائر والحج وغيره.

يقول تعالى: **(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)**.[١٣٨]

فالمطلوب من الخشوع والتخشع هو ايجاد حالة ترابط اولي بين الانسان وربه تؤدي الى مزيد من التقرب الى

---

[١٣٨] سورة المائدة اية ٨٣

الله تعالى يقابلها الاحجام والابتعاد عن كل ما ينغص هذه العلاقة فهو اذا بناء داخلي من اجل سلوك خارجي صحيح.

والاسلام لما جاء اعطى تفسيرات جديدة للحياة و الكون و الموت و التاريخ ولابد ان تنعكس هذه الافكار على السلوك الخارجي بمقدار استقرارها في النفوس، وكما نعلم ان للأعمال ظاهر و باطن ولهذا يحشر الناس على غير صورهم يوم القيامة كان يكونوا خنازير او قرده لوجود تنافض بين الانسانية كسلوك وحالة وبين سلوكهم الذي كان اقرب الى سلوك هذه الحيوانات.

ان العفة تعني ترك ما لا يحل فاذا كان الحجاب موجودا فهذا معناه انذار للآخرين من التمدد الى مساحات الخطر والخطوط المحرمة سواء بالنظر او اللمس او الفكر اذ ان العفة قد تكون كاملة لكل الجسم تبدأ من العين في عدم رؤية الحرام والاذن في عدم سماع الغيبة ومن البدن في حجبه عن نظر الغاوين والعفة الجنسية نظهر في توجيه واستغلال الميول الجنسية في الامور المحللة فقط بما في ذلك النظر او اللمس الى غير ذلك.

والبعض يرى ان ثمرة العفة هو الحجاب والاخر يرى ان الحجاب هو العفة اشارة الى تأثير الباطن و الظاهر على احدهما الاخر، على هذا حتى لو قالت المرأة انا عفيفة

فالجواب نعم انت عفيفة و لكن اكملي عفافك بالحجاب كما لو قال الرجل انا عفيف و هو يمشي عريان في الشارع فنقول له اكمل عفافك بستر ما لا يحل النظر اليه.

يقول مرتضى مطهري: ان العفة صفه باطنية وداخلية وانسانية ولها صفات خارجية في القول والسلوك وتنبع من موقع القدرة، اي لا يكون الانسان مجبرا على ارتداء الثوب الساتر انما هو يرتديه بإرادته التماسا للعفاف.

ويساهم العفاف الداخلي والذي علامته الحجاب الظاهري في تثبيت الرؤية الانسانية للمرأة وحمايتها من نظرات المتطفلين كما انه يساهم في حفظ الاسرة وصيانة المجتمع والحجاب دليل على الحياء والعفاف وهومن وسائل صيانة الهوية، كما ان العفاف والحجاب يساهم في دعم حالة التوازن النفسي والاستقرار لأنه يعمل على ترسيخ عفة الفكر التي هي اساس كل الانماط الاخرى فلا تفكر المرأة بهذا الرجل او ذاك ولا تؤل نظرته او ابتسامته وهذا يمهد للوصول

الى النفس المطمئنة والقلب السليم، وكل وظائف المرأة في التربية والبيت والزوجية تحتاج الى الاطمئنان والراحة النفسيه (لتسكنوا اليها).

يمكن القول ان فلسفة الحجاب هو لصيانة عفة المجتمع كله برجاله ونسائه وصغاره وشيبه وشبانه فهو دلالة رمزية على عفة المرأة والأسرة والمجتمع.

ويمكن القول ان الحجاب صيانة لعفة الرجل نفسه اذ انه عملية اسكات للنظرات الجائعة والمحمومة وهو رسالة اليه في ان ينظر الى انسانية المرأة التي تشترك مع الرجل فيها لا الى انوثتها المحدودة، واذا كان الرجل لما يخرج الى حياته العامة لا يرى إلا نساء مستورات لا يغوينه بكلمة او اشارة او نظرة او لون او زينة الا يمكن القول ان نار ابليس انطفأت. كما يمكن من خلال استقراء الوضع العالمي ان نتبين ان هناك علاقة طردية بين المجون وجرائم الاغتصاب والتحرش وبين العري والخلاعة والاسراف في التغنج الى غير ذلك.

وتبدو العفة مطلبا إنسانيا يصون كرامة الانسان ويمنحه الارادة والقدرة على السيطرة على النفس والشهوات اضافة إلى السلامة من الفواحش والامراض التي تأتي بها.

وتؤدي ثقافة العفاف في المجتمع إلى نشر الامن الاجتماعي الذي سيكون حيوياً في مجالات الامن النفسي، الثقافي والصحي.

اضافة إلى سلامة المجتمع من المفاسد والآثام والارتفاع بالمرأة إلى مستويات انسانية عليا تبعدها عن نظرات الرذيلة والتقوقع في ظل الشيئية والحالة الغرائزية وبهذا تتوجه طاقات افراد المجتمع رجالا ونساءً لبناء المجتمع واعماره وارتقائه ولا تذهب هدراً في فوضى جنسية نجد صورها المروعة في الانحدار الانساني والاخلاقي في الغرب.

يقول الفيلسوف دموسيه: ان العفة الكافية لدى المرأة تخدم قضية التناسل.

لكن من الخطأ ان نتصور ان العفاف هو انكماش وانزواء بل هو مشاركة وتقدم إلى الإمام وهو عامل مساعد للمرأة والأولاد على الحضور الاجتماعي واداء المهام والمسؤوليات الاجتماعية بكل حرية ودونما خوف من تجاوز الاخرين على ما لا يحل لهم. وللأسف اذا ما نظرنا إلى واقعنا المعاصر نجد شبابنا وفتياتنا يتباهون بمغامراتهم العاطفية وبما حققوه من لقاءات وعلاقات وخلوات مع الجنس الاخر وهو مؤشر على تراجع قيم العفة وتراجع قيمة الاهتمام بها كعنصر من عناصر الارتقاء كما حصل في مجتمع صدر الاسلام والذي بني اساسا على العفة والتعفف.

وحول الاية (وان يستعففن خيرا لهن) يشير العلامة الطباطبائي في تفسير الاية اذ يقول ان هذا كناية عن الحجاب اي الاحتجاب خير لهن من وضع الثياب.

يقول السيد آية الله محمد حسين فضل الله قدس سره: "الإسلام ينظر إلى الحجاب ككلّ لا يتجزّأ، بحيث يراعي بعديْه المادّيّ والمعنويّ معاً، نظراً إلى التفاعل الوثيق فيما بينهما، فهو من جهة يحضّ وبشدّة على الالتزام بالحجاب المعنويّ العاصم للمرأة من الضّلال والانحراف والسّقوط الأخلاقيّ والعمليّ معاً، لأنّ من شأن هذا الحجاب وطبيعته، إيجاد المناعة النفسيّة إزاء كلّ ما يهدِّد المرأة من انحرافات أو سقطات أخلاقيّة وغير أخلاقيّة، وهذه المناعة هي الّتي تكمن وراء التّشريع الإسلاميّ للحجاب المادّيّ، وهو من جهة أخرى، يشدِّد على الالتزام بالحجاب المادّيّ، باعتباره نوعاً من أنواع الوقاية الّتي تحمي الرّجل والمرأة من التّأثّر بالأوضاع الّتي يمكن أن تنعكس سلباً على روحيّة الإنسان وأخلاقيّته.

من هنا، فإنّ ترك الحجاب المادّيّ يهدّد الحجاب المعنويّ، باعتبار أنّه يهيّئ الأجواء لاهتزاز الحجاب المعنويّ ولضعفه، وبالتّالي، لانحرافه وسقوطه، والعكس صحيح. وبهذا الاعتبار، فإنّ الحجاب لا يعود مسألة فرديّة فحسب، وإنما مسألة اجتماعيّة أيضاً، لأنّ من شأن

كلّ ما يصون الفرد من السّقوط والانحراف، أن يصون المجتمع، ومن شأن كلّ ما يؤدّي بالفرد إلى السّقوط والانحراف، أن يتهدّد المجتمع، إذ في النّهاية، ليس المجتمع إلا مجموع أفراده، ونظام القيم والمبادئ والتّشريعات الّتي تحكم العلاقات فيما بينهم.[١٣٩]

واذا كانت فلسفة الحجاب تقوم على تفعيل صورة المجتمع العفيف الذي يتعالى فيه ابناؤه عن التهتك والعري يصبح الحجاب اداة تحرر وليس اداة تحجر وقد كانت نساء صدر الاسلام نموذجا عاليا في المشاركة الاجتماعية والاقتصادية والحياتية حيث كان لهن الحضور الفاعل في كل مرافئ الحياة.

يقول فرانس كانون في كتابه ثورة الجزائر: اذا القى الحجاب بعيدا كان لنا عونا في تقوية واستمرارية الاحتلال.

ويقول الشهيد مطهري (ره)

ان تمثل الوقار في السلوك الظاهري وفي انتخاب الحجاب ينبئ عن العفاف الباطني

---

[١٣٩] فضل الله، دنيا المرأة، ص: ١٣١

.. ان الحجاب والستر هما تكليف وعلامة على خصلة انسانية هى العفاف.

الحجاب.. رؤية من الداخل

وقد تناولنا فيما سبق بعض اسباب الحجاب مثل كونه امرا الهيا واضحا ورد بيانه في القران الكريم و اننا افراد مكلفون بالطاعة و العبودية وان علينا الامتثال لأوامر الله تعالى و اداء الفرائض المطلوبة فان ارتداء الحجاب يدخل ضمن هذا السياق التكليفي. وقد اعجبتني مقولة صافيناز كاظم: سألوني لماذا انت محجبة قلت لاني مسلمة.. وبهذا تضع العلة امام المعلول في ان علينا الامتثال والطاعة ولو لم نفهم او نعرف هدف التشريع.. بيد اننا اذا ما عرفنا شيئا من هذه الاسرار ستزداد قناعاتنا من جهة و سنكون اقدر على رد الشبهات و درء الشكوك المثارة ضده و لهذا لم تجيز الشريعة التقليد في الاصول رغم انها اوجبت ذلك في الفروع لما لترسيخ العقائد عن قناعة من اثر جلي في تثبيت الايمان في القلب و الجوارح.

وتقوم فلسفة الحجاب على امرين الاول تغطية الجسم والثاني اخفاء معالم الجسم والزينة عن غير المحارم وهو من عوامل العفة الذاتية التي تدعم العفة الاجتماعية. والامر الالهي وان كان موجها للنسا ء لكنه امر الهي اجتماعي بمعنى انه يدخل ضمن مسالة السلامة الاجتماعية والذاتية.

يعمل الحجاب على حصر المرأة في اطار الطاعة لله تعالى فما دامت هي ترتديه في موارده فاذا هي في حالة طاعة وعبودية لله تعالى وهذا تشريف للمرأة ذاتها، حيث ان صورة المرأة المحجبة اذا كانت تمثل صورة العابدة العفيفة فهي صورة غير محجوبة عن الاخرين فالحجاب لا يكون في البيت انما هو في السوق والمدرسة والحافلة وامام انظار الجميع وهذا تعريف واعلان عن الطاعة لله و عن العفة.. فقد الحقت مريم (ع) بهارون لعبادتها و عفافها الذين كانا واضحين امام الناس. فالحجاب عبادة ظاهرة للعيان تكسب صاحبتها الهيبة والجلال كما لو كان يطوف في الكعبة وهي بيت الله وهو اشاره الى الدخول الى الحرم المقدس والبقاء فيه بإحرامه.

ولهذا يخطئ الكثيرون بقولهم ان السفور حق للمرأة والحال بالعكس لان الحجاب فرض الهي **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ?للَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ?لْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ?للَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـلاً مُّبِينًا}**.[١٤٠]

ولهذا ليس للمرأة خيار في عدم ارتدائه لأنه يمثل معصية ظاهرة وسلوكا يجر الى نار حامية.. والعجيب اننا نقر

[١٤٠] سورة الأحزاب: ٣٦

بكل الامور التشريعية التي كانت في زمن الاسلام الاول بل نعتبره العصر الذهبي للمرأة لكننا نتوقف عند مسألة الحجاب فاذا كنا نعتقد بذلك فلابد ان نقر بكل ما هو موجود في ذلك العصر مادام يساهم في اعاده مجدها الذهبي،ولهذا فالقائلون بانه لا يناسب عصرنا لما فيه من التقدم فمعنى هذا ان علينا ان ننفض ايدينا عن كل ما هو موجود في العصر الذهبي ! وإذا فعلنا ذلك فما هو البديل يا ترى ؟! وماذا سيكون عليه عصرنا ؟.

ولان الحجاب هو اسمى من مجرد قطعة قماش تغطي اللحم البشري فهو ثقافة سلوكية يدخل فيها غض البصر وعدم الخضوع بالقول واتقاء موارد الشبهة وغيرها فالحجاب وسيلة من وسائل تزكية النفس للوصول الى رحاب القرب الالهي، واذا كان الانسان بإحرامه يدخل حرم الله فان المرأة بحجابها تنال اذن التشريف بالورود الى الحرم الالهي المقدس، وهذا الدخول سيتيح لها فرصة تحصيل الفيوض الالهية من الطهارة القلبية والتفكر في امر الاخرة والسعي الى اكتساب الفضائل بمعنى آخر ان الحجاب يتحول الى صلاة ثانية تامر بالمعروف وتكنس المنكر في اول ظهور له في الذات البشرية. وهو تهذيب السلوك من الترقيق بالقول او النظرات الغير سليمة الى غض البصر وعدم الخضوع بالقول الذي هو احد اهم عوامل الاغراء والاثارة

والجذب النفسي وبهذا يكون منعطفا نحو التسامي والرقي الايماني. وهو طهارة للقلب: قال سبحانه وتعالى: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنّ} [١٤١]

قال تعالى: (**إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً**) إي أن ملاك التقوى هو عدم ترقيق القول ومعنى ذلك ان علامة المرأة المتقية ليس فقط حجابها البدني بل ان الحجاب السلوكي يدخل فيه.

وفي قول رسول الله(ص): (أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها خرق الله عز وجل عنها ستره) فالحجاب ستر من الله تعالى فإذا ألقت حجابها وتبرجت (خرق الله عز وجل عنها ستره ولهذ ا كان السفور من عوامل الغضب الالهي.

والحجاب فرض على المسلمات المؤمنات وهذا دلالة على المراتب الايمانية فالناس درجات ومن البديهي انه كلما ازداد ت الفتاة ايمانا بالله ازداد حبها له وازداد بحثها عن الاسباب التي تزيد من رضاه عنها والحجاب احد هذه الاليات وهو اذا اداة تمييز بين المؤمنات والمسلمات

---

[١٤١] سورة الأحزاب/٥٣

وقد عرض القران هذه الدرجات من خلال الايات الكثيرة منها

(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)[١٤٢]

فالحجاب دليل على رقي ايماني فهو تربية للنفس على الاستعمال السليم للجوارح من خلال غض البصر وستر الاعضاء وعدم الترقيق بالقول وعدم الضرب بالأرجل للإفصاح عن الزينة المغطاة وهذه التربية العملية هي الاساس في بناء الشخصية الذاتية للمرأة المسلمة والتي ستكون لها آثارها الواضحة في البناء العقلي ونمو العقل وتوجيهه نحو الاهتمام بالجوهر لا بالمظهر وهو تماما عكس المنحى الغربي الذي يهدف الى اهمال الجوهر والاقتصار على رشاقة المظهر والخضوع لاسترقاق الموضة وان كانت مجحفة بحق الجسد البشري. ليس هذا فحسب بل ان تحرير العقل من بواطن الاشاعات الكاذبة

[١٤٢] سورة الاحزاب اية ٣٥

والفلسفات المعادية للإسلام يكون عاملا مهما في تقوية البصيرة عند المرأة وهذا هو المنطلق الاول لنهضة الامة.

بهذا يكون الحجاب وسيلة تمييز بين شرائح النساء في المجتمع من حيث الدين والهوية والعفة والطهارة القلبية وفوق كل ذلك هي رسالة موجهة الى الآخر تذكره بإنسانية المرأة الغير متفاوتة مع انسانية الرجل وبهذا تستقر في عقلية المرأة رسالتها الاولى المماثلة تماما لرسالة الرجل في كونها الخليفة الذي يحمل مهام البناء الانساني والكوني.

وإذا كانت الاوامر الالهية لكلا الجنسين تطالب بغض البصر وحفظ الفروج فإنها تلح على الجنس الاجمل والانعم بإخفاء موارد الجمال الا عمن يحل له.

يقول امير المؤمنين (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع) قول الإمام على(ع): (واكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجبك اياهن فان شدة الحجاب خير لك ولهن وليس خروجهن بأشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن).[١٤٣]

[١٤٣] نهج البلاغة، وصية الامام (ع) لابنه الحسن (ع) وصية رقم ٣١ ص٤٠٠

فالحجاب اذا يقطع على الطامعين اطماعهم انه رسالة موجهة الى الاخر تقول له: اذا كنت تبحث عن الاغراء و الاثارة فلا تبحث ذلك هنا!.

والحجاب ليس تشددا ولا تزمتا كما يراه البعض لان الاسلام دين يسر ولا حرج في الدين فالله تعالى لم يفرض الحجاب لإرهاق المرأة بالتعاليم الصعبة انما جعله ميسرا، قال تعالى: {يُرِيدُ ?للَّهُ بِكُمُ ?لْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ?لْعُسْرَ}[١٤٤]

وقال تعالى: **{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكمْ فِى ?لدِّين مِنْ حَرَجٍ}** [١٤٥]

وقال ايضا: **{لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا}**. [١٤٦]

فهذه الآيات صريحة في التزام مبدأ التخفيف والتيسير على الناس.

واذا تدبرنا اكثر لوجدنا ان السفور هو المشقة والتبرج مشقة اكبر والموضة قيد يطوق المرأة ويجعلها اسيرة له دائمة التفكير فيما تلبس وما ترتدي ومنهمكة في متابعة

---

[١٤٤] سورة البقرة: ١٨٥

[١٤٥] سورة الحج: ٧٨

[١٤٦] سورة البقرة: ٢٣٢

الموضة وتقليدها ولو كان على حساب المال والوقت والجهد.

واذا كان الاسلام قد حرص على التعريف بثقافة الملبس لما للملابس من اظهار للهوية الذاتية والدينية والمجتمعية كما انها احد ى اليات التواصل الاجتماعي فلو كان هناك حشدا بشريا منوعا فسرعان ما تحصل عملية التفاف وانجذاب بين شرائح هذا الحشد حسب ما توحي اليه الصورة الخارجية فينجذب عالم الدين الى غيره والطبيب مع الاطباء والمحجبة مع غيرها ومن المؤكد اننا اذا راينا عربيا يرتدي العقال في بلد غربي نستدل من ذلك على قوة اعتزازه بهويته وبلده في حين اذا لبس الجينز اصبح اكثر التصاقا بالصورة الغربية وربما اصبح من المتعسر ان نحكم على هويته انه عربي، ونفس الشيء يقال عن الحجاب فلو راينا محجبة في بلد علماني كفرنسا ادركنا مباشرة انها مسلمة على قدر من الايمان وانها لم تنصاع للقيم الغربية في حين ان المرأة السافرة في تلك البلاد توصل رسالة بأنها لا تملك اي اعتزاز بطاعة الاوامر الالهية.

يقول مصطفى المرابط:

ليس هناك كشف بإطلاق ولا ستر بإطلاق فالكشف لا يتم بمعزل عن الستر بل هو ملازم ومصاحب له والعكس

كذلك صحيح، هكذا تتوالى عملية الكشف والستر حسب الدائرة التي توضع فيها المرأة. فعندما يدعو الاسلام الى الستر كقيمة جمالية واخلاقية، فانه يحدد الدائرة التي تعبر فيها المرأة عن مخزوناتها الانسانية، تحتجب المرأة \الانثى عن العين لتتكشف لها المرأة \ الانسان. ان الستر هنا هو ابراز للمرأة في بعدها الثقافي والانساني، ولا يريد في هذه الدائرة ان يطغى البعد الانثوي فيها على قيمتها الانسانية، فهنا تتراجع المرأة \الانثى لتتصدر الواجهة المرأة \ الانسان. فالأنثى وق هذا التصور طبيعة بيولوجية اما المرأة فطبيعة ثقافية وظيفتها الاعمار او الاستخلاف وبينهما تكامل وتدافع لتحقيق توازن العمران البشري.[١٤٧]

بهذا يكون الحجاب تعبير عن التحرر من اسر الشهوات وهو تعبير عن الهوية الاسلامية والحجاب يضع حدوده بين الخارج والداخل بين ما هو مباح وما هو حلال وغير مباح وحرا م والحجاب يهيئ الجو النفسى لمقاومة الاجواء الداعية الى الانحراف وإيجاد مناعة داخلية لدى الرجل والمرأة على حد سواء وربما لهذا السبب ازدادت

[١٤٧] مصطفى المرابط في مقاله في مجلة المنعطف العدد الصادر عام٢٠٠٠ ص٤٧

نسبه المحجبات فى العالم وحصلت صراعات ومطالبات تطالب بالعفة فى زمن عولمة المجون والإباحيات الامر الذي اجج الحرب ضده او بالأحرى الحرب ضد العفة.

يقول احد القادة الاسرائيليين: ان التزام المرأة المسلمة بالتقاليد الاسلامية هو امر يجب ان يدعونا الى القلق!.

ويقول شاؤول باريمان الضابط السابق في المخابرات الاسرائيلية: ان المجتمعات العربية تتأثر كثيرا بالأوضاع التي تعيشها المرأة.

الحجاب والسلامة النفسية

اذا كان الحجاب صورة اعلامية متحركة واعلانا واضحا عن العبادة و الطاعة فهو اذا من عوامل الاستقرار النفسي فكل العبادات تساهم في الحفاظ على الصحة النفسية من الاضطرابات والتوتر. فإذا ما اخذنا صورة المرأة غير المحجبة فهي اما ان تعيش ضغط الصورة الذي يدعوها الى التجدد والتزين المستمر رغم الاثر الكبير الذي تتركه الحالة على الدخل والوقت والراحة و الشعور بالاطمئنان والراحة. ليس هذا فحسب بل ان المرأة البعيدة عن الحجاب ولأنها تحاول اضفاء روح العصرنة على ثيابها وسلوكها من خلال نبذها الحجاب فهي في صراع محموم نحو تحصيل مقاييس الموضة البدنية المثالية الغربية !،فمن جهة نجد ان مقاييس الموضة الذاتية تدعو الى النحافة والى الحمية الزائدة الخطيرة على الفتيات ومن جهة اخرى تدعو الموضة الى مزيد من التعري ومزيد من التضييق في اللباس بالشكل الذي يخرج حتى عن دائرة العرف العام في الادب والذوق والصحة.

ولهذا نجد ان اغلب البعيدات عن الحجاب والتدين يعشن هوس الجمال والذي يضيف مزيدا من التوتر والقلق مما قد يؤدي الى الاصابة بالاكتئاب او بأمراض الشخصية

الغير متزنة فالحجاب عامل من عوامل تقليل الاكتئاب الذي يصيب النساء اكثر من الرجال من خلال عدة آليات منها عدم الاستغراق المحموم في الموضة و المقاييس الجمالية و منها الانعتاق من اسر الصورة الى حرية العبودية لله تعالى..

ليس هذا فحسب بل ان الحجاب يدل على ارتفاع مؤشر الثقة بالنفس، فالمحجبة في وسط معارض ترفض كل دعوات الاسترقاق لثقافة الصورة والعولمة وتدعو الى التثبت بالأصالة المحركة نحو التحرر وبهذا فهي اقوى بكثير من اولئك اللائي يجعلهن الهوس كالدمى تتحرك حسب ما يريده الاخرون.

واذا كانت الفتاة المحجبة في وسط داعم للحجاب فهنا يأتي السياق المجتمعي كعامل لصيانة الحجاب من جهة مما يقلل من حالات التمرد التي لا يرغب فيها المجتمع و التي يخالفها اشد الاختلاف. كما يعمل الحجاب على تقليل الخواطر السيئة و التي تدور في مجال الاشارة و الاغراء فالبعيدة عن ثوب الحجاب انما تجنبته حبا لنفسها (كما تتصور) في ان تبدو الاجمل و في كسب اكثر عدد من نظرات العيون (نظر الي و اعجب بي وكم نظرة حصدت في اليوم) مما يرسخ عند ها انها كلما تفننت في الاغراء و الاثارة كانت الاجمل ناسية ان الجمال لا تحده

رؤية محددة لاختلاف الاذواق والرؤى فالى امد قريب كان الجمال حكرا على الشقراوات ولما اصبحت احدى الزنجيات ملكة لجمال العالم تغيرت الفكرة و اصبح هناك سباق محموم لتحصيل البشرة السمراء عبر الحمامات الشمسية والدهون والكريمات.. والحجاب لما كان يرقى بالمرأة عن ان تكون مجرد عرض او صورة او هيكل او قوام فانه و الحالة هذه يضاعف من شعورها با انسانيتها من جهة و يقلل من حدة فوران العوامل المادية لذا يكون من عوامل تفعيل التوازن الداخلي. ان الاهتمام المسرف بالمظهر من عوامل زيادة الاضطراب النفسي والذي ينسي المرأة ان لها دورا خلافيا في الأرض يسمو على كل المظاهر الخادعة وينطلق الى عمق الكيان الانساني ليبني مسيرة انسانية متألقة تسمو بالمجتمع نحو توحيد الله وتطبيق نهجه.

واذا كان الحجاب من اسباب زيادة الثقة بالنفس فانه يقلل ايضا من الشعور بالحقارة و النقص لأنه يساهم في تعزيز الشعور بالانتماء الاجتماعي الذي يقويه الامتداد التاريخي والجغرافي والديني بالانتماء الى خير امة اخرجت للناس و التي تجمع مئات الملايين من البشر فهي ليست كما مهملا او ضائعا، كما ان الحجاب يساهم في توجيه العقل نحو مباني التقييم السليم القائم على الجوهر الانساني لأنه يركز على المظاهر الانسانية

ولأنه يبتدأ بمسارات تربية الجوارح عن طريق غض البصر والابتعاد عن ترقيق القول وغيره فانه سيكون عاملا من عوامل تطهير العقل والنفس من خواطر مضللة تأخذ الوقت والجهد والفكر.

الحجاب ايضا يمنح المرأة آلية التحكم في جسدها فيصبح اسيرا لها وليس العكس فتبدي ما تبدي عن قناعة ووعي وطاعة لخالق الجسد وتغطي ماطا لبه منها ان تغطيه الا لمن اباح لهم ذلك وآلية التحكم هذه تساهم في تقليل الصراع المحموم بين الصورة الجسد وبين المطلوب على حساب الرشاقة والحمية المكلفة التي تعتمدها المرأة الغربية. ويمكن القول ان الحجاب يساهم في دعم تقدير الفتاة لذاتها من خلال احترامها لجسدها وقدرتها على التحكم فيه.

تقول احدى استشاريات علم النفس في مقابلة معها:

يجب أن نتفق أولا على مبدأ مهم، وهو أن حجاب الفتاة يُعد إعلانًا بخصائص أخلاقها التي من المفترض أن تكون عليها. كذلك لم تجعل الأم في تربيتها للفتاة تضافر بين غلاوة النفس كغلاوة الجسم لتكون وحدة واحدة لا تتجزأ. فتحافظ على مشاعرها وتحافظ على احترامها لنفسها وتتدرب على مهارة تأجيل الإشباع وغيره بجانب حفاظها على تقدير جسمها.

واخيرا فالحجاب يمثل حصانة نفسية للمرأة من مختلف انواع الزنا الكلامي والبصري والفكري وغيره وهو سبب اساسي للتعريف بصورة المرأة الانسانية ولتحديد مهام المرأة في الحياة وتوجيهها الوجهة السليمة.

الحجاب و نجاح المرأة

اذا كان الحجاب من عوامل زيادة ثقة المرأة بنفسها و من عوامل تخفيف الشعور بالنقص كما اشرنا فانه يضاعف من الشعور بالانتماء اضافة الى انه يفصح عن واحدا من اهم اهداف المرأة الا و هو تحصيل السعادة في المستقبل بتعبير اخر انه دليل على الرؤية المستقبلية الصحيحة و مؤشر على الاهتمام بالمستقبل و هذه كلها من اهم عوامل النجاح التي اشرنا الى بعضها في كتابنا (عزيزتي لنبدأ من جديد).

بمعنى اخر ان الحجاب عامل لتعزيز الاسباب المعينة على النجاح في الحياة وتحصيل السعادة في الدارين وهو يساهم في رسم الاهداف المناسبة للمرأة المسلمة فهو يجردها من الاهداف الوقتية التي تدور حول الصورة و الشيئية ويدعوها الى البحث عن اهداف اسمى و اكثر فاعلية في تحقيق الفوز الاخروي علاوة على الفوز الدنيوي، و لهذا كانت اهداف الفتاة البعيدة عن الحجاب تدور ضمن اطار محدودية هذه الحياة ضمن اهداف قصيرة الامد.

ليس هذا فحسب بل ان الحجاب يعرف بآليات النجاح والوصول الى الهدف فلا اهداف تصطدم مع انسانية

المرأة او مع فطرة التدين او تعليمات الدين الحنيف او الاخلاق السامية فلا نجاح دون ايمان او عفة.

الحجاب اذا يساعد على معرفة الخطوط الحمراء و الحدود و يوضح الاهداف و الغايات و هذا ما يفسر لنا اننا بعد ١٤٠٠عام نؤمن جميعا ان انجح الناجحات هي السيدة خديجة والسيدة الزهراء (س) و الحوراء و نساء آل البيت (ع) و في عالمنا المعاصر الشهيدة بنت الهدى تعيد لنا الصورة الخالدة.

ان الحجاب يرسم للفتاة و المرأة صورة خاصة عن ذاتها و هويتها وان رفضه او خلعه يعني الانصياع لأفكار التبعية و التقليد للغرب، و لا ننسى ان اهم عامل من عوامل نجاح الانسان (رجلا كان او امرأة)هو صورته عن ذاته فالإعلام الغربي يكرس مفاهيم خاطئة (كما قلنا في المدخل) فالرؤية الغربية الى الانوثة على انها شيء ادنى وهي مجرد عالم استهلاكي و ساحة خصبة للاستثمار و انها وسيلة للجذب و الصيد و هذه كلها تسقط السمات الانسانية لها، في حين ان الفتاة لما ترسم لها صورة انها كائن بشري مفعم بالقدرات والقابليات وقادر على اداء المهمات وان الانوثة هي طاقه مفعمة بالقوة فان هذا الشعور بالقوة الانسانية الذاتية يساهم في دعم الثقة بالنفس وانطلاقها نحو اهداف عظمى.

علاوة على كل ذلك فان الحجاب لما كان عاملا من عوامل تهذيب الغريزة الجنسية و فتح العنان لها في اطارها المشروع ضمن الحياة الخاصة فانه و من خلال برمجة عمل الغريزة و تنظيمها يساهم في تفعيل العطاء العقلي اذ انه مما لا شك فيه ان كل استغراق في الشهوة و الغريزة و كل اسراف يؤدي الى ضعف النشاط العقلي فاذا ما تحددت الساحة الخاصة للنشاط الغرائزي ضمن ابعاد العفة والشرع انطلقت الفعالية العقلية و الاجتماعية الى التأثير المستقبلي ليس على صعيد الطاقة الانتاجية للفرد بل للمجتمع نفسه، وقد اشرنا سابقا الى الدراسة التي قدمت حول النساء الحاصلات على شهادة نوبل فتبين ان غالبيتهن لم يكن في مدارس مختلطة والعاقل يفهم اين هي العلة.

تقول خيما مارتين مونيوث ترجمة علي المسناوي مقال نساء اسلاميات رغم ذلك معاصرات، مجلة المنعطف، ص٢٧:

اصبحت النساء الاسلاميات (مرئيات) واقتحمن الفضاء العمومي الذي ولد ديناميكية في التغيير الاجتماعي بالنسبة للعادات الاسرية التي ترتكز على ابقاء المرأة في الفضاء الخاص المنزلي والامومي.

وتضيف: وتعتبر ارادة النساء (للحضور في المجتمع) السبب الرئيس الذي يصاحب ارتداء الحجاب الذي هو (اشارة لإعادة امتلاك الاسلام كهوية ثقافية)

وتشير الباحثة وهي استاذة علم الاجتماع في جامعة مدريد:

يترافق اقتحامهن للفضاء العمومي مع ارتداء الحجاب الذي يحمل شحنة كبيرة من اثبات الذات الثقافية والذي يشعرهن بالمساهمة في مشروع اعادة بناء ثقافتهن، يتيح لهن التزامهم في الحركة الاسلامية القيام بدور قد لا تتاح الفرصة لأداء مثله في جوهن الاجتماعي الضيق. بمعنى اخر ان الانتماء الاسلامي يكسبهن مشروعا حضاريا، وفي ذلك الوقت بارزا في المجتمع لا سبيل للقيام بمثله في اطارهن التقليدي.

الحجاب.. رؤية مجتمعية

يخطئ من يتصور ان الحجاب فريضة فردية، انه بالإضافة الى ذلك فهي واجب اجتماعي عام تؤديه المرأة ولا يتجاوز حدوده الرجل. كان الحجاب ولا زال اصلا اجتماعيا لبيان هوية المرأة والمجتمع على انه مجتمع مسلم، وليس هذا فحسب بل هو مجتمع يعيش عبودية الله و يبتغي رضوانه و هذا دلالة على اصالة المجتمع نفسه وهو مؤشر على النضوج الفكري من خلال تمسكه بخير الاديان، ولهذا يكون الحجاب مصدر قلق وخوف للعلمانيين لأنه يمثل التمسك بالأصالة و الهوية والدين في حين يتسابق العلمانيون في انفاق محموم لإقصاء الاصالة والهوية والدين عن الافق الفردي و المجتمعي، فهو تعبير معلن عن عدم ذوبان المرأة في افق التبعية والتقليد للغرب او للأفكار المعادية للإسلام، كما انه يعكس الكثير من الافكار الاسلامية عن انسانية المرأة نفسها و سيادة مفاهيم التفاضل الاكتسابية كالتقوى و الايمان و العمل الصالح و غيره اضافة الى انه يمثل دعوة بعيدة الى عدم التقوقع في اطار الدنيا الفانية و الاتجاه في التفكير والعمل الى ما هو اسمى و افضل في نعيم الجنة الابدي.

كما انه يمثل اعلا ن نصر لرفض الاطر الجديدة التي يحاول البعض حبس المرأة فيها من قبيل النظريات

النسوية المعاصرة، وهنا تمكن قوة الحجاب و يكمن السبب الواضح الذي يدفع الغرب كفرنسا - و الشرق - مثل تونس سابقا - الى شن حرب شعواء ضده بالمنع تارة و بطرد المحجبات من المدارس و مراكز العمل رغم انهم في الوقت نفسه يؤمنون ان الحرية الشخصية مكفولة لكل فرد!!.. لكنها حرية تدور ضمن ما يريدون وليس ما يريده الناس.

واذا كانت المرأة تمثل نصف المجتمع في تعداده وهي كله في التوجيه والتأثير فان ثقافة الحجاب لا تعني انها امر نسائي فحسب بل هو امر مجتمعي للحفاظ على الطاقات الانسانية في المجتمع وتوجيهها الوجهة السليمة.

وللأسف فالبعض يربط تخلف المجتمع بحجاب المرأة !!ولا ادري هل امتلك هؤلاء دليل على ذلك؟ ام انها مجرد سفسطات وسوسات شيطانية؟.ولم لا يكون العكس كأن يكون السفور هو سبب التخلف ؟!ولنا شاهد معاصر في وضع المرأة في الغرب وارتفاع نسبة الجرائم والامراض الجنسية. وإذا ما اردنا ان نعرض نموذجا لحضارة عظيمة فأننا لا نتوانى عن تقديم نموذج الحضارة الاسلامية باعتراف الشرق والغرب وباعتراف المسلمين واعدائهم.ولو تأملنا لوجدنا ان فرض الحجاب كأمر تعبدي اجتماعي جديد انطلق مع بداية بزوغ فجر

الحضارة الاسلامية وكان سببا لظهور ها وسيادتها وتحكمها في العالم كله.

فالحجاب تقدم للمجتمع ، لان الحجاب يقدم المجتمع للأمام تقدم حقيقي بكل جانبيه الدنيوي والأخروي، هو حركة نحو الانطلاق والمشاركة في الحياة الاجتماعية. وأما المجتمع الذي يشيع فيه التبرج والسفور فهو يتقدم صوريا في ازياءه ولوحاته التي تتهاوى امام الكم الهائل من المشاكل الاجتماعية التي تكون تاء التأنيث فيها هي الجاني والمجني عليه كما كانت الجاهلية ضائعة في المهلكات بسبب التبرج الذي عندهم، فقال تعالى: (وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى).

يمكن القول ان الحجاب هو احد وسائل الوقاية الاجتماعية فهو من جهة يعمل على وقاية الرجال من الانحراف من خلال تبديل الصورة الذهنية عن المرأة من مجرد كائن جنسي يلبي الغريزة الى كائن انساني يساهم في بناء الحياة. كما انه وسيلة لوقاية المرأة من ان تنظر الى نفسها على انها مخلوق جنسي او سلعة جنسية فاذا ترسخت في نفسها صورة انسانيتها سوف تترك عوامل تشويه واضعاف هذه الصورة وهذه تربية ذاتية تجر المرأة الى الابتعاد عن اساليب الغواية والاغراء. البعض يرى انه كلما زاد السفور قلت التهيجات الجنسية والحال

عكس ذلك فالجنس اكثر الغرائز الحاحا وقوة وكلما استغرق فيه الانسان ازداد طلبا له فهو كماء البحر كلما شرب منه ازداد عطشا.

واذا اخذنا بنظر الاعتبار ان مهام المرأة الاساسية والتاريخية والذاتية هي المرتبطة بتربية الجيل الجديد وتوفير البيئة السليمة للتربية، فان الام الصالحة العفيفة التي تنظر الى نفسها برؤى انسانية متسامية وتهتم بالدين وطاعة الله من خلال التقرب اليه بارتداء الحجاب فإنها ستكون وسيلة لاستمرار ثقافة العفاف وثقافة الايمان وطاعة الله في المجتمع وهو امر مهم وضروري يدخل في عداد التنمية البشرية السليمة للمجتمعات.

(ومما هو معروف ان الفرد في كل مؤسسة يخضع لعوامل انضباطية في السلوك و اللباس و لذا نرى ان الشركات و المؤسسات تعطي اهمية كبرى لزي ابناءها فيعرف العاملون في سلك الطيران من ثيابهم و الجنود من ملابسهم و في المؤسسة الاسلامية التي يفرض انها تكون حاكية عن الجماعة الاسلامية و المجتمع المسلم فاحد اهم ضوابط اللباس هو التمسك بالحجاب و هو امر الزامي على الجميع بلا استثناء بالنسبة للنساء كما ان امر

ستر العودة و كف البصر امر الزامي على الرجال دون استثناء).[١٤٨]

واذا سلمنا بان الحجاب من عوامل تقوية العلاقة بين الزوجين داخل الاسرة فان ذلك سيكون له اثره في تقوية لحمة التماسك الاجتماعي في المجتمع ولهذا رأينا انه في معركة الحجاب لم تكن المرأة وحيدة في ساحة المواجهة بل كان معها الرجل لأن الحجاب يمثل واحدا من اهم القيم الدينية الاخلاقية العامة.

واذا اخذنا بنظر الاعتبار ان الحجاب هو وسيلة لتفعيل الحضور الاجتماعي للمرأة من خلال التزام مقاييس العفة و الستر بما يحول دون تحويل الساحة الاجتماعية الى حلبة استفزاز واثارة للشهوات فهذا معناه انه كلما كانت هناك مشاركة اكثر للمرأة في الحياة الاجتماعية و السياسية كانت الصورة ابهى فزيادة عدد النساء المتعلمات و العاملات و المثقفات والناشطات كلها تساهم في تفعيل عملية التنمية الاجتماعية من خلال توظيف الطاقات النسوية وهذه الصورة الايجابية هي التي اراد الاسلام عرضها من خلال محاربة الجهل فقد كانت هناك

---

[١٤٨] مطهري، الحجاب، ص ٧٩

مجالس خاصة للزهراء(ع) و الحوراء (ع) لتعليم النساء كما انه كانت هناك مساحات واسعة للعمل ففي النشاط الصحي كانت رفيدة و كانت المحاربات والمتصدقات (اي العمل الخيري) بما اتيح للنساء في ذلك الوقت، اضافة الى زيادة نسبة الشاعرات و الناشطات كالسيدة زينب(ع) وغيرهن واذا اخذنا المقياس المعاصر الذي يأخذ بنظر الاعتبار ان تقدم المجتمع مرهون بوضع المرأة فيه ومقدار مشاركتها الاجتماعية فنحن نستطيع القول انه كلما زادت المشاركة الاجتماعية للنساء المحجبات الواعيات كلما كان ذلك مؤشرا ليس فقط على تقدم المجتمع بل على ان الاسلام يدعم تقدم المرأة و المجتمع من خلال فريضة الحجاب التي فرضت اساسا لدعم النشاطات الانسانية للمرأة خارج حدود البيت، وبذلك تسقط الرؤية المشوهة عن الحجاب بانه حجب المرأة عن الحياة بل ان هذا الحجب السلبي يتعاكس مع مفهوم الاية (والمؤمنون و المؤمنات) كما انه يتعارض مع السياق التاريخي لأنشطة وانجازات نساء آل البيت (ع) وفي مقدمتهن الزهراء و الحوراء عليهما افضل السلام.

ومن ناحية اقتصادية يمكن القول ان الحجاب يساهم في تخفيف حدة التنافس المعلن بين النساء في امور اللباس

والزينة والتجمل الغير سليم ويوجه الوجهة الصحيحة في الاستثمار الاصوب للمال والوقت.

واذا أخذنا بنظر الاعتبار انه من خلال تحديد مجال تصريف الشهوات وتحديد الخطوط الحمر التي لا يمكن اجتيازها فانه من الطبيعي ان يصبح هم الجميع هو الاشباع بالطريق الشرعي السليم وبهذا ترتفع حالات الزواج و تنخفض حالات الطلاق خاصة تلك المتعلقة بالخيانة الزوجية كما تنخفض نسبة جرائم الزنا والفواحش، اضافة الى سيادة مفاهيم الزواج السليم والانتخاب الاحسن فحتى الرجل الغير عفيف يبحث عن المرأة العفيفة التي ربما يكون لها دور في حياته وفي توجيهه وتوجيه ابناءه نحو رياض العفة.

يعتقد ويل دورانت أن تحرر المرأة من القيود (عدم الحجاب) هو السبب في تحقيرها وتضررها وحيث ان هذا الامر يعتبر نوعا ما تأييداً لزوال الامان النفسي عند المرأة. وفي دراسة حول وضع لباس الطالبات في قسم علوم الابحاث في طهران اعتقد ٥٢% من الافراد ان الحجاب يعطي الامان الاكثر للنساء، و٤٠% من المجيبين يعتبرون ان الحجاب يضمن الامان ويسهل حضور المرأة في المجتمع.

واعتبر ٨٣% من المجيبين ان الحجاب يؤدي الى متانة وسلامة المجتمع وهذا الامر ينسجم مع رأي الباحثين وعلماء النفس الذين يعتقدون بأن التعرف على مؤسسة الاسرة له دور كبير في تحسين اوضاع المجتمع وان احد اسباب تفكك الاسرة في المجتمع الغربي هو مكافحة حجاب النساء. وان متانة الاسرة والمجتمع يؤديان الى سكينة النفس. ان متانة الاسرة له تأثير ايجابي على التعاطي مع الادوار المتعددة والسلامة النفسية للنساء وان (عدم الحجاب) في المجتمع له تأثير سلبي على حالة السكينة والراحة.

وهناك دراسة اجريت في جامعة كرمان الايرانية حول الحجاب وهذا ملخص الدراسة:

٨٤،٧ % يعتقدون بأنه يجب مراعاة الحجاب لأنه من احكام الدين وهذا يدل على اهتمام المجيبين بالقيم الدينية، كما يعتبر كوهن نقلا عن بارسنز ان الدين هو من الاسباب المراقبة للدوافع السلوكية.

في هذه الدراسة رد ٨١،٣ % بالإيجاب على سؤال "افتخر بحجابي ولباسي الاسلامي" حيث يدل هذا على عملية تقبل المجتمع socialization القوية في مجتمعنا.

كما ان الشعور بالفخر هو نوع من الشعور بالقيم التي يحتاجها الانسان الى جانب العيش في ظروف اجتماعية بشكل سليم ومتعادل وهي ضرورية جدا للحفاظ على سلامته وتوازنه النفسي. يعتقد علماء النفس ان الشعور بعدم القيم هو اساس للكثير من الاختلالات النفسية حيث انه بإمكان الحجاب ان يكون سبباً في زيادة الثقة بالنفس وثبات الشخصية. وتقوية عزة النفس عند النساء تؤدي الى تعزيز المعنويات وتحسن الصحة النفسية وفي النتيجة السلامة النفسية عند النساء، وفي النتيجة فإن ارتداء اللباس مقابل نظرات الاجانب هي واحدة من عناصر السلامة والصحة النفسية عند النساء.(نصوص مترجمة)

وهناك رؤى طبية حول الحجاب ربما يصدقه الكثير في جانب الحفاظ على الشعر من التلوث والتقصف وعلاقة السفور ببعض انواع السرطان ومن اراد فليطالع ذلك.

اثر الحجاب على الحياة الزوجية

في الوقت الذي يتلاشى الحجاب في اطار الحياة الزوجية اذ فيها تبذل كل انواع الزينة و التزين بل تثاب المرأة على ذلك كما عرضنا ذلك سابقا فان اثار الحجاب المجتمعي العام تنعكس على المحيط الاسري الخاص، فاذا كان الحجاب يعمل على تقليل نسبة الاثارة و ينهى عن النظر بتلذذ او شهوة فانه والحالة هذه يساهم في تهذيب الغريزة الجنسية و ضبطها وهو يجعل تصريفها واشباعها ضمن دائرة الزواج الشرعي فقط و بهذا سترتفع نسبة الزواج كما ستغلق ابواب الفتنة واثارها من الزنا و التحرش الجنسي والاغتصاب و التجرؤ على المحارم و هذه كلها قلاع للشيطان اغلقت ولا من وسيلة لفتحها.. بهذا لايتاح للنظرات الجائعة ان تجد لها اشباعا خارجيا مشوها.

من الملاحظ ان الحجاب يولد حالة من الاطمئنان لدى الرجل على شرف اسرته فهو لا يتوقع الخيانة او الفحش من الزوجة المؤمنة المحجبة التي يمثل حجابها عبادة وطاعة لله تعالى كما قال امير المؤمنين (ع) (شدة الحجاب خير لك ولهن). و في الزواج الشرعي تقوى علاقة المودة و الرحمة لكون الاشباع الجنسي هنا قاصرا على الزوجين ضمن الاطار الشرعي في حين انه في

الرؤى الغربية المعاصرة تنخفض فيها مؤشرات رعاية المودة والرحمة لأسباب منها وجود الاشباع الجنسي خارج اطار الزوجية وغياب الالتزامات الاخرى كالإنفاق مثلا داخله بل حتى في مسألة انجاب الاطفال يضع الاسلام شرطه ان يولد الطفل من ابوين يتمتعان بعلاقة شرعية سليمة في حين طرح الغرب فكرة حق المرأة في جسدها ضمن حقها ان تحبل ومن حقها ان ترفض الحمل والانجاب اصلا بحجة ان الحمل يؤثر على رشاقتها !!، و ليس من حق الزوج اجبارها !!و اذا ارادا طفلا فان الوسائل كثيرة على ذلك كتأجير الارحام والتبني وغير ذلك، وهذا هو سبب انحطاط المجتمعات الغربية التي اضحت تتباهي بالمواليد اللاشرعيين بعد ان انخفضت نسبة الولادات الى ما دون الصفر بمعنى انها مجتمعات في طريقها نحو الانقراض.

وحينما تحدد الشريعة ماهية العلاقة بين الجنسين فانه يفترض ان كل تصور يدور حول الجنس و اللذة يكون ضمن الاطار الزوجي وما عداه يعتبر خطا احمر فالغرباء غرباء حتى وان كانوا من الاقارب لكن المحرم واحد.. وبهذا سترتقي الرؤية الانسانية للمرأة خارج البيت.. وقد كانت الرؤية الغربية تنظر الى الجنس برؤية مختلفة تماما عن الاسلام و تعتبره حالة اشبه ما يكون بالمشاع معللة ذلك بان انتشار هذه الحالة و وجود النساء

في متناول الرجال سيخفف العطش الجنسي ولكن زيادة نسبة الجرائم الجنسية يظهر عكس ذلك اذ ان الانسان المعاصر - للأسف يدور في حمى الجنس وكلما اخذ قسطا منه طالب بالمزيد كماء البحر كلما شرب منه ازداد عطشا كما ان زيادة الجوع و البطالة في الاوساط النسائية ادى الى ارتفاع نسبة البغاء بل و اصبح مقننا معولما خاضعا لطلب الناس حسب امزجتهم المختلفة !!.

على هذا فاذا كان الجنس محصورا في الحياة الزوجية وكان المجتمع الخارجي مجتمعا عفيفا فان هذا سيساهم في ارتفاع نسبة الزواج وانخفاض نسبة الطلاق وينتشل المجتمع من الحركة الغرائزية الى الحركة الانسانية مما يساعد على تهذيب العلاقات الانسانية وهذا يخفف من استغلال النساء وخداعهن وبذلك يتم التوجيه الصحيح للطاقات الانسانية لكلا الجنسين ضمن اهداف التنمية البشرية.

ليس هذا فحسب بل ان تزين المرأة اذا كان ضمن الوقت المحدود الذي تكون فيه مع زوجها مع في البيت فان الحال يدعوها الى الاستزادة والاهتمام في حين ان الدراسات الحديثة تؤكد على ان اهتمام المرأة بالتزين خارج البيت يجعلها اقل رغبة للاهتمام بزينتها داخله وهذا يجر الى مشاكل ومتاعب مستقبلية ويجعل الزوج

في ريبة من امر زوجته ويشعر بانها لا تحترم خصوصيته او انها تنفر منه او او.. وهكذا تتهاوى الاسر والعلاقات.

واذا كانت نظرات التلذذ و الشهوة و غياب الحجاب هي السائدة في المجتمع فأن كلا الجنسين يقعان تحت طائلة الضغط النفسي الذي تولده عوامل الاثارة التي لا يتوفر لها الاشباع السليم فيهوي بصاحبه الى ممارسات خاطئة كالعادة السرية او اللواط او زنا المحارم و العياذ بالله الى غير ذلك.

ولهذا منع الاسلام الخلوة مع المرأة ودعا الاسلام الى جملة اداب في الاستئذان في دخول البيوت وفي غرف النوم بل اننا نجد ان القرآن الكريم يعتمد الكلمات المهذبة في الحديث عن الحالات الجنسية لئلا تسبب اثارة لدى القاري في حين ان اسراف الغرب في برامج (الثقافة الجنسية) والتي تعني الاباحية والممارسات الجنسية العامة بين الجنسين و الكلام عن الجنس بل حتى ممارسة بشكل (تدريبي و كما يقولون) في رياض الاطفال وتوزيع حبوب منع الحمل على المراهقات والفتيات الصغيرات ادى الى ظهور حالات البلوغ المبكر حيث وصل الاطفال الى سن البلوغ الجنسي مبكرا بسبب جملة

استفزازات واثارات لكن العقول بقيت صغيرة غير بالغة!!.

ويشكل الحجاب عامل امن اقتصادي في انه يجعل مصاريف الزينة محدودة في البيت الاسري وبهذا يقل الانفاق و يقل قتل الوقت الثمين في الامور المادية.

تمويض الحجاب

في وقتنا الحالي نرى اشكالا متفاوتة من الحجاب وبأسماء متعددة لعل اشهرها الحجاب (المودرن) أي العصري، ويتفق الكثيرون على ان هذه الصور الجديدة لهذا الثوب الجديد ليست حجابا باعتبار انها تتناقض مع الخطوط الاساسية في الحجاب في كونه عريضا فضفاضا لا يصف ولا يشف عن مفاتن المرأة وبكونه ليس ذو الوان او نقوش مثيرة الى غير ذلك، ويمكن القول ان الصورة الجديدة للحجاب تأتي مع الموضة كأنها توصل رسالة ان الموضة الان هي الحجاب او ان الحجاب والموضة هي خط واحد وهي بالحقيقة محاولة لإفراغ الحجاب من صورته الاصلية ودوره البنائي مع الاستغراق في هوس التجمل.

ظهرت الموضة مع الثورة الصناعية واصل الكلمة من كلمة modus اللاتينية و التي تعني الطريقة واستخدمت عام ١٣٩٣ م ثم تطورت الى الكلمة الانجليزية fashion والتي تعني الطريقة الجماعية للاهتمام بالملبس و في عام ١٥٤٩ صارت كلمة موضة تعني ان تصبح على الموضة اي متطوراً من ملبسك وكلها انتاجات غربية ازدهرت بعد الثورة على الكنيسة و تحول اوربا من مجتمع زراعي محافظ الى مجتمع صناعي متغير..

واصبحت الثياب دليلا على الهوية بعد ان تغيرت القيم الحاكمة واقصيت مفاهيم الدين والاخلاق عن الحياة العامة، و استخدمت الملابس كوسيلة للتعبير عن مطالب فظهرت مجتمعات الهيبز والخنافس في اوربا واحيانا يزداد التطرف فنجد مظاهرات لأناس يتمردون على كل ما هو عقلاني من خلال الدعوة الى العري الى غير ذلك، وبذلك تحكمت الموضة على حركة الانتاج وشكله وتسويقه والاعلان عنه بشكل عالمي وليس مجرد اثر محلي حصري واصبحت تتحكم ليس على ثياب الناس فحسب بل على شكل البشرة والشعر وغيره، فقد كانت الجونلة الطويلة العريضة هي الزي العام للنساء حتى جاءت الثورة الصناعية فبدأت بتشجيع النساء على الخروج من البيوت والذهاب الى المعامل خاصة بعد صدور القانون الانكليزي في مجلس العموم عام ١٨٨٢ و الذي اعطى للنساء حق تملك المال بعد ان كان من نصيب الرجل (وهو عكس ما هو في الشرع الاسلامي بدلالة قوله تعالى **(للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن)** [١٤٩]مما شجع النساء على العمل في المعامل فتطورت الموضة لتكون هناك ثياب للعمل واخرى للسهرة و ثالثة للصباح ورابعة للمساء و هكذا

[١٤٩] سورة النساء الاية ٧

فاستبدلت التنورة العريضة الطويلة (التي كانت عامة لكل اوربا) بالقصيرة الضيقة ثم جاء البنطال فاصبح هو الرابح و اخذت الدول و الشركات و المؤسسات تتسابق في ان تكون هي صاحبة الموضة النازلة في السوق. طبعا لأهداف اقتصادية وتسويقية. وتطورت الدراسات التي تتناول شخصية الفرد من خلال ثيابه وما هو مناسب له الى غير ذلك كما اشرنا سابقا.

وتشمل الموضة كافة المجالات والأنشطة فتكون في العلوم والفنون والآداب والهندسة

والترفية والأزياء والمأكل والمشرب ومختلف مجالات الحياة، واغلب ما يستخدم اصطلاح الموضة في الأزياء وخصوصا الأزياء النسائية، او انه يستخدم بكثرة في كل ما يتعلق بفن التجميل عند المرأة كتسريحة الشعر وانواع العطور والألوان والخطوط واشكال الأحذية وادوات التزيين والحلي وكل ما يتصل بالحضارة بسبب من الاسباب، (والذين يتابعون الموضة بحذافيرها هم الافراد الذين يطلبون التغيير في حياتهم وينشدون الاختلاف والتميز عن الناس والخروج عن المألوف والروتين ويسعون الى التجديد)، والمرأة احق بذلك من الرجل لأسباب نفسيه يذكر منها علماء التحليل النفسي ان المرأة تميل الى الاستعراض في حين ان الرجل يميل الى

التطلع وقد اشرنا الى تعلق المرأة بالحلى والزينة والذي يدخل ضمن غاية كبرى الا وهو حصر الاشباع الجنسي داخل الاسرة حفاظا لها.

ونحن لا نقف في الضد مع الموضة بل ان الاسلام مع كل جديد نافع ولكن يجب ان لا تتجاوز الموضة ثوابت الامة. نعم لا بأس من ان نلبس حجابا بلونه الازرق او القهوائي او الاخضر الهادئ (رغم ان كثير من علماءنا الاجلاء يضع الجلباب الاسود او العباءة هو النموذج الافضل للحجاب) ولكن لا نرتضي ان يكون لونه صارخا لان الموضة كذا او ان ترتدي الفتاة ايشاربا بغطي شعرها وبنطلونا ضيقا يحدد كل مفاتنها!! اي حجاب هذا؟.

والبعض يتصور ان الحجاب هو مجرد تغطية للشعر والبدن غافلين عن مفهومه الصحيح او فلسفته. لكننا نسأل انفسنا هل هذا الحجاب المموض للإعلان اننا مع الموضة ام لإعلان ان الحجاب لا يتعارض مع الموضة؟رسائل تبدو مبتورة واجد اننا بحاجة الى ان نتساءل لماذا ترتدي الفتاة المسلمة هذا الحجاب الضيق الشفاف ذو الالوان الصارخة مع اكوام من الاكسسوارات والحلي التي يجب اخفاؤها بدليل قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها)

للإجابة على هذا السؤال نقول: ان خلف هذه الصورة المرئية صورة مغيبة وهي ان اليد الخفية التي تروج لهذه الانماط من الثياب على انها حجاب تضرب عصفورين بحجر فهي اقصت الحجاب عن فلسفته وقوضته في اطار الصورة الغير فاعلة بالضبط كما يصلي احدهم نقر الغراب فلا تأمره صلاته بالمعروف ولا تنهاه عن المنكر وقد اشرنا الى ان الاستهداف الاول للمجتمع المسلم ينطلق من استهداف نساءه اولا وبهذا ينشا جيل همه الصورة والمكياج وهو لا يمثل اي خطر على الساحة المعادية للإسلام لسبب اخر هو الحجر الثاني من خلال التسويق وجعل الفتاة المحجبة اسوة بالسافرة في حمى الموضة واسر الصورة دونما اي فارق. مع الاسف الشديد، اضافة الى ذلك يجب ان لا ننسى ان للشخصية انماطها فهناك نمط الشخصية الاستعراضية التي تتعمد اللجوء الى الالوان اللافتة للنظر والثياب المثيرة لشد الانتباه وهو دليل على الشعور بالنقص من خلال استعمال الثياب والالوان كوسيلة للجذب وهو امر راج بعد الحرب العالمية الثانية بأن قيمة الفرد من شكله الظاهري واناقته ولو على حساب ثقافته او قدرته المادية وقد رأيت امرأة تعمل خادمة في البيوت وتعطي جل مرتبها لابنتها التي تشتري الباهض من الثياب لمجرد ان

تكون الاكثر تألقا في ثيابها كي تعالج عقدة الحقارة لعمل امها !!.

ان تمويض الحجاب بالشكل الذي يتعارض مع فلسفة تشريعه هو تجريد مرحلي تدريجي للهوية الاسلامية، فمن المعلوم انه كانت هناك محاربة صريحة للحجاب بمنع ارتدائه في المدارس والمؤسسات في اوربا يشهد عليها قول 'جلادستون' رئيس وزراء بريطانيا سابقًا: 'لن تستطيع أوربا الانتصار على الإسلام إلا يوم ينزع الحجاب عن وجه المرأة!،ولما فشلت هذه الحرب ظهرت مقولات المضلين باننا لا نحارب الحجاب ابدا بل نقول ارتدوا الحجاب ولكن لا بأس من العصرنة فلماذا لا نرتدي الضيق من الثياب والقصير والشفاف بما يساير الموضة و هذا افراغ للحجاب من مضمونة الاصلي و قد راجعت فتاوى العلماء فوجدت ان الكثير منهم يعد التبرج هو ارتداء الثوب القصير(طبعا خارج حدود الاسرة) والشفاف (كاسيات عاريات) او الالوان الصارخة، ولهذا قال الحكيم جل و علا (تبرج الجاهلية الاولى) التي كان هذا منطقها لكنه تلويح الى وجود جاهليات اخرى ستأتي بعد ذلك و تعيد نفس التبرج المحرم.. و ان كان (ص) قد وضع كل ما في الجاهلية من اعراف خاطئة وسلوكيات لا تتناسب مع الدين كله وضعه تحت قدمه بمعنى الغاؤه

تماما فهو نهي مستقبلي عن العودة الى الجاهلية وان كانت بثوب معاصر وتحت مسميات كاذبة.

والغريب ان بعض المحجبات يشاركن في مسابقات الجمال!! والتي تمثل مسارا معاكسا تماما للحجاب الذي يهدف الى اخفاء المحاسن الى الحجاب الشكلي الذي يصر على اظهار المفاتن أي يتحول الى مجرد صورة وليس ثقافة او هوية بل انه يمهد لثقافة تفسخية اذ انه يعلن ان بامكان المحجبة ان تغني وترقص في الملا العام مادام المطلوب هو تغطية للجلد ليس اكثر!! وهذا يمهد لاحتضار سلوكيات الحجاب الاساسية من قبيل عدم الخضوع بالقول وعدم التغنج بالمشي الامر الذي يؤدي الى افراغ الحجاب من مضمونه المعرفي، ولا ننسى ان هناك اموال مدفوعة مسبقا من اللوبي الصهيوني لإقحام المحجبات في مسابقات ملكات الجمال او تشجيعهن على الغناء والرقص في البرامج التي تعرضها القنوات الفضائية لإيصال رسالة الى فتياتنا على وجه الخصوص ان هذا هو الحجاب وانا اقول هذه هي الحرب على الحجاب! فالعكس هو الصحيح.

ترى الكاتبة المصرية صافي ناز كاظم ان مرتديات الحجاب اصناف:

الأولى: الملتزمة بالفريضة، التي ترتدي الحجاب الشرعي وفقًا لشروطه لا لشكل معين.

والثانية: والتي تعلوها، هي المتنفلة، التي تحب أن تقدم النافلة مع أداء الفريضة، والنافلة ما زاد تطوعًا عند الإنسان في طاعته وعبادته قربة لوجه الله سبحانه وتعالى، وهي التي ترتدي النقاب او العباءة.

أما الصنف الثالث من صويْحبات حجاب الموضة فما يرتدينه قد يكون نوعًا من الاحتشام، تفاديًا للتبرج، لكنه أبدًا ليس حجابًا على الإطلاق، ولا يمكن تسميته حجابًا؛ لأن الحجاب ثقافة ثم سلوك وخلق و تدين.

ونرى ان البعض يجبر ابنته على ارتداء الحجاب دون ان يحاول اقناعها ولو بشكل موجز عن الفكرة فتحاول التملص من التنفيذ الصحيح عبر سلوكيات خاطئة، والبعض الاخر يعلل موقفه بأنها حرية شخصية! واذا كان الامر كما نحب فهو والسفور على حد سواء! فهل يجوز للمرأة ان تغطي شعرها في الصلاة وتكشف الباقي ؟ان هذا التصور يتعارض مع الخطوط الاصلية لتشريع الحجاب، وقد رأى احدهم رجلا صامتا يتأمل السماء فقال: ماذا تصنع قال اصلي !فتعجب كيف تقول انك مسلم وتصلي كيفما تشاء ؟فأجاب بانها حرية! وهذا هو التفسير المشوه لهذه الكلمة فليس معنى الحرية ان ابتدع صلاتا

من مخيلتي او ارتدي ثوبا اسميه حجابا كيفما اشتهي فهذه هي الضلالات والفتن فاحذروها.

كتبت انشراح السعدي من الجزائر مقالا تحت عنوان الحجاب من الحشمة الى الموضة قالت فيه:

بعد أن كنا نعرف نوعاً واحداً من الحجاب في الجزائر وهو الحجاب الشرعي، وإن كان بطابع مغاربي بألوانه وتصميماته فهو لا يشبه العباءة الخليجية ولكن تتوافر فيه شروط الحجاب، تنوعت تسمياته الآن بين الحجاب سبانش، الحجاب التركي، والحجاب التنورة، والحجاب جينز، وحجاب طاطا وتسميات أخرى، ببساطة إنه الحجاب الموضة الحجاب الأكثر رواجاً،

حين تمشي في الشارع تلاحظ أن المحجبات وغير المحجبات في الجزائر يرتدين نفس الألبسة الجينز والتنانير والفساتين وكلها ترقص على وتر الموضة، والفرق الوحيد بينهما هو أن المحجبة تضع على رأسها خماراً تربطه كإكسسوار يتماشى مع لبس الموضة الذي ترتديه، وهذا الخمار لا تضعه بالطريقة العادية فإما أن يوضع كخمار سبانش هو مربوط بالراقصات الإسبانيات اللواتي يربطن الأخمرة على رؤوسهن أثناء الرقص على الشكل وردة بجانب الأذن، وهذا الخمار يكون ملائماً للسراويل وبناطيل الجينز، وإما أن تضع الخمار التركي

أي تضع فوق شعرها ما يرفع الخمار ليصبح كأسنمة البخت إنه حال الحجاب في الجزائر، فبعد أن كان الحجاب في الثمانينيات من القرن الماضي قليلاً وغريباً بين النساء الجزائريات لكنه كان شرعياً، أصبح اليوم شرعياً ولكنه اليوم حجاب الكاسيات العاريات. انتهى

نحن نحتاج الى ثقافة دينية سليمة وصحيحة عن الحجاب ونحتاج الى تعميق الوعي الديني فالحجاب عبادة وطاعة قبل ان يكون مجرد صورة او نسيج ثوب

ورحم الله الشهيدة بنت الهدى لما تكلمت عن الحجاب قائلة:

"رجعية" ان قيل عنك! فلا تبالي واصمدي

قولي: انا بنت الرسالة، من هداها اهتدي

لم يثنني خجلي عن العليا، ولم يغلل يدي

كلا ولا هذا الحجاب يعقيني عن مقصدي

فغد لنا اختاه، فامضي في طريقك واصعدي

والحق يا اختاه يعلو فوق كيد المعتدي

وهذه مقطوعة شعرية للشيخ عبد الحسين الازري رحمه الله تعالى:

حصروا علاجك بالسفور وما دروا أن الذي حصروه عين الداء

أوَلـم يـروا أن الفتـاة بطبعهـا كالمـاء لم يحفظ بغير إناء

مـن يحفظ الفتيات بعد ظهورها ممّا يجيش بخاطر السفهاء

ومـن الـذي ينهى الفتـى بشبابـه عن خدع كل فريدة حسناء

أوَلـم يسـغ تعليمهـنّ بـدون أن يملأن بالأعطاف عين الرأي

ويجلن مـا بين الرجـال سوافراً بتجاذب الارداف والاثداء

والحمد لله رب العالمين

المصادر

-القران الكريم

-امير المؤمنين (ع)، نهج البلاغة، دار التعارف للمطبوعات؛ لبنان.

-ابراهيم انيس ورفقاؤه، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٤،٢٠٠٤.

-ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول(ص)، مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان،١٩٧٤.

-ابن طاووس، علي بن موسي الحلّي، اللهوف على قتلى الطفوف، دار التيار الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت،١٩٩٢.

-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين ابوعمرو، دار الفكر ط٢ ١٩٩٨.

-ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

-ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار الحديث،٢٠٠٣

-ابو الاعلى المودودي، الحجاب، دار الفكر، بيروت

-ابو الحسن الدار قطني، سنن الدار قطني، تحقيق: ابو الطيب محمد آبادي، عالم الكتب، ط٤، بيروت، لبنان ١٤٠٦ه.

-ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع،١٩٩٩.

-ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الامالي ،دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٤١٤.

-ابو داوود السجستاني الازدي، سنن ابي داوود ،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

-ابو علي فضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، سنة ١٣٧٩ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، وط العرفان صيدا، لبنان..

-ابييز، آلان وباربار، المرجع الاكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، الرياض، السعودية،ط١،٢٠٠٨.

-احمد أبو زيد، مجلة عالم الفكر، مقال، العدد الأول من المجلد الثامن.

-احمد بن حنبل، مسند احمد، عالم الكتب،١٩٩٨ بيروت، لبنان.

-احمد عزت راجح، اصول علم النفس، ط٧، دار الكتاب العربي، القاهرة،١٩٦٨.

-احمد فتح الله، احمد، معجم الفاظ الفقه الجعفري، مطبعة المدوخل، ط١، ١٩٩٥.

-احمد محمد مبارك الكندري، علم النفس الاسري، ط٢، مكتبة الفلاح، الكويت ١٩٩٢.

-اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠.

-المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، مكتبة التراث الاسلامي، ط١، بيروت، لبنان،١٣٩٧.

-البخاري، صحيح البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨.

-الترمذي، الجامع الصحيح او سنن الترمذي، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ٢٠١١،

-ثقة الاسلام الكليني، الكافي؛ دار صعب ودار التعارف، بيروت، لبنان.

-جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، ط١، بيروت لبنان ١٤١٤ه.

-الجوادي الآملي، جمال المرأة وجلالها، دار الهادي، بيروت، ط١،١٩٩٤.

-جولييت منس، المرأة في العالم العربي، (ترجمة الياس مرقص)، دار الحقيقة، بيروت ١٩٨١

-جون ستيوارت، استعباد النساء، ترجمة د.امام عبد الفتاح محمد، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة،١٩٩٨.

-الحر العاملي، وسائل الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط.١٤٠٤.

-الحسين بن محمد الدامغاني، قاموس القران، دار العلم للملايين،لبنان،١٩٨٣.

-ديزيره سقال، العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربية، ط١،بيروت، لبنان، ١٩٩٥.

-الراغب الصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،١٤٢٥هـ.

-رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، مكارم الاخلاق، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧٢

-الزمخشري، أساس البلاغة، ط ١٣٩٩ ه- ١٩٧٩ م- دار صادر بيروت.

-زيدان عبد الباقي، المرأة بين الدين والمجتمع. ط٢. ١٩٨٤م. نهضة مصر – القاهرة.

-سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ط٢،١٩٩٤.

-سهير كامل احمد، سيكولوجية الشخصية، مركز الاسكندرية للكتاب،١٩٩٨.

-سيد قطب، تفسير في ظلال القران، دار الشروق، القاهرة-بيروت، ط١٧، ١٤١٢.

-شيلا روبتهام، الثورة وتحرر المرأة، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٥.

-الصدوق، ثواب الأعمال، منشورات الشريف الرضي.

-الصدوق، إبن موسى بن بابويه القمي، الامالي، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة

-الصدوق، من لا يحضره الفقيه، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥.

-طيبة پارسا، لباس المرأة على مر التاريخ، دار نشر احسن الحديث ١٣٧٧

-عايدة الجوهري، رمزية الحجاب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١،لبنان،٢٠٠٧.

-عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، المجلد ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧١.

-عبد الفتاح امام، ارسطو والمرأة، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٩٦.

-عبد المتعال الجبري، المرأة في التصوّر الإسلامي، ط٦.،١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. مكتبة وهبة – القاهرة، مصر.

-عبد المتعال الجبري، المرأة في التصوّر الإسلامي، ط٦. ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. مكتبة وهبة – القاهرة.).

-عبد الهادي عباس، المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، دار طلاس، دمشق ١٩٨٧.

-عبد الواحد الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ط٣، طهران، ١٣٦٠ ه.

-غلام حسين المجيدي، نهج الفصاحة، مؤسسة انصاريان.

-الفيض الكاشاني، الوافي، مكتبة امير المؤمنين ع، ط١،١٤٠٦.

-القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لاحكام القران، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان ١٤

-كفاح الحداد، المرأة والعمل السياسي، دار الهادي، بيروت، ط١، لبنان،٢٠٠١.

-كفاح الحداد، النجاح في عالم المرأة، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط١،٢٠٠٣.

-الكليني، فروع الكافي، دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م.

-الكتاب المقدس(العهدين) دار السلطنة - لندن ١٩٣٢

-مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، لبنان،١٩٩٩.

-مجلة المنعطف، مجموعة باحثيين

-مجموعة من الباحثين، المرأة في الفكر الاسلامي المعاصر، كتاب المنهاج، الغدير للطباعة بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠

-محمد ابو يحيى وراشد شهوان وآخرون، الثقافة الاسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر، دار المناهج، ط١، عمان، الاردن،٢٠٠١.

-محمد الناصر، المرأة بين الجاهلية والإسلام، محمد الناصر وخولة درويش، دار الرسالة،١٩٩٢

-محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، دار احياء التراث، ١٤١٢، بيروت، ط١، لبنان.

-محمد جميل بيهم، المرأة في الإسلام والحضارة الغربية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠،

-محمد جميل بيهم، المرأة في الإسلام والحضارة الغربية، دار الطليعة، بيروت،١٩٨٠.

-محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان،٢٠٠٦.

-محمد حسين فضل الله، تفسير من وحي القران، دار الملاك للطباعة والنشر،ط٢، ١٩٩٨.

-محمد حسين فضل الله، دنيا المرأة، دار الملاك،٢٠٠٥.

-محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، دار الشروق، مصر، ١٩٩٨.

-محمد عمارة، الإسلام في عيون غربية، بين افتراء الجهلاء، وإنصاف العلماء. ط ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م. دار الشروق– القاهرة).

-محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٥هـ.

-مرتضى مطهري، نظام حقوق المرأة في الاسلام، ترجمة ابو زهراء النجفي، ط١، سبهر، طهران، ايران ١٩٨٥.

-مرتضى مطهري، حجاب المرأة المسلمة في القرآن والسنة، ترجمة، تحقيق: جعفر صادق خليلي - مختار

الأسدي،ط١،دار الكتب العراقية للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠١١

-مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ط٦. ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا.

-مصطفى النشار، مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون: قراءة في محاوراتي الجمهورية والقوانين، دار قباء، القاهرة، مصر

-المعجم الوجيز، اصدارات مجمع اللغة العربية الخاص بوزارة التربية والتعليم،١٩٩٤، مصر.

-المفيد، الإرشاد، دار المفيد، الثانية ١٤١٤/١٩٩٣، بيروت، لبنان.

-النسائي، سنن النسائي، بيروت، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية،١٩٩١.

-نوال السعداوي، وهبة رؤوف عزت، المرأة والدين والاخلاق، دار الفكر المعاصر ط١، دمشق، سوريا،٢٠٠٠.

-وحيد الدين خان: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية. ص ١٧٩، ١٨٠. ترجمة سيد رئيس أحمد الندوى، ومراجعة د. ظفر الإسلام خان. ط١. ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م. دار الصحوة للنشر – القاهرة).

-ويل ديورانت «ويليام جيمس، قصة الحضارة، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

-ياسر منير، مكانة المرأة بين اليهودية والمسيحية والاسلام، رسالة علمية.

-يوسف مراد في كتابه سيكولوجية الجنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، مصر،١٩٩٤.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق